المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية

مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة – المسجد – المدرسة – وسائل الإعلام (في المجتمع السعودي)

دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية الإسلامية
متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية

إعداد ا طالبة
نوال نت محمد عبد الله لحسني
الرقم الجامعي: ٤٢٤٨٠٠١٩

إشراف
الأستاذة لدكتورة / أم ه نت ه بخش

الفصل الدراسة الأول ١٤٢٩هـ

ملخص الد راسة

عنوان الدراسة: مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام .

اسم الطالبة : نوال بنت محمد عبد الله الحسني.

أهداف الدراسة:

تمت هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي .

١- التعرف على المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق ومعرفة أهم تطبيقاتها التربوية.

٢- بيان مكانة سورة العلق .

٣- استنباط المبادئ التربوية من أوائل سورة العلق في جانب العقيدة.

٤- استنباط المبادئ التربوية من أوائل سورة العلق في جانب العلم .

٥- استنباط المبادئ التربوية من أوائل سورة العلق في جانب تكريم الإنسان.

٦- التعرف على مدى تطبيق المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق على الأسرة المسلمة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام .

واستخدم المنهج : الاستنباطي والمنهج الوصفي .

وتكونت الدراسة من أربعة فصول وهي كالتالي :

الفصل الأول : التعرف بالسورة وأسباب النزول ومكانة السورة.

الفصل الثاني: المبادئ المستنبطة من أوائل سورة العلق .

الفصل الثالث: التطبيقات التربوية المقترحة في الأسرة المسلمة.

الفصل الرابع : الخاتمة والنتائج وأهم التوصيات ثم المصادر والمراجع .

ومن أبرز نتائج الدراسة :

١- أن العقيدة أساس كل خير ومنبع كل صلاح، فالإيمان قاعدة كل محبة، والتقوى عماد كل ترابط وتقدم وتطور .

٢- إن العلم نبع كل حياة فاضلة وأساس كل عيشة هنية ، وقاعدة كل تصرف حسن وجميل ، صاحبه مكرم والعامل به فائز، والحاكم بغيره ضال ضلالاً مبيناً.

٣- إن قيام كل من الفرد والأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام بدوره المناط إليه من تطبيق لهذه المبادئ فإنه سيعود عليه بالخير والفلاح والنشأة الحسنة ، والاستقرار النفسي على المجتمع المسلم.

وأوصت الباحثة ببعض التوصيات أهمها:

١- ضرورة تشجيع البحوث التربوية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم بالبحث والتحليل والعمل على نشرها بين المسلمين حتى يعم خيرها وينفع الجميع بثمرتها .

٢- توصية جميع المربين أن تكون تربية النشء المسلم مبنية على المبادئ التربوية المتضمنة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

٣- توصية ولاة الأمر والقائمين بالتربية والتعليم أن يكونوا أول من يتف بهذه المبادئ التربوية الإسلامية لأنهم القدوة الصالحة لأبنائهم وبناتهم في سلوكهم ومعاملاتهم .

Abstract

Title: The Educational Principles Deducted from The Beginning of Surat Al Alaq and Their Educational Applications in the Family, Mosque, School, and Media.

Graduator: Nawal Bint Mohammed Abdullah Al Hasani.

Objectives: The study aimed at recognition of the following:-

1- Recognition of the educational principles deducted from the beginning of Surat Al alaq and their educational applications.
2- Explanation of Surat Al Alaq position.
3- Deduction of the educational principles deducted from the beginning of Surat Al alaq in dogmatic side.
4- Deduction of the educational principles deducted from the beginning of Surat Al alaq in science.
5- Deduction of the educational principles deducted from the beginning of Surat Al alaq inhuman honoring side.
6- Recognition of the educational principles deducted from the beginning of Surat Al alaq and their educational applications in Moslem family, mosque, School, and Media

Methodology: The graduator used both deductive and descriptive methodologies.

The study consisted of four chapters as following:

Chapter one: the preface and the plan.

Chapter two: Identification of the surah, its situation and position.

Chapter three: The educational principles deducted from the beginning of Surat Al alaq.

Chapter four: The suggested educational applications in the Moslem family.

Chapter five: Conclusion, results and recommendations, sources and references.

The Results:

1- Dogma is the base of every wellbeing, faith is the source of every love, good relationship, development, and progress.
2- Science is the source of every good luxurious life, every good behavior, one who acts with it is successful and that who far away is misconduct.
3- Every one application of his role, the school, the family the mosque and media following of these rules will lead to good bringing up and good society.

The Recommendations:

1- To encourage the educational researches that deal with holy Quran in deep analysis and prevailing them to achieve their benefits.
2- Moslems must be brought up according to the educational principles mentioned in Holy Quran and prophetic Sunnah.
3- Responsible for education must be characterized with these educational Islamic principles as they are the good exemplars for their children treatments.

ٱ ب پ

چ چ چ چ چ چ ډ ډ ډ ډ ډ ډ ډ ډ ډ ډ

ڑ ک ک ګ ګ گ گ گ گ گ

سورة العلق: آية (١ – ٥)

O الدراسة

عنوان الدراسة: مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام.

اسم الطالبة: نوال بنت محمد عبد الله الحسني.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مايلي:

١- التعرف على المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق ومعرفة أهم تطبيقاتها التربوية.

٢- بيان مكانة سورة العلق.

٣- استنباط المبادئ التربوية من أوائل سورة العلق في جانب العقيدة.

٤- استنباط المبادئ التربوية من أوائل سورة العلق في جانب العلم.

٥- استنباط المبادئ التربوية من أوائل سورة العلق في جانب تكريم الإنسان.

٦- التعرف على مدى تطبيق المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق على الأسرة المسلمة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام.

واستخدم المنهج: الاستنباطي والمنهج الوصفي.

وتكونت الدراسة من أربعة فصول وهي كالتالي:

الفصل الأول: التعريف بالسورة وأسباب النزول ومكانة السورة.

الفصل الثاني: المبادئ المستنبطة من أوائل سورة العلق.

الفصل الثالث: التطبيقات التربوية المقترحة في الأسرة المسلمة.

الفصل الرابع: الخاتمة والنتائج وأهم التوصيات ثم المصادر والمراجع.

ومن أبرز نتائج الدراسة:

١- أن العقيدة أساس كل خير ومنبع كل صلاح، فالإيمان قاعدة كل محبة، والتقوى عماد كل ترابط وتقدم وتطور.

٢- إن العلم نبع كل حياة فاضلة وأساس كل عيشة هنية، وقاعدة كل تصرف حسن وجميل، صاحبه مكرّم والعامل به فائز، والحاكم بغيره ضال ضلالاً مبيناً.

٣- إن قيام كل من الفرد والأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام بدوره المناط إليه من تطبيق لهذه المبادئ فإنه سيعود عليه بالخير والفلاح والنشأة الحسنة، والاستقرار النفسي على المجتمع المسلم.

وأوصت الباحثة ببعض التوصيات أهمها:

١- ضرورة تشجيع البحوث التربوية التي تتناول سور وآيات القرآن الكريم بالبحث والتحليل والعمل على نشرها بين المسلمين حتى يعم خيرها وينفع الجميع بثمرتها.

٢- توصية جميع المربين أن تكون تربية النشء المسلم مبنية على المبادئ التربوية المتضمنة في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

٣- توصية ولاة الأمر والقائمين بالتربة والتعليم أن يكونوا أول من يتصف بهذه المبادئ التربوية الإسلامية لأنهم القدوة الصالحة لأبنائهم وبناتهم في سلوكهم ومعاملاتهم.

الإهداء

إلى أحن وأعظم من وقعت عليهما عيناي لأول مرة وكانا عوناً لي في مراحل تعليمي وفي مراحل حياتي كلها أبي وأمي أهدي إليهما هذا البحث المتواضع.

وإلى من أضاء لي بشمس حبه دروب العلم والحياة، إلى من خجل العطاء من عطائه، واثني الثناء على أفضاله إلى من وهب حياته لحياتي ، وضحى بوقته لإسعادي، إلى من له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى فيما وصلت إليه مسيرة حياتي العلمية والتعليمية، بارك الله في عمره ومتعه بالصحة والعافية ، إلى زوجي فضيلة الشيخ القاضي/ يوسف بن ردة آل عبد المحسن الحسني ، أهدي ثمرة جهدي هذا الذي ما هو إلا غيض من فيض عطائه جزاه الله خيراً .

والى كل من شاركني عملي هذا بنفس راضية اشكرهم جميعا على أفضالهم وادعوا لهم بالتوفيق والسعادة في الدنيا والآخرة ، انه سميع الدعاء ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحثة

الشكـــر والتـ ـديـــر

الحمد لله حمداً طيباً كما ينبغي لجلال وجه وعظيم سلطانه الذي أشكره سبحانه، واثنى عليه أن الهمني الصواب والرشد وأعانني على إتمام بحثي هذا . وأسأله أن يجعله علماً نافعاً لي ولكل طالب علم أراد الرجوع إليه والصلاة والسلام على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم معلم البشرية وهادي الأمة الإسلامية وبعد .

- أتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان الصادق لأستاذتي ومشرفتي الفاضلة الاستاذة الدكتورة/أميرة بنت طه بخش التي تفضلت بالإشراف على هذه الدراسة ، وجسدت لي بذلك أفضل صـــور الإخـــلاص والصدق في العمل ، فكانت لي خير معلمة يقتدي بها ، وقد بذلت معي الكثير من الوقـــت والجهـــد وأمدتني بأصدق التوجيهات والآراء السديدة إلي كان لها أكبر الأثر في الوصول بالدراسة إلى صـــورتها الحالية . فجزاها الله خيراً وجعل عملها هذا في موازين حسناتها .

- ولا أنسى أن أشكر الأساتذة الفضلاء الذين أقروا خطة الدراسة وهم سعادة الأستاذة الدكتور/ حامد الحربي وسعادة الأستاذ الدكتور / نايف الشريف فبارك الله فيهما ونفع بعلمها .

- كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لسعادة الأستاذ الدكتور / عبدالله حريري وســـعادة الأســـتاذة الدكتورة / آمال المرزوقي . الذين قبلا مناقشة رسالتي هذه فأسأل الله لهما التوفيق والسداد في الـــدنيا والآخرة .

وكذلك اتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة أم القرى وإلى رئيس قسم التربية الإسلامية خاصة الدكتور / نجم الدين انديجاني وإلى جميع المنسوبات للجامعة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من شارك في إنجاز هذه الدراسة و لم يرد اسمه هنا ،،

والله مجيب الدعاء .....

الباحثـــــــة

ز

الملخص الدراسة..... أ

الإهداء..... ب

الشكر والتقدير.....ج

قائمة المحتويات..... د

الفصل الا مهيدي

المقدمة..... ٢

موضوع الدراسة.....٣

تساؤلات الدراسة..... ٥

أهداف الدراسة..... ٥

أهمية الدراسة..... ٦

منهج الدراسة ٧

حدود الدراسة ٨

مصطلحات الدراسة ٨

الدراسات السابقة.....٩

الا صل الثاني

المبحث الأول:: التعريف بسورة العلق (١-٥)..... ١٩

المبحث الثاني

أسباب نزول السورة ٢٥

المبحث الثالث

مكانة سورة العلق ٢٧

محور السورة.....٢٨

بعض أحكام سورة العلق..... ٢٩

علاقة فاتحة السورة بمقصودها ٣٠

الفصل الثالث

المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق

أولاً : –

في الجانب العقائدي ٣٢

تعريف العقيدة لغةً.....٣٢

تعريف العقيدة اصطلاحاً.....٣٢

مبدأ الإيمان بالله سبحانه وتعالى الخالق لجميع الخلائق..... ٣٦

معنى الإيمان في اللغة..... ٣٧

معنى الإيمان في الاصطلاح الشرعي..... ٣٧ ظاهر الإيمان وباطنه..... ٣٨

زيادة الإيمان ونقصه..... ٤٠

الآثار التربوية الناجمة عن تطبيق مبدأ الإيمان بالله الخالق..... ٤٣

مبدأ الإيمان بالكتب.....٥١

معنى الإيمان بالكتب في اللغة.....٥١

معنى الإيمان بالكتب في الاصطلاح.....٥١

وجوب الإيمان بالكتب جملة وتفصيلاً ٥٢

أهم المزايا التي تميز بها القرآن الكريم عن الكتب السابقة.....٥٤

التطبيقات التربوية لمبدأ الإيمان..... ٥٦

ثانياً

في الجانب العلمي.....٥٩

تمهيد.....٥٩

مفهوم كلمة العلم..... ٦١

خصائص العلم.....٦٣

مصادر العلم..... ٦٣

نشر العلم وممارسة التعليم..... ٦٤

فرضية طلب العلم ٦٥

تبني الطريقة العلمية في التعليم.....٦٨

تعليم النساء..... ٦٩

ماهية القراءة ٧١

التطبيقات التربوية لمبدأ العلم..... ٧٦

الآثار التربوية لتطبيق مبدأ العلم..... ٨٠

مبدأ خلق الإنسان والفكرة الإنسانية..... ٨٤

ثالثـا

تكريم الإنسان..... ٩٠

التطبيقات التربوية لمبدأ خلق الإنسان..... ٩٢

الآثار التربوية الناجمة عن تطبيق مبدأ خلق الإنسان..... ٩٣

الفصل الرابع

التطبيقات التربوية في الأسرة المسلمة

دور الأسرة تحذف في التربية..... ٩٥

أولاً

دور الأب في التربية الإسلامية..... ١٠٦

ثانياً

دور الأم في تربية الأولاد تربية إسلامية..... ١١٠

ثالثاً

دور الأخوان والأخوات في التربية..... ١١٣

رابعاً

دور الأصحاب والأصدقاء في التربية..... ١١٨

خامساً

دور الجيران في التربية..... ١٢٨

سادساً

دور الخدم والعمالة..... ١٣٤

سابعاً

دور المدرسة في التربية الإسلامية..... ١٣٩

ثامناً

دور المسجد في التربية..... ١٤٢

تاسعاً

دور وسائل الإعلام في التربية الإسلامية..... ١٤٥

الفصل الخامس

الخاتمة..... ١٥٠

النتائج..... ١٥٢

التوصيات..... ١٥٤

المراجع..... ١٥٦

الفصل الـ مهيدي

- المقدمة.
- موضوع الدراسة.
- تساؤلات الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- منهج الدراسة.
- حدود الدراسة.
- مصطلحات الدارسة.
- الدراسات السابقة.

F

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد..

فمما لا شك فيه أن العلوم تشرُف بشرف موضوعاتها وأشرف العلوم ما يتعلق بأشرف كتاب ألا وهو القرآن الكريم كتاب رب العالمين الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لهداية الناس كافة ينير لهم الطريق ويبين لهم ما يختلفون فيه، أنزله الله تبياناً لكل شئ وهدى ورحمة للعالمين. قال تعالى: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (النحل: ٨٩)

وقال تعالى واصفاً كتابه العزيز: ﭽ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ (الإسراء: ٩)

فلقد أكرم الله عز وجل هذه الأمة هذا القرآن الكريم الذي هو معين لا ينضب تستقي منه تعاليم الله عز و جل وتوجيه المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث جعله الله تعالى المنهج القويم والشرع الحكيم الذي يهدي الناس إلى ماينفعهم ويصلحهم في أمور دينهم ودنياهم.

لذا يعد القرآن الكريم المصدر الأول للتربية الإسلامية الذي إن عُمل به أثمر جيلاً تربوياً ومجتمعاً ربانياً قويماً، فكان ذلك الجيل الذي ساد الدنيا بأكملها، جيل الصحابة رضوان الله عليهم حينما تخلقوا بأخلاق القرآن الكريم وطبقوه في واقع حياتهم فلم تعرف الدنيا مثيلاً لهم.

والمتأمل في الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة يجد أنها قد تضمنت القيم والمبـــادئ التربوية القادرة على إصلاح وتطوير نظم التربية والتعليم في بلاد المسلمين، والكفيلة بإخراج جيل مسلم، يقتدي بسلف هذه الأمة، وهنا تأتي وظيفة الباحثة في استخراج تلـــك الكنـــوز والدرر التربوية وإبراز جوانب أهميتها وتميزها والدعوة إلى تطبيقها في ميادين التربية والتعليم على وجه الخصوص وسائر مجالات الحياة بوجه عام.

ولذلك فإن من أشرف مجالات البحث ، البحث الذي يهـــتم بالتنقيـــب في خـــزائن الكتاب الكريم والسنة المطهرة، واستنباط مافيها من مضامين تربوية صالحة للتطبيق على مـــر الأزمان ومختلف الأمصار في عدة مجالات ومنها مجال الأسرة المسلمة.

موضوع ا دراسة:

إن التربية في المجتمع تنبع من العقيدة ذاتها فالدين الإسلامي ليس شعائر فقط يؤديهـــا العبد نحو خالقه جل جلاله، بقدر ماهو نموذج لحياة متكاملة يتناول ما يتعلق بالإنسان نحو ربه ونحو نفسه ونحو الناس ويحدد مكانة الحقوق والواجبات التي يجب على المؤمن السير في إطارها والعلاقة بين الدين الإسلامي والتعليم علاقة عضوية ، فالدين الإسلامي في جانب من جوانبـــه يعد عملية تعليمية. (الخطيب، وآخرون، د.ت)

والمطلع على هاتين الآيتين الكريمتين: في قوله تعالى: چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ چ (طه: ١١٤)، وقوله تعالى: چ ﯙ چ (الإسراء: ٨٥) يدرك أن الإسلام يطلب مـــن المسلم الاستزادة من العلم طوال حياته يقصد تمكينه من تحقيق رسالته على الأرض باعتبـــاره مستخلف فيها.

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ووصاياه في هذا المجال فهي كثيرة ويكفـــي أن تشير الباحثة إلى ماجاء في الأحاديث المختارة " عن أنس بن مالك قال قـــال رســـول الله صلى الله عليه وسلم " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع" إسناده حســـن (الأحاديث المختارة ، حديث رقم ٢١١٩، ج١، ص٤٧٤)

وجاء في صحيح ابن حبان "أخبرنا أبو يعلى حدثنا يحيى بن أيوب المقابري حدثنا إسماعيل بن جعفر أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيء ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا" (كتاب العلم ، حديث رقم ١١٢، ج:١ ص:١٤٠)

فالإسلام يدعو إلى تربية تمتد من المهد إلى اللحد، ويحرص على توفير دافع الاستمرار في التعليم، قال تعالى: چ چ(المجادلة: ١١)

فلقد أدرك الفقهاء من المسلمين أن الإسلام يفرض العلم طوال الحياة، لذا أخذوا ينادون بضرورة التعليم المستمر .

جاء في مجتمع الزوائد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أتى على يوم ، لا أزداد فيه علماً فلا بورك في طلوع شمس ذلك اليوم) (رواه الطبراني في الأوسط ، ج١ ، ص ١٣٦) .

والمتأمل في سُور القرآن الكريم يجدها مليئة بالمبادئ والقيم التربوية فها هي سورة العلق التي تعتبر من قصار السور مليئة بالمبادئ والحقائق والعلوم والمعارف فوقع اختيار الباحثة على أوائلها لاستنباط هذه المبادئ التربوية منها.

تساؤلات الدراسة:

تتحدد الدراسة بالسؤال الرئيسي التالي:

– ماهي المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق، وما أهم تطبيقاتها التربوية؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

١– مامكانة سورة العلق؟

٢– ماالمبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق في جانب العقيدة؟

٣– ماالمبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق في جانب العلم؟

٤– ماالمبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق في جانب تكريم الإنسان ؟

٥– مامدى تطبيق المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق على الأسرة والمدرسة والمحدد وسائل الإعلام ؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١– التعرف على المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق، ومعرفة أهم تطبيقاتها التربوية.

٢– بيان مكانة سورة العلق.

٣– استنباط المبادئ التربوية من أوائل سورة العلق في جانب العقيدة.

٤– استنباط المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق في جانب العلم.

٥– استنباط المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق في جانب تكريم الإنسان.

٦- التعرف على مدى تطبيق المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق على الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام.

أ همية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من خلال النقاط التالية:

١- تحظى هذه الدراسة بأهمية خاصة كونها مستمدة من كتاب الله عز وجل.

٢- بيان الأهمية التربوية لسورة من قصار السور في القرآن الكريم إذ تحتوي على تشريعات تربوية مفيدة للمسلم والمسلمة في حياتهما، وتوجيه سلوكهما.

٣- تفيد هذه الدراسة في تقديم بعض التوجيهات التربوية لمختلف المؤسسات التربوية ومنها الأسرة المسلمة في حياتها اليومية.

٤- تعتبر هذه الدراسة محاولة للتأصيل الإسلامي لبعض جوانب وقضايا التربية وإعادتها إلى المنبع الصافي، وذلك عندما تستنبط المضامين التربوية من كتاب الله عز وجل، وتوضيح طرق تفعيلها في واقع الحياة بخطوات عملية إجرائية.

٥- تسهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة الإسلامية لأن الموضوع لم يتطرق إليه أحد – على حد علم الباحثة – ومازال المجال بحاجة إلى بذل مزيد من الجهد للكشف عن أسرار القرآن الكريم.

منهج الد راسة:

سوف تستخدم الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي. "وهو المنهج الذي يقـــوم من خلاله الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهـــدف اســـتخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (حلمي، وآخرون، ١٤٠٨هـــ، ص:٩٦)

وكذلك المنهج الوصفي وهو المنهج القائم على جمع المعلومات حول قضـــية معينـــة لتفسيرها وتحليلها والوقوف على جوانبها المختلفة.(أبو حطب، وأخـــرون ، ١٩٩١م، ص ص١٠٤- ١٠٥)

وسوف تقوم الباحثة من خلال هذين المنهجين باستنباط المبادئ التربوية مـــن أوائـــل سورة العلق وتوضيح مفهومها وتطبيقاتها التربوية.

حدود الـ راسة:

سوف تقتصر الدراسة على الحدود التالية:

(أ) الحدود الموضوعية:

استنباط المبادئ التربوية من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية.

(ب) الحدود المكانية:

بعد استنباط المبادئ تقوم الباحثة بعمل التطبيقات التربوية على الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام في المجتمع السعودي .

مصطلحات الدراسة:

أولاً: المبادئ:

المبادئ كلمة عامة شاملة تنبثق عنها أفكار فرعية تنظم على ضوئها العمليات التربوية.

المبادئ هي القواعد الأساسية والمنطلقات العامة.

أما التعريف الإجرائي للمبادئ التربوية:

فهي مجموعة القواعد والأسس والأفكار المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية والتي تقوم عليها النظرية التربوية في الإسلام أو المنهج التربوي الإسلامي.

ثانياً: الإستنباط: -

الاستنباط: هو عبارة عن استدلال يشتمل على ثلاثة قضايا يطلق على القضيتين الأوليين المقدمتان حيث أنهما ممهدتان للوصول إلى نتيجة وهي القضية الأخيرة. (خياط، ١٤١٦، ص: ٤٦) .

أما التعريف الإجرائي لكلمة المستنبطة:

هو استخراج المبادئ والقيم والأفكار التربوية من النصوص القرآنية الكريمة أو من نصوص السنة المطهرة حسب الفهم والإدراك بعد التقصي والبحث الجاد. (أبو حطب، وأخرى، ١٩٩١م، ص: ١٠٨)

ثالثاً: التطبيقات التربوية:

تصور كيف يمكن الاستفادة من المبادئ التربوية المستنبطة من سورة العلق على الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام من خلال توضيح الأدوار في المجالات المذكورة .

الدراسا السابقة:

بعد أن قامت الباحثة بالبحث والتقصي والسؤال عن الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع الدراسة : لم تجد دراسة تناولت أوائل سورة العلق من جانب تطبيقي على حد علمها، وهنا مما دعاها لاختيار هذا الموضوع.

الدراسة الأولى:

دراسة محمد بن رزيق بن قبل الرحيلي وقدمها لقسم التربية الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة لعام ١٤٢١هـ بعنوان (بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام)

أ) أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مايلي:

١- توضيح أهمية القصص القرآني في التربية.

٢- توضيح مكانة قصة يوسف عليه السلام ومزاياها وملخصها.

٣- استنباط بعض المبادئ التربوية من قصة يوسف عليه السلام وبيان مفهوم كل مبدأ من تلك المبادئ المستنبطة.

٤- بيان التطبيقات التربوية لتلك المبادئ المستنبطة وإمكانية الإستفادة منها في الأسرة والمدرسة والمجتمع.

ب) منهج الدراسة:

المنهج الوصفي والإستنباطي.

ج) أهم النتائج:

١- دعم وجود كثير من الألفاظ التي تشبه القصة في اللغة العربية مثل الحكاية والرواية والأسطورة والملحمة ، إلا أنه لا يجوز أن يطلق أحد هذه الألفاظ على القصة القرآنية لتسمية الله بها بذلك ولما بينها وبين تلك الألفاظ من اختلاف في المحتوى.

٢- تمزج لنا قصة يوسف عليه السلام بين الواقعية والمثال فهي ترسم لنا صورة يوسف عليه السلام النبي والبشر في آن واحد في إيمانه ، وتقواه، وعصمته، ومايأتيه من وحي السماء ، والبشر في حدود علمه، وطاقاته ، وما يدفع به عن نفسه من بلاء.

٣- يوسف عليه السلام يعد قدوة للشباب الحائر في شهوانيته هذا العصر.

٤- إن للتمسك بالمبادئ الإسلامية ثماراً عظيمة تعود بالنفع على الأفراد والمجتمعات فهي تكفل للأفراد سعادة الدنيا والآخرة وللمجتمعات أمناً وسكينة وتقدماً ورقياً.

د) أوجه الشبه والاختلاف بينها وبين هذه الدراسة:

١- تتشابه هذه الدراسة مع الدراسة السابقة كونها استنباط للمبادئ التربوية من القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية ولكنها تختلف عن هذه الدراسة في كونها استنباط للمبادئ التربوية من أوائل سورة العلق والدراسة السابقة من سورة يوسف عليه السلام.

٢- تكلم عن القصص القرآني باعتبار أن موضوع الاستنباط من قصة يوسف عليه السلام بينما لم أتطرق إلى القصص لأن مجال بحثي في أوائل سورة العلق.

هـ) أوجه الاستفادة:

يلاحظ أن الباحث استخدم المنهج الاستنباطي في استخلاص المبادئ التربوية من الآيات وهي سورة يوسف عليه السلام .

الدارسة الثانية:

دراسة إيمان إبراهيم العمريطي وقدمتها لقسم التربية الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة لعام ١٤٢١هـ بعنوان (المضامين التربوية المستنبطة من سورة الشرح وتطبيقهاتها التربوية)

أ) أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مايلي:

١- إيضاح مفهوم إنشراح الصدر وضيقه وأسباب كلاً منهما .

٢- إيضاح مفهوم العسر واليسر وبيان الابتلاءات والصبر والرضا بالقضاء والقدر.

٣- إبراز أهمية اللجوء إلى الله وأنواعه ومعرفة المضامين التربوية المستفادة من السورة.

ب) منهج الدراسة:

المنهج الاستنباطي.

ج) أهم النتائج:

١- أن لسورة الشرح أهمية كبيرة في تربية النفس وتسليتها وتأكيد أن اليسر مصاحب للعسر.

٢- أهمية العقيدة وتعميق الصلة بالله عز وجل في انشراح الصدر والقدرة على مواجهة العسر والابتلاءات والصبر عليها.

٣- إن الاهتمام بتلبية حاجات الأبناء وتربيتهم على الأخلاق الحسنة وشغل أوقات فراغهم بما يفيد من أهم الأمور التي تجتنب الأبناء الشعور بالضيق والحزن والهم.

د) أوجه الشبه والاختلاف:

إن دراسة العمريطي تتكلم عن الابتلاء والصبر، وأما دراستي فتتكلم عن العلم و فضله.

تتشابه هذه الدراسة مع الدراسة السابقة في أنها استنباط للمضامين والمبادئ التربوية من القرآن الكريم، ولكن تختلف هذه الدراسة عن الدراسة السابقة في أن الدراسة السابقة هي استنباط للمضامين التربوية وتطبيقاتها من سورة الشرح بينما هذه الدراسة هي استنباط للمبادئ التربوية وتطبيقاتها من أوائل سورة العلق.

هـ) أوجه الاستفادة:

يلاحظ أن الباحثة استخدمت المنهج الاستنباطي في استنباط المضامين التربوية وتطبيقاتها من سورة الشرح.

الدراسة الثالثة : -

دراسة أحمد بن علي بن عمر الزيلعي وقدمها لقسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة لعام ١٤٢٥هـ بعنوان (المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية)

أ) أهداف الدراسة:

لقد هدفت هذه الدراسة إلى مايلي:

١- بيان مكانة سورة الفاتحة وتوضيح أهم أحكامها.

٢- توضيح بعض أهداف وأساليب التربية الإسلامية المتضمنة في سورة الفاتحة.

٣- بيان بعض المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب العقدي، وتطبيقاتها التربوية.

٤- بيان بعض المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب التعبدي، وتطبيقاتها التربوية.

٥- بيان بعض المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة في الجانب الأخلاقي والسلوكي، وتطبيقاتها التربوية.

٦- التعرف على أهم الآثار المترتبة على تطبيق المضامين التربوية في سورة الفاتحة.

ب) منهج الدراسة:

المنهج الاستنباطي.

ج) أهم النتائج:

من أهم النتائج لهذه الدراسة مايلي:

١- أن سورة الفاتحة جمع مقاصد القرآن الكريم وأغراضه ومطالبه، ولذا سميت أم القرآن.

٢- أظهرت الدراسة أن سورة الفاتحة تضمنت جملة من أهداف وأساليب التربية الإسلامية.

٣ - بينت الدراسة بعض المضامين التربوية التي تضمنتها سورة الفاتحة وهي: الإيمان، والتوحيد، والإخلاص، والولاء للمؤمنين والبراء من الكفار، والتوكل، والدعاء، والحمد، والرحمة، والعدل، والتواضع.

٤ - أوضحت الدراسة كيفية تطبيق المضامين التربوية وفق خطوات عملية تقوم بها الأسرة والمدرسة.

د) أوجه الشبه والاختلاف:

لقد اتفقت الدارسة الحالية مع الدراسة السابقة في أن كل منهما تناول الجانب العقدي والجانب التعبدي أو الإيماني، والجانب الأخلاقي، كذلك اتفقت الدراستان على تطبيق المضامين التربوية على الأسرة والمدرسة. بينما اختلفت الدراستان في أن الدراسة الحالية تناولت جانب العلم، أما الدراسة السابقة فقد تناولت الرحمة والعدل والتواضع.

هـ) أوجه الاستفادة:

يلاحظ أن الباحثة استخدمت المنهج الاستنباطي في استنباط المضامين التربوية وتطبيقاتها من سورة الفاتحة.

الدراسة الرابعة :

دراسة ضيف الله بن محمد بن مسفر آل دهيس الزهراني وقدمها لقسم التربية الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة لعام ١٤٢٦هـ بعنوان (بعض المضامين التربوية في سورة المعارج وتطبيقاتها)

أ) أهداف الدراسة:

تعمل هذه الدراسة على تحقيق جملة من الأهداف من أهمها بيان مكانة سورة المعارج وموضوعها ومقاصدها في القرآن الكريم، والتعرف على المضامين التربوية التي تضمنتها السورة، وبيان التطبيقات التربوية لتلك المضامين التي حوتها السورة في المدرسة، وأهمية المعلم تجاه تطبيق المضامين التربوية التي حوتها السورة الكريمة .

ب) منهج الدراسة:

المنهج الوصفي، المنهج الاستنباطي.

ج) أهـم النتائج:

وقد كانت من نتائج هذه الدراسة مايلي:

- القرآن الكريم حبل الله المتين والمعين الذي لا ينضب، والبحر الذي لا ينفـد، فعلـى المربين والمفكرين والتربويين البحث في أغواره من أجل استلهام ا لمزيد من مضـامينه التربوية التي تزيد كلما زاد الباحث من تبحره وبحثه في كتاب الله عز وجل.
- سورة المعارج لها أهمية تربوية عظيمة في كتاب الله عز وجل فهي تركز علـى تقريـر حقيقة الآخرة ومافيها من جزاء، وموازين هذا الجزاء، وما يترتب على تقرير تلـك الحقيقة من تحقيق العبودية لله عز وجل في شتى صورها الغيبية والتعبدية والاجتماعيـة والأخلاقية، والأثر المترتب على ذلك في الدنيا والآخرة.
- تضمنت سورة المعارج جملة من ا لمضامين التربوية، منها ما يتعلق بالجانب العقـدي، وهو أهم مضمون تربوي حيث تبنى عليه بقية المضامين التربوية الأخرى، التعبديـة، والاجتماعية، والأخلاقية.

د) أوجه الشبه والاختلاف:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة السابقة في أن كل منهما يتعرض إلى المضامين التربوية في جانب العقيدة، وجانب الأخلاق. ويختلفان في كون الدراسة الحالية تعرضت للحديث عن جانـب العلم، أما الدراسة السابقة فقد تعرضت للحديث عن الجانب الاجتماعي.

هـ) أوجه الاستفادة:

يلاحظ أن الباحث استخدم المنهج الاستنباطي في استخلاص المبادئ التربويـة مـن الآيات وهي سورة المعارج .

الدراسة الخامسة :

دراسة خديجة بنت حمادي بن سليمان اللقماني وقدمتها لقسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة لعام ١٤٢٧هـ بعنوان (مضامين تربوية في سورة النحل وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة)

أ) أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهم المضامين التربوية في سورة النحل وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، وتحاول تحقيق الأهداف التالية:

١- بيان مكانة سورة النحل في القرآن ا لكريم.

٢- بيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة النحل في ميدان العقيدة وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة.

٣- بيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة النحل في ميدان التشريع وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة.

٤- بيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة النحل في ميدان الأنفس والآفاق وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة.

ب) منهج الدراسة:

المنهج الاستنباطي.

ج) أهم النتائج:

وقد توصلت الدراسة السابقة إلى النتائج التالية:

١- أن لسورة النحل مكانة تربوية عظيمة، فقد احتوت السورة على المبادئ الرئيسية لإقامة مجتمع إنساني متكامل.

٢- بينت الدراسة أن سورة النحل بها العديد من المضامين التربوية المتعلقة بميدان العقيدة والتشريع والأنفس والآفاق.

٣- أبرزت الدراسة أن تطبيق المضامين التربوية التي وردت في سورة النحل في الأسرة والمدرسة يؤدي إلى نجاح العملية التربوية وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

٤- احتواء سورة النحل على العديد من النعم في الأنفس والآفاق والتي تستحق شكر الله تعالى على نعمه.

د) أوجه الشبه والاختلاف:

تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في أن كل منهما يتضمن الحديث في ميدان العقيدة، كما يتفقان في التطبيق للمضامين التربوية في الأسرة والمدرسة، ويختلف كل منهما في أن الدراسة الحالية قد تناولت الحديث عن جانب العلم وجانب الأخلاق، أما الدراسة السابقة فقد تناولت الحديث عن ميدان التشريع وميدان الأنفس والآفاق.

هـ) أوجه الاستفادة:

يلاحظ أن الباحثة استخدمت المنهج الاستنباطي في استنباط المضامين التربوية وتطبيقاتها من سورة النحل.

الفصل الثاني

المبحث الأول : التعريف بالسورة.

المبحث الثاني : أسباب نزول سورة العلق .

المبحث الثالث : مكانة سورة العلق .

الفصل الثاني

المبحث الأول

التعريف بالسورة :

قال تعالى:

١- {اقرأ باسم ربك الذي خلق}

قال القرطبي (١٣٧٢هـ): في تفسيره لأوائل سورة العلق :

هي مكية وهي أول شيء نزل من القرآن قال الإمام أحمد، حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فاجأه الوحي وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال رسول الله فقلت ما أنا بقارىء قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقاريء فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقاريء فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال (اقرأ باسم ربك الذي خلق) حتى بلغ (مالم يعلم) قال فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال ياخديجة مالي وأخبرها الخبر وقال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو بن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة أي بن عم اسمع من بن أخيك فقال ورقة أبن أخي ما ترى فأخبره رسول الله بما رأى فقال ورقة

هذا الناموس الذي أنزل على موسى ليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله أو مخرجي هم فقال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن بذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة الجبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث الزهري فأول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات وهن أول رحمة رحم الله بها العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة والعلم تارة يكون في الأذهان وتارة يكون في اللسان وتارة يكون في الكتابة بالبنان ذهني ولفظي ورسمي والرسمي يستلزمهما من غير عكس فلهذا قال (إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) وفي الأثر قيدوا العلم بالكتابة وفيه أيضا من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم (المستدرك على الصحيحين ج١ ص ١٨٧) .

وأورد الطبري (١٤٠٥هـ): القول في تأويل قوله تعالى:{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} يعني جلّ ثناؤه بقوله: اقْرأْ باسِمِ رَبّكَ يا محمد، يقول: اقرأ يا محمد بذكر ربك الّذِي خَلَقَ. (ج: ١٢، ص: ٨٤٤)

٢ - {خلق الإنسان من علق}

ذكر ابن كثير في تفسيره :

قوله تعالى: "خلق الإنسان" "خلق الإنسان" يعني ابن آدم. "من علق" أي من دم؛ جمع علقة، والعلقة الدم الجامد؛ وإذا جرى فهو المسفوح. وقال: "من علق" فذكره بلفظ الجمع؛ لأنه أراد بالإنسان الجمع، وكلهم خلقوا من علق بعد النطفة. والعلقة: قطعة من دم رطب، سميت بذلك لأنها تعلق لرطوبتها بما تمر عليه، فإذا جفت لم تكن علقة.:

وخص الإنسان بالذكر تشريفا له. وقيل: أراد أن يبين قدر نعمته عليه، بأن خلقه من علقة مهينة، حتى صار بشرا سويا، وعاقلا مميزا. (ج: ٤، ص: ٩٩٨)

وقال الطبري في تفسيره: ثم بين الذي خلق فقال: خَلَقَ الإنْسانَ مِنْ عَلَقٍ يعني: من الدم، وقال: من علق والمراد به من علقة، لأنه ذهب إلى الجمع، كما يقال: شجرة وشجر، وقصَبة وقَصَب، وكذلك علقة وعَلَق. وإنما قال: من علق والإنسان في لفظ واحد، لأنه في معنى جمع، وإن كان في لفظ واحد، فلذلك قيل: من عَلَق.(ج: ١٢، ص:٧٨٦)

٣- {اقرأ وربك الأكرم}

ذكر ابن كثير في تفسيره:

قوله تعالى: "اقرأ" تأكيد، وتم الكلام، ثم استأنف فقال: "وربك الأكرم" أي الكريم. وقال الكلبي: يعني الحليم عن جهل العباد، فلم يعجل بعقوبتهم. والأول أشبه بالمعنى، لأنه لما ذكر ما تقدم من نعمه، دل بها على كرمه. وقيل: "اقرأ وربك" أي اقرأ يا محمد وربك يعينك ويفهمك، وإن كنت غير القارئ. و"الأكرم" بمعنى المتجاوز عن جهل العباد. (ج: ٤، ص: ٩٩٨)

وقال الطبري : وقوله: اقْرأْ وَرَبّكَ الأكْرَمُ يقول: اقرأ يا محمد وربك الأكرم الّذِي عَلّمَ بِالقَلَمِ: خَلْقَه الكتاب والخط. (ج: ١٢، ص:٧٨٦) .

٤ – {الذي علم بالقلم}

ذكر ابن كثير في تفسيره :

قوله تعالى: "الذي علم بالقلم" يعني الخط والكتابة؛ أي علم الإنسان الخط بالقلم. وروى سعيد عن قتادة قال: القلم نعمة من اللّه تعالى عظيمة، لولا ذلك لم يقم دين، ولم يصلح عيش. فدل على كمال كرمه سبحانه، بأنه علم عباده ما لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة، لما فيه من المنافع العظيمة، التي لا يحيط بها إلا هو. وما دونت العلوم، ولا قيدت الحكم، ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب اللّه المنزلة إلا بالكتابة؛ ولولا هي ما استقامت أمور الدين والدنيا. وسمي قلما لأنه يقلم؛ أي يقطع، ومنه تقليم الظفر. (ج: ٤، ص: ٩٩٩)

وعن عبدالله بن عمر قال: يا رسول اللّه، أأكتب ما أسمع منك من الحديث؟ قال: (نعم فاكتب، فإن اللّه علم بالقلم). (الطبري، ج: ١٢، ص:٧٨٧) .

وروى مجاهد عن أبي عمر قال: خلق اللّه عز وجل أربعة أشياء بيده، ثم قال لسائر الحيوان: كن فكان: القلم، والعرش، وجنة عدن، وآدم عليه السلام. وفيمن علمه بالقلم ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه آدم عليه السلام؛ لأنه أول من كتب، قاله كعب الأحبار. الثاني: أنه إدريس، وهو أول من كتب. قال الضحاك. الثالث: أنه أدخل كل من كتب بالقلم؛ لأنه ما علم إلا بتعليم اللّه سبحانه، وجمع بذلك نعمته عليه في خلقه، وبين نعمته عليه في تعليمه؛ استكمالا للنعمة عليه.

صح عن النبي صلى اللّه عليه وسلم من حديث أبي هريرة، قال: (لما خلق اللّه الخلق كتب في كتابه – فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي تغلب غضبي) (صحيح البخاري ، باب بدء الخلق، حديث رقم ٣٠٢٢، ج:١ ص:١٢٨).

وثبت عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (أول ما خلق الله القلم ، فقال له اكتب قال يا رب ما أكتب قال اكتب مقادير كل شيء) (الأحاديث المختارة، حديث رقم ٤٤٦، ج:١ ص:١٢٨)

وفي الصحيح من حديث ابن مسعود:

أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع حدثنا أحمد بن عيسى المصري حدثنا بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير المكي أن عامر بن واثلة حدثه أنه سمع بن مسعود يقول الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره فأتى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له حذيفة بن أسيد الغفاري فحدث بذلك من قول بن مسعود فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم يقول يا رب ذكر أم أنثى فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب أجله فيقضي ربك ما يشاء ويكتبه الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقضي ربك ما يشاء فيأخذ الملك بالصحيفة في يده فلا يزاد في أمر ولا ينقص قال أبو حاتم قوله ﷺ خلق سمعها من ألفاظ التعارف لا أن الملك يخلق" (صحيح ابن حبان ، حديث رقم: ٦١٧٧، ج:١، ص:٣٢٥)

وقال تعالى: چ چ چ ڍ ڍ ڌ چ (الانفطار: ١٠).

وقد قيل: أن الأقلام في الأصل ثلاثة: القلم الأول: الذي خلقه اللّه بيده، وأمره أن يكتب. والقلم الثاني: أقلام الملائكة، جعلها اللّه بأيديهم يكتبون بها المقادير والكوائن والأعمال. والقلم الثالث: أقلام الناس، جعلها اللّه بأيديهم، يكتبون بها كلامهم، ويصلون بها مآربهم. وفي الكتابة فضائل جمة. والكتابة من جملة البيان، والبيان مما اختص به الآدمي.

٥- {علم الإنسان ما لم يعلم}:

ذكر ابن كثير في تفسيره: قيل: "الإنسان" هنا آدم عليه السلام. علمه أسماء كل شيء؛ حسب ما جاء به القرآن في قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڄ ڄ چ(البقرة: ٣١) فلم يبق شيء إلا وعلم سبحانه آدم اسمه بكل لغة، وذكره آدم للملائكة كما علمه. وبذلك ظهر فضله،

وتبين قدره، وثبتت نبوته، وقامت حجة اللّه على الملائكة وحجته، وامتثلت الملائكة الأمر لما رأت من شرف الحال، ورأت من جلال القدرة، وسمعت من عظيم الأمر. ثم توارثت ذلك ذريته خلفا بعد سلف، وتناقلوه قوما عن قوم. وقد مضى هذا في سورة "البقرة" مستوفى والحمد لله. وقيل: "الإنسان" هنا الرسول محمد صلى اللّه عليه وسلم؛ دليله قوله تعالى: ﭽ ى ﭼ (النساء: ١١٣).

وعلى هذا فالمراد بـ "علمك" المستقبل؛ فإن هذا من أوائل ما نزل. وقيل: هو عام لقوله تعالى: ﭽ ې ې ې ﭼ (النحل: ٧٨). (ج: ٤، ص: ٩٩٩)

المبحث الثاني

أسباب نزول سورة العلق:

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان أول ما بدئ بـه رسـول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبّب إليه الخلاء، فكان يلحق بغار حراء فيتحنّث فيه، (قال: والتّحنّث: التعبـد الليـالي ذوات العدد) قبل أن يرجع إلى أهله ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزوّد بمثلها، حـتى فاجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، فقال : رسول الله صـلى الله عليـه وسلم: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: أقرأ، قلـت: مـا أنا بقـارئ، فأخـذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهـد ثم أرسلني، فقـال: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ (العلق:١ — ٥) .

ويقول قطب (١٤٠٢هـ): إنه حادث ضخم بحقيقته، وضخم بدلالته، وضخم بآثاره في حياة البشرية وحقيقة هذا الحادث الذي تم في هذه اللحظة، أن الله جل جلالـه، العظـيم الجبار القهار المتكبر، مالك الملك كله، قد تكرم – في عليائه – فالتفـت إلى هـذه الخليقـة المسماة بالإنسان، القابعة في ركن من أركان الكون لا يكاد يرى اسمه الأرض، وكـرم هـذه الخليقة باختيار واحد منها ليكون ملتقى نوره الإلهي، ومستودع حكمته، ومهـبط كلماتـه، وممثل قدره الذي يريده سبحانه بهذه الخليقة.

كما يضيف قطب (١٤٠٢هـ): وهذه الحقيقة كبيرة ، كبيرة إلى غير حد، تتكشف جوانب من عظمتها حين يتصور الإنسان– قدر طاقته – حقيقة الألوهية المطلقة الأزلية الباقية، ويتصور في ظلها حقيقة العبودية المحدودة الحادثة الفانية، ثم يستشعر وقع هذه العناية الربانية بهذا المخلوق الإنساني؛ ويتذوق حلاوة هذا الشعور، ويتلقاه بالخشـوع والشـكر والفـرح والابتهال، وهو يتصور كلمات الله ، تتجاوب بها جنبات الوجود كله، منزلة لهذا الإنسان في ذلك الركن المنزوي من أركان الوجود الضئيلة. (ج: ٦، ص: ٣٩٣٧) .

المبحث الثالث

مكانة سورة العلق:

إن مكانة سورة العلق عظيمة بالنسبة لكل مسلم وكل مسلمة وكل مربٍ وكل مربية وكل معلم وكل معلمة، وكل متعلم وكل متعلمة، وتظهر مكانتها في أنها السورة الأولى من هذا القرآن فهي تبدأ باسم الله وتوجه الرسول صلى الله عليه وسلم أول ما توجه، في أول لحظة من لحظات اتصاله بالملأ الأعلى، وفي أول خطوة من خطواته في طريق الدعوة التي اختير لها. توجهه إلى أن يقرأ باسم الله : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ (العلق: ١) وتبدأ من صفات الرب بالصفة التي بها الخلق والبدء: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ (العلق: ١) ، ثم تخصص: خلق الإنسان ومبدأه،: ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ (العلق: ٢) من تلك النقطة الدموية الجامدة العالقة بالرحم، من ذلك المنشأ الصغير التكوين، فتدل على كرم الخالق فوق ما تدل على قدرته، فمن كرمه رفع هذا العلق إلى درجة الإنسان الذي يُعلم فيتعلم: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ (العلق: ٣ – ٥) .

وإنها لنقلة بعيدة جداً بين المنشأ والمصير، ولكن الله قادر، ولكن الله كريم، ومن ثم كانت هذه النقلة التي تدير الرؤوس.

من هنا كانت مكانة سورة العلق عظيمة في القلوب والنفوس البشرية بأسرها.

يقول قطب (١٤٠٢هـ) : كما تظهر مكانة سورة العلق : في جانب الله سبحانه حيث أنه ذو الفضل الواسع والرحمة السابغة، الكريم الودود المنان، يفيض من عطائه ورحمته بلا سبب ولا علة، سوى أن الفيض والعطاء بعض صفاته الذاتية الكريمة. وأيضا تظهر مكانة سورة العلق في جانب الإنسان – أن الله سبحانه – قد أكرمه كرامة لا يكاد يتصورها، ولا يملك أن يشكرها، ويصله به، ويختار من جنسه رسولاً يوحي إليه بكلماته، وأن تصبح الأرض مكانه، مهبطاً لهذه الكلمات التي تتجاوب بها جنبات الوجود في خشوع وابتهال.

كما يضيف قطب (١٤٠٢هـ): فأما آثار هذه السورة وما جاء فيها في حياة البشرية كلها فقد بدأت منذ اللحظة الأولى، بدأت في تحويل خط التاريخ، منذ أن بدأت تحويل خط الضمير الإنساني، منذ أن تحددت الجهة التي يتطلع إليها الإنسان ويتلقى عنها تصوراته وقيمه وموازينه، إنها ليست الأرض وليس الهوى، إنما هي السماء والوحي الإلهي.

واستطرد قطب قائلاً: ومنذ هذه اللحظة عاش أهل الأرض الذين استقرت في أرواحهم هذه الحقيقة، في كنف الله ورعايته المباشرة الظاهرة، عاشوا يتطلعون إلى الله مباشرة في كل أمرهم، كبيرة وصغيرة، يحسون ويتحركون تحت عين الله. ويتوقعون أن تمتد يده سبحانه فتنقل خطاهم في الطريق خطوة خطوة، تردهم عن الخطأ وتقودهم إلى الصواب، وفي كل ليلة كانوا يبيتون في ارتقاب أن يتنزل عليهم من الله وحي يحدثهم بما في نفوسهم، ويفصل في مشكلاتهم، ويقول لهم: خذوا هذا ودعوا ذاك! (ج:٦، ص: ٣٩٣٧) .

محور السورة:

بعض أحكام سورة العلق:

تبرز هذه السورة حقيقة وهي حقيقة التعليم، تعليم الرب للإنسان بالقلم، لأن القلم كان وما يزال أوسع وأعمق أدوات التعليم أثراً في حياة الإنسان، ولم تكن هذه الحقيقة إذ ذاك بهذا الوضوح الذي نلمسه الآن ونعرفه في حياة البشرية، ولكن الله سبحانه وتعالى، كان يعلم قيمة القلم، فيشير إليه هذه الإشارة في أول لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية، في أول سورة من سور القرآن الكريم، هذا مع أن الرسول الذي جاء بها لم يكن كاتباً بالقلم، وما كان لتبرز هذه الحقيقة منذ اللحظة الأولى لو كان هو الذي يقول هذا القرآن. لولا أنه الوحي، ولولا أنها الرسالة!.

ثم تبرز مصدر التعليم .. إن مصدره هو الله. منه يستمد الإنسان كل ما علم، وكل ما يعلم، وكل ما يفتح له من أسرار هذا الوجود. ومن أسرار هذه الحياة، ومن أسرار نفسه، فهو من هناك، من ذلك المصدر الواحد، الذي ليس هناك سواه.

وفي هذه الآيات التي نزلت اللحظة الأولى من اتصال الرسول صلى الله عليه وسلم بالملأ الأعلى، بهذا المقطع وضعت قاعدة التصور الإيماني العريضة.

كل أمر ، كل حركة، كل خطوة ، كل عمل ، باسم الله ، وعلى اسم الله، باسم الله تبدأ باسم الله تسير، وإلى الله تتجه ، وإليه تصير.

والله هو الذي خلق وهو الذي علم، فمنه البدء والنشأة، ومنه التعليم والمعرفة، والإنسان يتعلم ما يتعلم ، ويعلم ما يعلم، فمصدر هذا كله هو الله الذي خلق والذي علم، وهذه الحقيقة القرآنية الأولى، التي تلقاها قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، في اللحظة الأولى هي التي ظلت تصرف شعوره، وتصرف لسانه، وتصرف عمله واتجاهه، بعد ذلك طوال حياته، بوصفها قاعدة الإيمان الأولى.

ومن أحكام سورة العلق أيضاً مايلي:

١- الأمر بالقراءة: ﭽﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ(العلق: ١ – ٣).

٢- بيان خلق الله الإنسان من علق، ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ(العلق: ٢).

٣- بيان أن الله تعالى هو الذي علّم بالقلم، وأنه علم الإنسان مالم يعلم: ﭽﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ(العلق: ٣ – ٤).

مقصودها: الأمر بعبادة من له الخلق والأمر، شكراً لإحسانه، واجتناباً لكفرانه، طمعاً في جنانه وخوفاً من نيرانه لما ثبت أنه يدين العباد يوم المعاد. فالذي خلق الإنسان ، واعتنى بتدبيره ، لا

بد أن يدبر بالأمر والنهي ، وذلك بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب . ولهذا أتى بعد الأمر بالقراءة ، بخلقه للإنسان . ثم قال :

" اقرأ وربك الأكرم "، أي : كثير الصفات واسعها ، كثير الكرم والإحسان ، واسع الجود ، الذي من كرمه أن علم أنواع العلوم (تفسير السعدي، ج:١ ، ص:٣٠٥).

وحقيقة الأمر أنه من يتأمل آيات السورة يجد أن مقصودها: إثبات عجز الإنسان وقلة علمه وضعف حيلته أمام خالقه ومعلمه سبحانه وتعالى.

ومن مقاصد السورة أيضاً:

الإشارة إلى أهمية القراءة والعلم، والامتنان على الإنسان بخلقة وتعليمه. ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ (العلق: ١ – ٥).

علاقة فاتحة السورة بمقصودها:

بدأت السورة بالأمر بالقراءة، والإشارة إلى فضل الله تعالى على الإنسان فهو الذي خلقه وعلمه: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ (العلق: ١ – ٥) .

وتعليم الله سبحانه وتعالى للإنسان هو التعليم الحكيم الذي يتوقف عليه علم الإنسان بكل شئ في الكون حتى يتعرف على الخلائق التي خلقها الله عز جل فمقصود فاتحة السورة أنه سبحانه وتعالى أمر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بأن يقرأ باسم ربه أولاً حتى يعلم الرسول الأمين بأن هناك رب وهناك إله لا شريك له خالق كل شئ، ثم أوضح له أنه خلق الإنسان الذي يتكون في بطن أمه ويكون علقه صغيرة لا حول لها ولا قوة وينشئ منها الإنسان الذي فضله الله عز وجل بالعقل الذي يستوعب عملية التعليم والتفكير والتدبر فيما خلق الله من الكون. والله أعلم. (قطب ، ١٤٠٢هـ، ج:٦، ص:٣٩٣٩).

الفصل الثالث

المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الجانب العقائدي.

المبحث الثاني: الجانب العلمي.

المبحث الثالث: تكريم الإنسان.

الفصل الثالث

المبادئ التربوية المستنبطة من أوائل سورة العلق

المبحث الأول

الجانب العقائدي:

تمهيد :

تعريف العقيدة لغة:

العقيدة لغة: من العقد: وهو الربط، والإبرام، والإحكام، والتوثق، العقيدة والمراصَّة، والإثبات ومنه اليقين والجزم. يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح .

والعقيدة: هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله وبعث الرسل والجمع: عقائد. وخلاصته: ماعقد الإنسان عليه قلبه جازماً به: فهو عقيدة ، سواء كان حقاً أو باطلاً. (الحمد، ١٤٠٩هـ، ص١٧)

تعريف العقيدة إصطلاحاً:

أما العقيدة اصطلاحاً: فهي الأمور التي يجب أن يُصدّق بها القلب، وتطمئن إليها النفس: حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك، وسمي عقيدة: لأن الإنسان يعقد عليه قلبه. (الحمد، ١٤٠٩هـ، ص ص١٧-١٨)

أن أي حياة لا تبنى على العقيدة الإسلامية الصحيحة هي حياة بهيمية لا تحمل أي خير ولا تشمل أي إصلاح، وأي تربية لا تستمد من العقيدة الإسلامية، ولا تنبع منها هي تربية قاصرة على بلوغ مرادها وتحقيق أهدافها، إذ العقيدة ذات فاعلية كبرى وأهمية قصوى في توجيه سلوك الفرد نحو الخير والصلاح. (الحمد، ١٤٠٩هـ، ص١٨)

أورد المشوخي (١٤٠٧هـ): "للعقيدة أهميتها في تربية الأفراد وتوجيههم، فإذا رسخت العقيدة في قلب الإنسان فإنها سرعان ما تنعكس على جوارحه، على خُلقه وسلوكه ومعاملاته، لهذا لاغرابة أن كثيراً من الآيات المكية عالجت موضوع إنشاء العقيدة في الله وفي اليوم الآخر، وإثبات الرسالة والبعث والجزاء ... الخ.

ولقد تربى المجتمع الإسلامي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على العقيدة الإسلامية السليمة التي حررت الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، حررته من تأليه الكون أو الطبيعة أو أي جزء منهما كما هذبت غرائزه، فهي الأساس التي يبنى عليها النظام الأخلاقي وهي التي تكون الأساس الفكري لعقلية المسلم، والأساس النفسي لسلوكه، ومنها كذلك تنبثق نظرته إلى الحياة الاقتصادية والحياة السياسية" (ص: ١٢٩) .

وأي عمل مهما كان باهراً لأعين الناس حائزاً على رضاهم ولكنه لا يبنى على عقيدة صحيحة فهو كريشة في مهب الريح.

ويقول الوكيل (١٤٠٧هـ): "إن العقيدة الصحيحة هي أساس كل بناء عند المسلمين وأي عمل يعمله المرء ليس مبيناً على العقيدة فهو عمل باطل مهما كان عظيماً في أعين الناس، ولهذا فإننا نرى أن أعمال الكافرين كلها لا تزن شيئاً مهما عظمت وكانت نافعة للناس في هذه الحياة، والسر في ذلك أنها لم تصدر عن عقيدة صحيحة، ولم تنبت من إيمان خالص، وهذا هو السر في أن أعمال الكافرين تكون يوم القيامة هباءاً منثوراً (ص٩).

قال تعالى: ﭽﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ (الفرقان: ٢٣)

وتربية العقيدة خير وسيلة لتربية الغرائز وتوجيهها الوجهة السليمة وأورد المصري (١٤٠٠هـ): "إن خير وسيلة لتربية الغرائز وتعديلها تربية العقيدة تربية قوية، هنالك تظل الغريزة ولكنها تصبح مملوكة غير مالكة، تابعة غير متبوعة خادمة غير مخدومة، هنالك في ظل العقيدة المثلى يلين قياد الغرائز جميعها وتصبح كلها جنوداً طيِّعة للقيادة العليا، فغريزة الجمع

لا تفقد قوتها ولا حدتها ولكن وجهتها بعد هيمنة العقيدة ليست إلى الترف و التفاخر والتكاثر بل إلى خدمة العقيدة، فالمال يجمع لينفق دفعة واحدة في سبيل العقيدة. وكذلك الأبناء يحبون ماداموا عوناً على خدمة العقيدة ونصرتها، وكذا الأخوان وكذا الأهل والعشيرة" (ص: ٤٣).

والعقيدة الإسلامية ينبغي غرسها في النفوس لينشأ جيل صالح ويتكون مجتمع إسلامي فاضل مترابط متراحم متحاب محافظ على فطرته التي فطره الله عليها فبذلك تصفو الحياة.

ويقول ولد محمد (١٤١٣هـ): " فغرس العقيدة في النفوس هو أمثل طريقة لإيجاد عناصر صالحة تستطيع أن تقوم بدورها كاملاً في الحياة وتسهم بنصيب كبير في تزويدها بما هو أنفع وأرشد إذ أن هذا اللون من التربية يضفي على الحياة ثوباً من الجمال والكمال، ويظلها بظلال المحبة والسلام ومتى سادت المحبة ارتفعت الخصومة وانقطع النزاع وحل الوفاق محل الشقاق وتقارب الناس وتآلفوا وسعى الفرد إلى خير الجماعة وحرصت الجماعة على إصلاح الفرد وإسعاده ومن ثم تظهر الحكمة واضحة من جعل الإيمان عاماً خالداً، فإن الله لم يُخلِ جيلاً من الأجيال ولا أمة من الأمم من رسول يدعو إلى هذا الإيمان وتعميق جذور العقيدة وكثيراً ما كانت تأتي هذه الدعوة بعد فساد الضمير الإنساني وبعد أن تتحطم القيم العليا ويظهر أن الإنسان أشد ما يكون حاجة إلى معجزة تعيده إلى فطرته السليمة ليصلح لعمارة الأرض وليقوى على حمل أمانة الحياة. إن هذه العقيدة هي الروح لكل فرد بها يحيا الحياة الطيبة وبفقدها يموت الموت الروحي، وهي النور الذي إذا عمي عنه الإنسان ضلّ في مآرب الحياة وتاه في أودية الضلال" (ص: ٢٧) .

أما القرآن الكريم فهو منهج عظيم لحياة هادفة شريفة، حيث أنه دستور ونظام شامل متكامل لجميع جوانب الحياة الإنسانية؛ الأخلاقية، الاجتماعية، الاقتصادية، البيئية، الصحية، النفسية، الروحية، الجسمية، والسياسية .

وقد وصف الله تعالى القرآن الكريم بالهدى يهتدي بهداه الناس، فقال تعالى: "إن هـذا القرآن يهدي للتي هي أقـوم" (سورة الإسراء، الآية ٩). وقـال ابـن عبـاس رضـي الله عنهما: فضمن الله لمـن اتبع القرآن ألا يضل في الدنيـا ولا يشقى في الآخرة. (القـرطبي، ١٣٧٢هـ، ج: ١٩، ص: ٩) .

وينبغي لمن يريد أن يحيا حياة كريمة، وآمنة أن يفهم ما جاء في القرآن الكريم، ويدرسه ويتدبر معانيه وأحكامه ويعمل بها، ويطبق ما جاء فيه من قوانين ونظم في كافة جوانب الحياة، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحفظون آيات القرآن الكريم خمساً، خمساً، لا يتجـاوز لغيرها حتى يحفظون الآيات الخمس الأولى، ويفهمونها، ويعملـون بمـا فيهـا. (القـرطبي، ١٣٧٢هـ، ج: ١٩، ص: ١٠) .

ولقد أصبح المسلمون بهدي القرآن ونوره خير أمة أخرجت للنـاس، قـال تعـالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران (١٠٩- ١١٠) ثم قامت بنشر الإسلام وتعاليمـه بـين الناس، حتى وسع أقطار العالم. واعتنق الناس الإسلام طواعية دون إكـراه، لمـا لمسـوه في المسلمين من كمال عقيدتهم، وحسن أخلاقهم وجميل عشرتهم.

إن العقيدة الصحيحة في الله والكون والحياة هي أساس بناء المجتمع المسلم الذي يضعه الإسلام، وهي القوة الدافعة للحياة، ومن العقيدة يستمد المسلم طاقته، وبها يحدد طريقه ويبلغ غايته، ومن هنا كان اهتمام الإسلام بقوة عقيدة أبنائه في نفوسهم فلا يرضى بها ضوءاً خافتـاً أو صوتاً مهموساً، بل يريدها جذوةً متقدةً وضياءً يغمر الآفاق، حتى توجِّه السلوك وتسـيطر

على المشاعر، وتؤسس الواقع الكريم الذي يريده الإسلام للحـــــــــياة. (عبـــد الواحـــد، ١٤٠١هـــ، ص:١٩).

كما أن مسائل الإيمان إذا استقرت في النفوس وتعلقت بها القلوب، واطمأنت إليهـــا تحركت الجوارح على ضوئها وسُميت عقيدة، ومالم تبلغ هذا المبلغ لا تعد عقيـــدة بمعناهـــا الحقيقي الذي مداره على اللزوم والاستيثاق والتأكد المبني علـــى الإدراك التـــام. (الحمـــد، ١٤٠٩هـــ، ص:١٦).

ويقول طاحون (١٤٠٣هـــ): "إن صاحب العقيدة النقية الخالصة تنبعث منه الفضائل انبعاثاً ذاتياً، وينفر من الرذائل بطبعه، وبوحي من إيمانه، لا يتكلف، ولا يتصنع، لأنه يراقـــب قيوم السماوات والأرض، وعالم السر والنجوى، وهؤلاء هم أصـــحاب النفـــوس المطمئنـــة لأنـــهم رضوا الإسلام ديناً، فرضي الله عنهم، وتولى ظـــاهرهم وباطنهم، فاللـــهم اجعلنـــا منهم" (ص: ٢٢).

ولقد كان مما تناولته أوائل سورة (العلق) من المبادئ التربوية في جانب العقيدة: مبدأ الإيمان بالله سبحانه وتعالى الخالق لجميع الخلائق. وهذا ما سنقوم بشرحه بالتفصيل.

مبدأ الإيمان بالله سبحانه وتعالى الخالق لجميع الخلائق:

إنه لا ريب أن الإنسان لم يوجد نفسه في هذا العالم، وكل واحد منـــا يـــدرك ذلـــك بوجدانه على نحو القطع واليقين، ومن غير المعقول لدى الطبع البشري أن يكون قد جاء مـــن لا شيء، إذ اللاشيء هو العدم، والعدم لا يمكن أن يعطي وجوداً، وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة بقوله: چ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ چ(الطور: ٣٥)

إذن لا بد أن خالقاً غير الإنسان هو الذي أوجده، فمن هو هذا الخالق؟

وهذا السؤال هـو السؤال الأول الذي يواجـه أي إنسان عاقل يسـتخدم عقلـه للتدبر والتفكر.

وقد قال الله تعالى في أوائل سورة العلـق " ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ (العلـق: ١) وهذا تقرير من الله سبحانه وتعالى بأنه خالق للعباد وللخلائق فكانت أولى المبـادئ التربويـة المتضمنة في هذه السورة مبدأ الإيمان بالله تعالى الخالق للعباد وللخلائق.

معنى الإيمان في اللغة:

الإيمان في اللغة معناه: التصديق، باتفاق أهل العلم من اللغويين وغيرهم، والإيمان هـو مصدر آَمَنَ، يُؤْمِنُ، إيماناً، فهو مؤمن. والإيمان إظهار الخضوع والقبول للشريعة، ولما أتى بـه النبي صلى الله عليه وسلم، واعتقاده وتصديقه بالقلب، لا يدخله في ذلك ريب، وفي التنزيـل العزيـز: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ (يوسـف: ١٧) أي: بمصـدق. (ابـن منظـور، ج:١، ١٣٠٠هـ، ص: ٢٣) .

معنى الإيمان في الاصطلاح الشرعي:

الإيمان: تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان (ابن أبي العز، ١٣٩٩هـ، ص: ٣٧٣). وبهذا المعنى يستحق العبد المدح والولاية من المؤمنين لقول الإمام النووي يرحمه الله تعالى (١٤١١هـ) " إن المعنى الذي يستحق به العبد المدح والولاية من المؤمنين هو إتيانه بهذه الأمور الثلاثة:

التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح، وذلك أنه لا خـلاف بـين الجميع أنه لو أقرّ وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم مؤمن. ولـو عرفـه وعمل وجحد بلسانه وكذّب ما عرف من التوحيد لا يستحق اسم مؤمن، وكذلك إذا أقـرّ بالله تعالى وبرسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولم يعمل بالفرائض لا يسـمى مؤمنـاً

بالإطلاق وإن كان في كـــلام العرب يسمى مؤمناً بالتصديق فـــذلك غير مستحق في كـــلام الله تعالى. (ج:١١، ص:١٤٧).

فقد قال ابن القيم رحمه الله (١٤٠٣هـــ) "الإيمان : حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والتصديق به عقداً، والإقرار به نطقـــاً، والانقيـــاد لـــه محبـــة وخضوعاً، والعمل به باطناً وظاهراً، وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان" (ص: ١٢١).

ظاهر الإيمان وباطنه:

الإيمان له ظاهر وباطن، وظاهره: قول اللسان وعمل الجوارح . وباطنـــه: تصـــديق القلب وانقياده ومحبته، فلا ينفع ظاهر ولا باطن له وإن حقن به الدماء وعصم به المال والذرية ولا يجزئ باطن لا ظاهر له إلا إذا تعذر بعجز أو إكراه وخوف وهلاك، فتخلُّف العمل ظاهراً مع عدم المانع دليل على فساد الباطن وخلوه من الإيمان، ونقصـــه دليـــل نقصـــه، وقوتـــه دليـــــــــل قوته.

فالإيمان قلب الإسلام ولبه، واليقين قلب الإيمان ولبه، وكل علم وعمل لا يزيد الإيمان واليقين قوة فهو دخيل، وكل إيمان لا يبعث على الإيمان العمل فهو دخيـــل (ابـــن القـــيم، ١٤٠٣هـــ، ص: ٩٨) .

وكمال الإيمان: في الحب في الله والبغض في الله، والعطاء لله والمنع لله، وأن يكـــون الله وحده إلهه ومعبوده.

والطريق إليه: تجريد متابعة رسوله ظاهراً وباطناً، وتغميض عين القلب عن الالتفـــات إلى سوى الله ورسوله (ابن القيم، ١٤٠٣هـــ، ص:١٢١) .

والإيمان بالله تعالى هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى واحداً أحد، فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولد، وهو الخالق لخلقه وخلائقه، المتصرف في جميع شئون الخلق. وهو المستحق للعبادة وحده دون سواه بجميع أنواعها.

ومن الإيمان بالله تعالى الإيمان بما أخبر به عن نفسه في كتابه الكريم، أو أخبر به عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات، وأنه متفرد بهذا عن جميع المخلوقات التي خلقها الله وأن له الكمال المطلق في ذلك كله، إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل (ابن القيم، ١٤٠٣هـ، ص: ١٢٢).

كما أخبر سبحانه وتعالى عن نفسه، بقوله : ﭽ ى ى ي ي ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ﭼ (الأنعام: ١٠١ – ١٠٢) .

وقد أورد الإمام النووي رحمه الله تعالى (ط (١٤١١هـ): في شرحه حديث "سؤال جبريل للرسول صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام" قول الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي يرحمه الله: أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال، وجعل الإيمان اسماً لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان والتصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شئ واحد، وجماعها الدين. (ج: ١١، ص: ١١٥) ، ولذلك جاء في الحديث سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان والإسلام ونص الحديث هو "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله { الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي

الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً} قال: صدقت. قال: فعجبنا لــه يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان قال: {أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليــوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره}.

قال : صدقت. قال : فأخبرني عن الإحسان. قال: { أن تعبد الله كأنك تراه، فــإن لم تكن تراه فإنه يـــــــراك).

قال : فأخبرني عن الساعة. قال: {ماالمسئول عنها بأعلم من السائل}. قال: فــأخبرني عن أمارها. قال: {أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطــاولون في البنيان}. قال: ثم انطلق، فلبثت ملياً. ثم قال لي : {ياعمر أتدري من الســائل؟ } قلــت: الله ورسوله أعلم. قال : {فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم}.[صحيح مسلم، كتــاب الإيمــان، ج١، ص: ١٩٣]. والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعاً.

ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ (آل عمران: ١٩) وقولــه سبحانه : ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ (المائدة: ٣) وقوله تعــالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ (آل عمران: ٨٥) .

فأخبــر الله سبحانه وتعــالى أن الدين الذي رضيه ويقبلــه مــن عبــاده هــــو الإسلام، ولا يكون الدين في محــل القبول والرضا إلا بانضمام التصديق إلى العمل. (النووي، ١٤١١هــ، ج: ١١، ص: ١٤٥) .

فمن هذا الحديث يتضح أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر الإيمــان بالاعتقــادات الباطنة وهي : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وفسر الإسلام بالأعمال وهي : الشهادتان، الصلاة ، الزكاة، الصــوم، الحــج. ولا يستكمل المرء دينه إلا بالإسلام والإيمان.

زيادة الإيمان ونقصه:

والإيمان يزيد وينقص بزيادة ثمراته وهي الأعمال ونقصانها. (النووي، ١٤١١هـ، ج: ١١، ص١٤٦). والحجة على زيادته ونقصانه قوله تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭼ (الفتح: ٤).

وقوله: ﭽ ﯙ ﯚ ﭼ (الكهف: ١٣) وقوله تعالى: ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ (مريم: ٦٧) وقوله تعالى: ﭽ ﭼ (محمد: ١٧)

وقوله تعالى: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭼ(التوبة: ١٢٤) وقوله تعالى:ﭽ ﭼ (الأحزاب:٢٢).

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن} (رواه مسلم، ١٤٢٠هـ، كتاب الإيمان، باب ٢٤: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، برقم ٥٧١٠٠ ج: ٤، ص:٨٤) فجميع الأدلة السابقة تدل على أن الإيمان يزيد وينقص بحسب فعل الأعمال الصالحة، والاستغفار، وارتكاب المعاصي والكبائر.

والقرآن الكريم اهتم بالجانب الإيماني اهتماماً فائقاً فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم منه، فهو أساس شخصية المسلم وعنصر فعال في توجيهه، فهو الخالق البارئ المصور سبحانه و تعالى .

يقول عثمان (١٤٠٧هـ): الإيمان هو الركن الأساسي الذي بدأ الإسلام به في تكوين شخصية المسلم لأنه هو الجذر في بناء شخصيته، وهو العنصر الأساسي

المحرك لعواطفه والموجه لإرادته ومتى صــحت عناصــر الإيمــان في الإنســان اســتقامت الأساسيات الكبرى لديه وكان أطوع للاستقامة علــى طريــق الحــق والخــير والرشــاد وأقدر على التحكم بأنواع سلوكه، وضبطها فيمــا يــدفع عنــه الضــر والألم والمفســدة، العاجل من كل ذلك والآجل وفيما يجلب له النفع واللــذة والمصــلحة العاجلــة في كــل ذلك والآجل، وهذا ما يتطلبه منا الإسلام والدين الحنيــف. وقــد أدرك البــاحثون مــن غير المسلمين قمة العقائد في توجيه سلوك الإنسان فبدأوا يتحــدثون عنــها تحــت عنــوان "أيدلوجيات" ولكنهم ما استطاعوا أن يصلوا إلى المستوى الــذي وصــل إليــه الإســلام، إذ هو يبني الفرد المسلم إيماناً لا يضارعه ولا يشــابهه أي عنصــر اعتقــادي "أيــدلوجي" يحالون غرسه في نفس الفرد من أفرادهم (ص: ٦٧).

والإيمان أصل كل حياة فاضلة ومنبع كل خــير وفضــيلة، فهــو يحمــل في طيّاتــه أنبل الغايات وأسمى الأهداف في كل شأن من شئون الحياة فهو يبــدأ مــع الإنســان مــن قبل ولادته عندما يختار الأب شريكة حياته التي تسير بها عجلــة الحيــاة الأســرية، فــأمر القرآن الكريم أن تكون الزوجة مؤمنة وأن يكون الزوج مؤمناً .

قـــــال تعـــــالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ (البقرة: ٢٢١) .

وما ذلك الالتزام بالإيمان إلا لبيان أهميته إذ كيف تصــلح الحيــاة الزوجيــة مــع مشرك أو مشركة حيث يخلو منها التقدير والمحبة ومراعــاة الحــدود والوفــاء بــالمواثيق، فينهار من جراء ذلك السلوك الإنساني فتصبح الحياة بهيمية الطبع، نائية عــن كــل خــير قريبة من كل شر، تحيط بها السامة من كل صــوب، ويكنفهــا الملــل مــن كــل جانــب وماذا عسى أن ينجب ويخرج هذان الزوجان للحياة من ذرية، إنــه وبــلا شــك ضــائعة

بين نهج الأبوين إلا أن يتغمدهما الله بواسع رحمته، على عكس ذرية الزوجين المؤمنين فإنها تظهر بنور الإيمان وتترعرع في أحضانه وتستقي من معينه الصافي، فتواجه عوامل الحياة ومصاعبها بكل حزم وخير ورشاد مستمدة كل ذلك من الإيمان وتربيته العظيمة التي تقودها إلى الخير والصلاح والعزة والكرامة. (خياط، ١٤١٦هـ، ص٧٩).

ويقول القرضاوي (١٤٠٧هـ):

الإيمان هو الذي يهون على الإنسان شهواته ومطالب دنياه، فإذا هو يكتفي بما يسد جوعه من الطعام، ومايستر العورة من اللباس وإذا هو يرضى بالقليل من المال والمتواضع من المسكن، بل يهون على الإنسان ماله فينفقه، ومسكنه فيهجره، وأهله فيرحل عنهم، بل يهون عليه حياته نفسها، فإذا هو يضع رأسه على كفه، يخوض المعامع رابط الجأش راضي النفس، مطمئن الضمير، فإن أدركه الموت في ميدان الجهاد، استقبله بارتياح وسرور لأنه يوقن أن وراءه الجنة (ص: ٢٤٠).

وهنا يتضح لنا مدى قوة ارتباط مبدأ الإيمان بالله تعالى الخالق لعباده بالأخلاق الحسنة والأعمال الصالحة والمبادئ التربوية الأخرى مما كان له عظيم الأثر وجليل النفع على الفرد والمجتمع المؤمن بصفة خاصة، وعلى بقية المجتمعات بصفة عامة.

الآثار التربوية الناجمة عن تطبيق مبدأ الإيمان بالله الخالق:

إن الإيمان أساس كل عقيدة موجهة للتربية، ومؤثرة في السلوك، ومحددة للشخصية وبهذا تتجلى الآثار التربوية لمبدأ الإيمان بالله الخالق في كل حركة يقوم بها المؤمن وكل كلمة يتلفظ بها، وكل فكر يراود خاطره، وكل شاردة وواردة في حياته، وهي آثار عظيمة قيمة لعظم المبدأ وشرفه، ومن هذه الآثار التربوية:

١- تحقيق العبودية لله الخالق وحده والتحرر من عبودية ما سواه:

قال الله تعالى: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ (الذاريات: ٥٦). فمن أجل تحقيق هذه العبودية خلقنا الله تعالى، وخلق جميع ما في الكون وسخره لخدمتنا ومنفعتنا. وبهذه العبودية أمرنا. فقال: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ (البينة: ٥) . ولأجل القيام بهذه العبودية رزقنا، ويستنكر على من انحرف عن الصراط السوي فعبد غيره فقال تعالى: ﭽ ﭑ

ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ (النحل: ٧٣)، وقوله تعالى: ﭽﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ (العنكبوت: ١٧).

وقال سبحانه: ﭽﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ (يونس: ١٨) . فإن الإيمان بـــالله تعالى رباً واحداً خالقاً مستحقاً للعبودية الخالصة وحده هي الغاية النهائية التي تسعى التربيـــة الإسلامية لتحقيقها إلى أن تقوم الساعة.

ومن كان عبداً لله وحده فقد تحرر من عبودية ما سواه ولم تسيطر على عقله وجوارحه الشهوات والأهواء ولا السلطان والمال ولم يخش إلا الله. وإن من عبد شيئاً من ذلك خسر وتعس كما أخبر صلى الله عليه وسلم : {تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يُعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش} (صحيح البخاري، باب الجهاد، حديث رقم ٢٧٣٠، ج:١، ص:١٣١)

فمن كانت عبوديته لغير الله كان نصيبه التعاسة والخسران في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ (آل عمـــران: ٨٥) .

ولقد أقسم الله عز وجل مؤكداً أن هذه الخسارة والتعاسة والهلاك لمن لم يؤمن بـــالله تعالى ويعمل صالحاً فأقسم عز وجل قائلاً: ﭽ ﭼ (العصر: ١-٣) .

وترى الباحثه أنه من العقيدة وصميمها التوجه الكلي إلى الله والتحرر مـــن كـــل عبوديـــة الالـــه ـــ قـــال تعـــالى (⁂⁂) (الفاتحة : ٤) ، كمـــا ترى بأنه تتوجه عواطف المؤمن بالله وأحاسيسه وشعوره نحو الخالق عز وجل وتسير على خطى شريعته خاضعة له في كل وقت، ذاكرة له في كل حين. طالبة الأجر الإلهي راغبة في الثـــواب الرباني، تاركة لشهوات الدنيا هاجرة لملذاتها، وبذلك تكون الحياة الطيبة وتتحرر النفس مـــن

سيطرة الآخرين فتسعد النفس وتستقيم الحياة، وتنسجم التصرفات وفق نظام معين، ونسق متزن خاصة وأن المؤمن يعلم أن الله هو المحيي وهو المميت وهو الرازق ذو القوة المتين، وهو الضار والنافع، ولا أحد سواه يتحكم في أي أمر من أموره فيتوجه نحو الرب متصفاً بكل صفة يحبها الرب، ومجتنباً كل صفة قد نهاه الله عنها فهو بهذا قد اتجه كلياً نحو الخالق.

٢-الإيمان بالله الخالق يمد المؤمن بطاقة روحية تعينه على تحمل مشاق الحياة:

إن في الإيمان لله تعالى قوة خارقة تمد المؤمن، بطاقة روحية تعينه على تحمل مصاعب ومشاق الحياة، وتجنبه القلق الذي يتعرض له كثير من الناس في هذا العصر الحديث الذي يسوده التنافس الشديد من أجل الكسب المادي مما يسبب كثيراً من الضغط والتوتر لدى الإنسان المعاصر، وجعله نهباً للقلق، وعرضة للإصابة بالأمراض النفسية خاصة من هم يفتقرون إلى الغذاء الروحي وهو الإيمان بالله الخالق البارئ المصور.(نجاتي، ١٤١٤هـ، ص:٢٦٨) .

ولذا نجد الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم يتحملون مشاق الدعوة إلى الله، وصنوف العذاب من أقوامهم، دون تذمر ولا تضجر، وكذلك العلماء والدعاة وعامة المؤمنين لديهم الصبر والقوة على تحمل مشاق الحياة وتكاليف العبادة، مهما تضاعفت وتعاظمت دون تذمر أو يأس. فقد أورد عثمان (١٤١٠هـ): "إن الذي يؤمن بالله لا يتسرب إليه اليأس في حال من الأحوال فإذا ضاقت عليه الحياة، وانقطعت عنه الأسباب المادية جميعها فإنه يعلم أن عين الله لا تغفل عنه ولا تسلمه إلى نفسه، فلا يزال يبذل الجهود المتتابعة متوكلاً على الله، مستمداً منه المعونة في جميع أحواله، وهذا ما يفسره انعدام الانتحار بين المؤمنين، وكثرته بين الملحدين الكافرين، والإيمان يجعل الإنسان متقيداً بقانون الله حريصاً عليه ويمنحه ضميراً يقظاً مراقباً لله في كل ما يعمله أو يقوله أو يفكر به، لأنه يعلم أن الله لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء، وأنه يعلم خائنة والأعين وما تخفي الصدور " (ص: ٤٠).

٣- تحقيق وحدة النفس الإنسانية:

قال الله تعالى : ﭽ

ى ى ي ي ﭼ (الزمر: ٢٩) شبه الله تعالى النفس الموحدة لربها الخالق بالعبد الذي يملكه رجل واحد، فجميع تصرفات هذا العبد تأتي حسب رغبة سيده، وبهذا تهدأ نفسه، وتستقيم حياته، وتنسجم تصرفاته وفق نظام معين وعلى نسق واحد، أما العبد الذي يملكه عدة شركاء متشاكسين، فلا يؤمن أن يتصرف اليوم على نمط يعاكس تصرفاته بالأمس، وتبقى نفسه نهباً للمخاوف والهواجس والتقلبات، كذلك المشرك الذي يعلم بفطرته عظمة الله تعالى، ويشرك مع الله آلهة أخرى، فتراه تارة يستعبده الناس فينافقهم، وتارة يتخذ إلهه هواه، وتارة يستعبده المال، وتارة يتعلق بالحياة فينخلع قلبه من الموت أو المرض، وهو في كل ذلك قلق، لا يطمئن على نفسه ولا على ماله، ولا على شئ من ملذاته ، لأنه لا يؤمن بمصير معين، ولا يخضع لإله واحد، بيده كل شئ، وهو على كل شئ قدير (النحلاوي، ١٣٩٩هـ، ص: ٧٥).

بل إن نظام الكون كله يفسد، ويختل بتعدد الآلهة كما أخبر الخالق الواحد سبحانه وتعالى: ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ (الأنبياء: ٢٢)

٤- سمو الرابطة الإيمانية على بقية الروابط:

إن الإيمان بالله الخالق حين يتغلغل في قلب الإنسان المؤمن ترتقي روحه، وتسمو إنسانيته، وتصبح حياته أسيرة لهذا الحب الإيماني الذي طغى على قلبه، حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب المؤمنين، وحب كل شئ وكل عمل يقربه إلى الله تعالى ورسوله. ولذلك تسمو الرابطة الإيمانية التي تربطه بالآخرين على غيرها من الروابط، سواء كانت رابطة أبوة ، أو رابطة جوار، أو رابطة مصالح، أو غيرها من الروابط المختلفة.

ومن أصدق الأمثلة على سمو الرابطة الإيمانية ما حفلت به حياة السابقين الأولين إلى الإسلام، فهذه قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع ابنه عبد الرحمن في غزوة بدر ، حيث وقف عبد الرحمن قبل أن يلتحم الجيشان، يدعو إليه من المسلمين من يبارز ... فنهض أبوه أبو بكر الصديق رضي الله عنه مندفعاً نحوه ليبارزه غير مبالٍ بعاطفة الأبوة، فقد طغت محبة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فوق كل عاطفة، فخرج للمبارزة ضد ابنه وفلذة كبده ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أمسك به، وحال بينه وبين مبارزة ولده (خالد، د.ت، ص: ٥٢٨).

عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق وهو شقيق عائشة رضي الله عنهم جميعاً كان أشجع رجال قريش ، وأرماهم بسهمه ، وقف ضد المسلمين في بدر ، شرح الله صدره للإيمان فاندفع للرسول صلى الله عليه وسلم معلناً إسلامه ، فتألق وجه أبي بكر وفرح حينما رأى ابنه يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانطلق عبدالرحمن بعد إسلامه يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعوض مافاته . وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ظل يجاهد في سبيل الله مع الخلفاء الراشدين ولايتخلف عن غزو ولايقعد عن جهاد وفي يوم اليمامة وقف موقف عظيم وجاهد جهاداً كبيراً ، وكان له دور كبير في كسب المعركة حيث قتل محكم ابن طفيل العقل المدبر لمسيلمة الكذاب والذي كان يحمي بقوته أهم أماكن الحصن الذي احتمى فيه جيش مسيلمة ، فلم قتل محكم بسهم من عبدالرحمن تفرق من معه وفتح الحصن وتدفق المسلمون داخله وتم نصر الله وقد قتل عبدالرحمن سبعة من الكفار في هذه المعركة وكان رضي الله عنه صالحاً يخلص لله في عبادته ويخاف عقابه وكان يتمتع بروح الدعابة والظرف وشارك في كثير من الغزوات .

وهذا مثال آخر سمت فيه الرابطة الإيمانية، وعلت فوق رابطة النسب: حيث قتل الابن المؤمن أبو عبيدة عامر بن الجراح أباه الكافر عبد الله بن الجراح في غزوة بدر. ونزل فيه

قول الله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ چ (المجادلة: ٢٢) .

وقد كان والد أبي عبيدة يوم بدر يُكثر التعرض لأبي عبيدة، فيحيد عنه، فلما أكثر تصديه قتله، فنزلت الآية (ابن حجر، ١٣٢٨هـ، ص: ٢٥٢) .

وفي الآية السابقة ينفي الله تعالى عن الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يكونوا في ذات الوقت يوادُّون، ويحبون من حاد وحارب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولو كان هؤلاء من الأقربين، وقال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: {لو كانوا آباءهم} قيل نزلت في أبي عبيدة قتل أباه يوم بدر. {أو أبناءهم} نزلت في الصديق ، همَّ بقتل ابنه عبد الرحمن. {أو أخوانهم} في مصعب بن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ. {أو عشيرتهم} في عمر قتل قريباً له يومئذ أيضاً. وفي حمزة، وعلي، وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبه، وشيبة، والوليد بن عتبة يومئذٍ (ابن كثير، ١٣٨٨هـ، ص: ٣٢٩).

والله سبحانه وتعالى ينفي صفة الإيمان عمن والى الكافرين، ولو كانوا أقرباءهم في قوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ چ (المائدة: ٥١) .

ومن هذا نستدل على أن سمو الرابطة الإيمانية على كل الروابط الأخرى هي إحدى ثمرات الإيمان بالله الخالق سبحانه وتعالى.

٥- ترقية الفرد والمجتمع:

إن الإيمان ليس دعوة يدعيها المرء دون أن تظهر آثارها العملية، وإنما المعتقد الإيمان هو الذي يجد حلاوة الإيمان تخالط صميم فؤاده، وتنفذ إلى أعماق نفسه، ويعقد عليها قلبه، ويوقف عليها عقله ولبه، حتى يسري نور الإيمان إلى أعماق وجدانه، ونفسه وسرائره، ثم تأتي أقواله وأعماله مطابقة لما تقتضيه تلك العقيدة الكريمة.

ويترتب على هذا الإيمان آثاره من عبادة وطاعة واستقامة على طريق الخير والصلاح وعلى منهج الخُلْق الكريم، والفضيلة، ومن توكلٍ صادقٍ على الله عز وجل وتعاون على البر وفعل الخير والتقوى، ومن جهاد صادق في سبيل الله وحب وإيثار ونصرة وحب المؤمن أخيه المؤمن، ومؤازرته والوقوف بجانبه وقت الحاجة، والدفاع عنه إن أصابه ظلم أو حيف، تلكم بعض الآثار العملية الإيمانية الذي يجد صاحبه حلاوته في أعماق فؤاده.

إن المؤمن الصادق الإيمان "يجد في نفسه سمواً عن الدنايا، وترفعاً عن سفاسف الأمور.. وتزكو روحه ويتطهر قلبه .. ويصعد في مراتب الكمال الإنساني درجات.. ودرجات تعجز عن تحقيقها للناس فلسفات البشر ومبادئهم وأفكارهم التي ابتدعوها. وهل قويت أو تقوى فلسفات البشر على أن توقظ في داخل الإنسان رقيباً من الإيمان القوي والخشية من الله؟ وهذا الرقيب الداخلي تكون سلطته على نفس صاحبه أقوى من سلطة القانون هل تقوى فلسفات البشر على تحقيق ذلك؟ " (طاحون، ١٤٠٣هـ، ص: ٢١) .

وترى الباحثة أن المؤمن حقاً بالله الخالق تنبعث منه الفضائل انبعاثاً ذاتياً وينفر من الرذائل بطبعه، وبوحي من الله تعالى الذي خلقه ويعلم ما بداخله ، وبوحي إيمانه لا يتكلف، ولا يتصنع لأنه يعلم أن الله رقيباً عليه في السر والعلن، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، إن خشية الله تعالى وأداء جميع العبادات، والعدل، والحياء، وإماطة الأذى عن الطريق، والبعد عن الزنا، وترك شرب الخمر، والبعد عن السرقة والبعد عن اللغو، والأمانة، والمحافظة على العهد، والاتصاف بحسن الخلق هي جميعها آثاراً نتجت عن تطبيق مبدأ الإيمان بالله الخالق سبحانه وتعالى.

كما أن المتأمل في حياة العرب قبل الإسلام وبعده يلمس أثر الإيمان بالله الخالق سبحانه وتعالى في حياة الفرد والجماعة، وتتجلى له بوضوح كيف تمت هذه الترقية.. فالعرب كانوا في جاهليتهم على حال من الخلل الاجتماعي والخُلقي لم يمكنهم من الترقي في مراقي

العمران والحضارة درجة واحدة.. ولكنهم أصبحوا فجأة بواسطة هذا الدين الذي بعث بـــه الرسول صلى الله عليه وسلم أمة دانت لها الأمم، وآلت إليها خلافـــة الله في الأرض قرونـــاً طويلة، كانت أمة العرب في خلالها حاملة لواء العدل والحرية والمساواة، وكانت لها في خلالها السيادة في العلم والحضارة والخلق، وبفضل الإيمان تطور العرب بسرعة فائقة مـــن جاهليـــة الجهلاء إلى المدنية الأدبية العلياء في أقل من ربع قرن، وهي مدة لو كانوا قلبوا فيها البيـــوت مدارس، وأتوا بكبار فلاسفة الرومان واليونان والفرس ماكانوا ليستطيعوا أن يبطلوا ماكـــانوا مغرمين به من شرب الخمر والميسر والزنا وطلب الثأر وحب الانتقام والغارات والانقسامات، والتفاخر بالآباء وعدم المساواة، وهضم حقوق النساء، ودفن البنات الأحياء، إلى غير ذلـــك من المصائب الاجتماعية والمساوئ الخلقية.

كذلك فإن هذا التغيير الشامل في الأخلاق والعادات والتقاليد وغير ذلك، إذا أضفنا إليه ما تلاه من رقي العرب السريع وقيامهم بخلافة الله في الأرض قياماً أدهش العلماء وحيّـــر الفلاسفة – والعرب حينئذ كانوا أقل من الأمم المحيطة بهم عدداً – يجعلنا ندرك من ذلك كله أن سر عظمة هذه الأمة وسر نهوضها بقيادة العالم، وإنقاذه من الـــذل والجهـــل والانحطـــاط والتأخر، وإخراجه إلى نور الحياة الكريمة، يرجع إلى تلك العقيدة النقية الصافية التي جاءهم بها محمد صلى الله عليه وسلم.

وبهذه العقيدة تحققت للأمة الإسلامية الخيرة والصدارة بين الأمم الأخرى، ولا تـــزال أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس، مادامت متمســـكة بأســـباب هـــذه الخيرية التي نص عليها القرآن الكريم والشريعة الإسلامية .

٦- الطمأنينة الدائمة للنفس والضمير:

إن من تعلق قلبه بخالقه يصبح مطمئن القلب ساكن النفس، مرتاح البال حيث يشعر بالراحة والارتياح وحلاوة الإيمان قال تعالى: چ

ﭼ (الرعد: ٢٨) وقال سبحانه وتعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ (الفتح: ٤) .

وقد أورد الوكيل (١٤١٢هـ):

إن للإيمان بالله تعالى أثراً هائلاً في النفس الإنسانية فهو يهيؤها دائماً للرضا والأمن، وهو يهيؤها للعمل الجاد المثمر، وهو يهيؤها في كل يوم لاستقبال الحياة بنفس النشاط الذي استقبلها به من قبل، ولو اجتمعت تلك الأحوال في إنسان فلا شك أنه سيكون في أرقى ما يجب أن تكون عليه الإنسانية من الحياة، ذلك بأنه شعور الإنسان بأن له رباً هو المتصرف في الكون كله بإرادته وأنه لا يمكن أن يكون هناك شئ يقع في حياة الناس إلا بتدبيره وحكمته، هذا الشعور يضفي على النفس المؤمنة رضاً يغمرها فلا يستطيع شيئ مهما عظم أن يسخطها، وهذا الشعور نفسه يشيع في النفس المؤمنة به طمأنينة وأمناً يدفعان بها إلى السعادة التي ينشدها بحيث لا يستطيع إنسان مهما طغى أن يشقيها، ولا أي شئ أن يسخطها، وقد رضيت بالله رباً، ورضيت بكل ما يصدر عنه من خلقه من الأمور. (ص ص: ١٤٤– ١٤٥) .

وترى الباحثة أنه من المعلوم أنه إذا شعر المؤمن بأن الله معه في كل لحظة وحين، وأن يد الله ممدودة له، اطمأنت النفس وارتاح الضمير وانشرح الخاطر عنده فلا يجزع ولا ييأس ويبقى مطمئناً على حياته، راضياً بها. وبذلك ترتفع معنوياته وتزداد رابطته بالله وتقوى صلته بربه، فيعيش عيشة هنية، ويحيا حياة طيبة، قال تعالى : ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ (النحل: ٩٧) . وقال سبحانه: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ (النور: ٥٥)

مبدأ الإيمان بالكتب:

باعتبار أن القلم يعبـــر عن الكتابة التي تُسطر في الكتب في قوله تعـــالى چ ژ ژ ڑ چ (العلق: ٤) فهذا يُظهر لنا أننا يجب أن نؤمن بالكتب السماوية التي أرسلها الله عز وجـــل على رسله وأنبيائه .

معنى الكتاب في اللغة:

الكتب: اسم لما كُتب مجموعاً، والكتاب مصدر سُمي به المكتوب فيه. والجمع: كُتُب وكُتْبٌ. (ابن منظور، ١٣٠٠هـــ، ج: ١، ص: ٦٩٨).

معنى الكتاب في الاصطلاح الشرعي:

ويرى الحصان (١٤١٥هـــ): الكتاب هو كلام الله تعالى الموحى إلى رسله علـــيهم الصلاة والسلام ليبلغوه للناس المتعبَّد بتلاوته. (ص:٥١) .

وجوب الإيمان بالكتب جملة وتفصيلاً:

قال الله تعـــالى: چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ (النساء: ١٣٦) .

وقال ﷺ في حديث سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان: {أن تؤمن بالله وملائكتـــه وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره} (النووي، ١٤١١هـــ، ج: ١، كتاب الإيمان والإسلام والإحسان، برقم: ١، ص:١٥٧) .

فالإيمان بكتب الله تعالى أحد أركان الإيمان الستة، وقد سمى الله تعالى من كتبه ما يلي:

١- صحف إبراهيم عليه السلام:

قـــال الله تعـــالى: چ چ (النجم: ٣٦ – ٣٧). وقوله: چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ (الأعلـــى: ١٨ – ١٩) .

٢- التوراة:

وهي كتاب الله تعالى الذي أنزله على موسى عليه السلام، قال تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ (المائدة: ٤٤) وقال تعالى أيضاً: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ (آل عمران: ٣) .

٣- الزبور:

وهــو كتاب الله تعالى المنزل على داود عليه السلام قال تعــالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ (النساء: ١٦٣) .

٤- الإنجيل:

وهو كتاب الله تعالى المنزل على عيسى عليه السلام. قال تعــالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ (المائدة: ٤٦) .

وأما الكتب الأخرى التي نزلت على سائر الرسل فلم يخبرنا الله تعالى عن أسمائها، وإنما أخبرنا سبحانه أن لكل نبي أرسله الله رسالة بلغها قومه، فقد قال: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ (البقرة: ٢١٣).

فيجب الإيمان بهذه الكتب التي لم تُسمَّ إجمالاً، ولا يجوز أن ننسب كتاباً إلى الله تعــالى سوى ما نسبه إلى نفسه مما أخبرنا عنه في القرآن الكريم. كما يجب الإيمان بأن هذه الكتــب نزلت بالحق والنور والهدى، وتوحيد الله سبحانه في ربوبيته وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وأن ما نسب إليها مما يخالف ذلك إنما هو من تحريف البشر وصنعهم. (ياسين، ١٤١٢هــ، ص:٦٣)

٥- قرآنــ الكريم:

وهو آخر الكتب المنزلة من عند الله تعالى، أنزله على خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: چ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ (الإسراء: ١٠٦) . ويجب الإيمان بالقرآن الكريم، وأن الله تعالى قد خصه بمزايا تميز بها عن جميع ما تقدمه من الكتب المنزلة.

أهم المزايا التي تميز بها القرآن الكريم عن جميع الكتب السابقة:

١- أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز:

فقد تحدى به الله تبارك وتعالى العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، أن يأتوا بمثله، وأخبر أنهم لا يستطيعون ذلك ، وهذا التحدي شامل لهم ولغيرهم ممن زعم هذا الزعم من الإنس أو الجن إلى قيام الساعة، فقال تعالى: چ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ (الإسراء: ٨٨) .

ثم إن الله تعالى تحداهم بالإتيان بأقل من ذلك فطلب منهم الإتيان بعشر سور مثله مفتريات، إن كان مفترى كما يزعمون، بقوله جل وعلا: چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ (هود: ١٣) .

ثم تحداهم بأقل من ذلك فطلب منهم الإتيان بسورة واحدة فقط، إن كان هذا القرآن مفترى كما يزعمون. فقال تعالى: چ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ (يونس: ٣٨) .

وكرر سبحانه وتعالى تحدي من كان في ريب من هذا القرآن وبالإتيان بسورة واحدة، وأكد عدم استطاعتهم على ذلك، بقوله عز وجل: چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ (البقرة: ٢٣ – ٢٤) .

ومعلوم أن هذا التحدي يصدق بأقصر السور من القرآن الكريم، وأقصر السور ثلاث آيات، وهذا غاية الإعجاز لإبطال دعواهم. يقول الله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ (يونس: ٣٧) .

أي لما هو عليه من الفصاحة والبلاغة ، مما هو ليس من مقدور الخلق الإتيان بمثله، فهو معجزة خالدة باقية أعجزت من كانوا ذروة من الفصاحة والبلاغة والبيان فكيف بمن هم دونهم؟.

كما أن القرآن الكريم اشتمل على دلائل كثيرة معجزة يصعب حصرها غير أوجه الإعجاز المتحدى بها، من ذلك: ما تضمنه من الإخبار عن الأمور الغيبية، ماضية ومستقبلة، وبما فيه من أحكام، تطبيقها يحقق السعادة في الدارين، كما أنه اشتمل على لفت نظر الإنسان إلى الكون وما فيه، وإلى الإنسان وتكوينه، مما يدل دلالة صريحة على أنه من لدن حكيم خبير، لا تخفى عليه خافية، وهو على كل شئ قدير.

٢- إن القرآن الكريم متضمن خلاصة التعاليم الإلهية ومهيمن عليها:

ذاك أنه آخرها وخاتم لها، وجاء مؤيداً ومصدقاً لما جاء في الكتب السابقة من توحيد الله وعبادته ووجوب طاعته. وجمع كل ما كان في تلك الكتب من الحسنات والفضائل، وجاء مهيمناً ورقيباً، يقر ما فيها من حق، ويبين ما دخل عليه من تحريف وتغيير، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ (المائدة: ٤٨) .

فإن القرآن الكريم جاء بشريعة ناسخة جميع الشرائع العملية الخاصة بالأقوام السابقة، وأثبت فيها الأحكام النهائية الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان، وهي شريعة عامة للبشر فيها كل ما يلزمهم لسعادتهم في الدارين.

٣- إن القرآن الكريم محفوظ من النقص أو الزيادة أو التحريف إلى يوم الدين:

إن القرآن الكريم هو الكتاب الرباني الوحيد الذي تعهد الله تعالى بحفظه، فقال عز وجل: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ (الحجر: ٩). وقال تعالى أيضاً: ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ (فصلت: ٤١ – ٤٢) .

٤- إن القرآن الكريم كتاب للناس كافة:

كما أرسل الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة، كان الكتاب المنزل عليه للناس كافة، وليس خاصاً بقوم معينين كما كانت تتنزل الكتب السابقة، فكان حفظه من التحريف، وصيانته من عبث العابثين، ليبقى ما فيه حجة الله تعالى على الناس قائمة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأما الكتب الأخرى فقد كان كل كتاب منها إلى أمة خاصة دون سائر الأمم. وإن اتفقت جميعها في أصل الدين، إلا أن ما نزل فيها من الشرائع والأحكام كان خاصاً بأزمنة معينة وأقوام معينين، قال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ (المائدة: ٤٨). ولذلك لم يتعهد الله تعالى بحفظ أي منها على مدى الأزمان كما هو الحال بالنسبة للقرآن الكريم. بل أخبر عز وجل فيه عن التحريف الذي وقع على تلك الكتب.

التطبيقات التربوية لمبدأ الإيمان:

ترى الباحثة أن هناك تطبيقات تربوية لمبدأ الإيمان وهي على النحو التالي:

١- ينبغي على الفرد أن يؤمن بالله إيماناً مطلقاً مطبقاً ذلك في شتى نواحي حياته وجميع تصرفاته منطلقاً نحو تحقيق الهدف الأسمى وهو رضا الله سبحانه وتعالى ، مستمداً نهجه من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم معتزاً بهما، متوكلاً على الله في كل صغيرة وكبيرة، عالماً بأن ما حصل له لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن

الأرزاق بيد الله وأن الله هو الـــولي وهو الناصر ومن آمن به وتوكل عليـــــه فقد فاز فوزاً عظيماً.

٢- كما ينبغي على الأسرة أن تنشأ وتُنشئ أبناءها على الإيمان وحبه وأن تحببهم في الإيمـــان بالله وكتبه وأن تربيهم عليه، وأن ترغبهم فيه، وأن ترهبهم من تركه، وأنه سبب لسعادة البشرية جمعاء، وأنه مخرج من الظلمات إلى النور وأنه سبب للنصر المؤزر مهما كانـــت عدة الأعداء كما ينبغي عليها أن تزيل كل الأوهام والشكوك التي تقابل الأبناء والإجابة على أسئلتهم، وتنمية الجوانب الإيمانية لديهم وتعريفهم بالخالق سبحانه وتعالى، وأن كل شئ من صنع الله فهو الصانع المبدع، والخالق الذي لم يكن هناك خالق غيره، وأن كـــل شئ عنده بقضاء وقدر، وهو القادر والمقدر.

٣- كما ينبغي على المدرسة أن تضع نصب عينيها تحقيق هذا المبدأ مهما استخدمت في سبيله من وسائل مناسبة ومهما بذلت من جهود، فهي من أجله وُضعت ولتحقيقه وُجـــدت، فيجب على المعلم أن يكون معلماً إيمانياً، مستخدماً من أجل هذا المبدأ كل مناسب له من الأساليب التربوية جاعلاً المعلم الأول والمربي الأمثل، معلم الأمة جمعاء محمد صـــلى الله عليه وسلم قدوته فهو قائد المدرسة الإيمانية التي تخرج منها خير القرون حاملين مشاعل الخير وأنوار الهداية فحققوا ما يصبوا إليه كل مؤمن، وما يريده كـــل مســـلم ففتحـــوا الأمصار ودقوا الحصون ولقنوا أعداءهم دروساً لا تنسى وألحقوا بهم هزائم منكره ومـــا ذلك إلا لأنهم مؤمنون معتزون بدينهم مطبقون فيما عند الله وما أعد الله سبحانه وتعالى من جزاء للمؤمنين مستعيناً بأسلوب الوصف والتصوير فما أمامه من طبيعـــة وإعادتهـــا لصانعها وخالقها عز وجل، وأنه يأمرهم بذلك وينهاهم عما سواه، وأن كـــل مـــن أراد العزة في غيره أذلة الله وأذاقه الخزي والعار إلى يوم القيامة كما أنه ينبغي علـــى البيئـــة المدرسية أن تكون بيئة إيمانية قولاً وفعلاً حتى يسهل تطبيق هذا المبدأ على مـــن يعـــيش

بداخلها وينهل من معينها وأن يبتعد عن كل سلوك مغاير للإيمان، مؤثرة في نفسية أبنائها تفي تربيتهم الإيمانية في كل مجال من مجـــــــالات الحياة.

٤- كما ينبغي للمجتمع أن يكون مجتمعاً إيمانياً في أخلاقياته ومعاملاتـــه مقتـــدياً بـــالمجتمع الإسلامي الأول الذي رعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما تحمله كلمة القدوة الحسنة وأن يكون مؤثراً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مستخدماً في ذلك وسائل التربية كالتحلي والتخلي وهو أن يتحلى بكل جميل ويتخلى عن كل قبيح، والقدوة، والـــوعظ والإرشاد وذلك عن طريق المساجد والخطب والمنتديات ووسائل الإعلام بكل أقسامها، والترغيب والترهيب، والتمثيل بالقصص مظهراً الإيمان بالمظهر اللائق به، متمسكاً بـــه قدر الاستطاعة فبذلك يتحقق ما يصبوا إليه هذا المجتمع لأنه تمثل لما يحبه ربه ويرضاه.

المبحث الثاني

الجانب العلمي

تمهيد:

يحتل العلم مكانة رفيعة ومنزلة عالية في الدين الإسلامي الحنيف فهو طريق الهداية إلى الإيمان ومرشد الخير للإسلام، دعت إليه أول آية من آيات القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ (العلق: ١ – ٥) .

يقول سيد قطب (١٤٠٠هـ):

وإلى جانب هذه الحقيقة (خلق الإنسان ومبدأه) تبرز حقيقة التعليم ... تعليم الرب للإنسان {القلم} .. لأن القلم كان وما يزال أوسع وأعمق أدوات التعليم أثراً في حياة الإنسان.. ولم تكن هذه الحقيقة إذ ذاك بهذا الوضوح الذي نلمسه الآن ونعرفه في حياة البشرية، ولكن الله سبحانه وتعالى، كان يعلم قيمة القلم، فيشير إليه هذه الإشارة في أول لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية . في أول سورة من سور القرآن الكريم، هذا مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي جاء بها لم يكن كاتباً بالقلم، وماكان ليبرز هذه الحقيقة منذ اللحظة الأولى لو كان هو الذي يقول هذا القرآن.

لولا أنه الوحي ولولا أنها الرسالة. ثم تبرز مصدر التعليم. إن مصدره هو الله. منه يستمد الإنسان كل ماعلم، وكل مايعلم، وكل مايتضح له من أسرار هذا الوجود، ومن أسرار هذه الحياة ومن أسرار نفسه. فهو من هناك، من ذلك المصدر الواحد الذي ليس هناك سواه. (ج: ٦، ص: ٣٩٣٩) .

هذه هي رسالة الإسلام تدعو إلى العلم والتعليم، لأن العلم هو جوهر الرسالة الإسلامية وبه يكون قادراً على المسير قدماً فيما يعود عليه بالنفع.

ومما يدل أيضاً على عظم قيمة العلم وسمو مكانته أن المولى عز وجل أقسم بالقلم وما يسطرون، بالإضافة إلى كون العلم صفة من صفات الله عز وجل فهو العليم، وكل من اتصف بالعلم، زادت قيمته وعظم أمره وشرفت منزلته وازداد قرباً من خالقه إذا وظف علمه في طاعة الله عز وجل.

يقول الزرنوجي (١٤٠٦هـ):

وشرف العلم لا يخفى على أحد، إذ هو المختص بالإنسانية، لأن جميع الخصال سوى العلم يشترك فيها الإنسان وسائر الحيوانات كالشجاعة والجرأة والقوة والجود، والشفقة وغيرها سوى العلم. وبه أظهر الله تعالى فضل آدم عليه السلام على الملائكة، وأمرهم بالسجود له، وإنما شرف بالعلم... إلى أن يقول: لكونه وسيلة إلى البر والتقوى، الذي به يستحق الكرامة عند الله تعالى والسعادة الأبدية. (ص: ٣١) .

ولأهمية العلم وشرفه وفضله ومكانته عند الله عز وجل ، سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه مزيداً من العلم حيث قال تعالى چ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ چ (طه: ١١٤) .

ولقد فضل الله تعالى العالمين على غير العالمين حيث قال تعالى: چ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ چ (الزمر: ٩). وقال تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ چ (العنكبوت: ٤٣).

ولكن يجب أن يكون طالب العلم مخلصاً في تعلم علمه وقاصداً به وجه الله تعالى كما هو في سائر العبادات حيث قال تعالى چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ چ (البينة: ٥).

وترى الباحثة إن من فضيلة العلم والعلماء إنما هو في حق العاملين الأبرار المتقين الذين قصدوا به وجه الله الكريم والزلفى لديه في جنات النعيم لا من طلبه بسوء نيـــة، أو خبـــث طـــوية، أو لأغراض دنيوية من جـــاه، أو مـــال، أو مكـــاثرة في الاتباع والطلاب.

مفهوم كلمة العلم:

عرف بعض العلماء العلم "بأنه الاعتقاد الجازم المطابق للواقع" وقيل هو إدراك الشئ على ما هو به، وقيل وصول النفس إلى معنى الشئ. وقيل هو إدراك حقائق الأشياء وعللـــها" وقيل هو الإدراك الكلي.(يالجن، ١٤٢٣هـــ، ص:٣٠) .

في هذه التعريفات تختلط مفهوم المعرفة بمفهوم العلم ولا بد من التمييز بينهما: فالمعرفة عامة تتعلق بالجزئيات فهي إدراك حقيقة الشئ في أي ميدان من الميادين، سواء كان ماديـــاً أو معنوياً وتنقسم إلى قسمين: الأول المعرفة العامية: وهي التي يكونها الإنسان من خلال تجاربـــه وملاحظاته ومشاهداته العادية من غير اتباع منهج دراسي معين وتكون غالباً شخصية وطنية. (يالجن، ١٤٢٣هـــ،ص:٣٠) .

والثانية المعرفة العلمية: وهي التي يكونها الإنسان عن طريق اتباع منهج دراســـي أو بحثي معين مناسب لموضوع المعرفة وتكون علمية وموضوعية.

أما العلم: فيطلق على مجموعة من المعارف العلمية المتجانسة تتعلق بموضوع متميز له أسسه وقواعده ومعاييره.

أو بعبارة أخرى أن العلم مجموعة من المعارف العلمية المصنفة والمنظمة تجمعها علاقـــة وثيقة وتتعلق بموضوع واحد. (يالجن، ١٤٢٣هـــ، ص:٣١) .

إن ثمرات الجهود والبحوث العقلية، والمجادلات النظرية، والمحاولات العلمية، هي التي عُرفت باسم "العلم" الذي حضّ عليه القرآن الكريم ورفع من شأنه، حين أبان الفرق بين العالم

والجاهل بمثل قوله عز وجـــل: چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ چ (فاطر: ١٩ – ٢١) وحين وصف المتأملين بأنهم أولوا الألباب ، والذين لا يتدبرون بـــأنهم لا يعقلون.

وقد أراد بهذا الحض الحازم أن يصل الإنسان بفكره إلى المبـــدع الأول ووحدانيتـــه وكماله، وإلى الإيمان به عن طريق العقل والوجدان، لا عن طريق الوراثة والتقليد، وفي هـــذه النقطة يلتقي العلم والمعرفة، ومنها يفترقان في طريق البحث عن الحقيقة. (نقـــــــــــــرة، ب.ت، ص:١١)

وقد أكد نقرة (د.ت): على أنه عندما نقول هنا "المعرفة" فإنما نعني المعرفة في أسمـــى مراتبها وأمثل طرقها، وهي التي تقود بهدي البصيرة، وإشراق القلب، إلى الحـــق، لا المعرفـــة العادية المقصورة على النواحي المادية والنفسية والاجتماعية من الحياة، والتي يشترك فيها جميع أفراد النوع البشري، ثم ترتقي على أيدي علماء الطبيعة والكيميـــاء والفيزيـــاء إلى درجـــة التجـــارب الحسية ثم تستمر في صعـــودها عند الرياضيين والفلاسفـــة إلى درجـــة النظـــر العقلي. (ص: ١١) .

وفي النهاية ترى الباحثة أنه ليس العلم والمعرفة إلا وسيلة لتحقيق هدف أسمى، وبلوغ مقصد أسمى، وهو الإيمان.

خصائص العلم:

يمكن تخليص أهم خصائص العلم بما يلي:

١- العلم يطلق على الإحاطة بعلم معين له أجزاء عديدة من المعارف الجزئية.

٢- العلم له موضوعه المستقل ومنهجه الخاص به.

٣- العلم شئ موضوعي يمكن التحقق من صدقه من خلال الدراسة والتجربة أو اتباع منهج مناسب لهذا الموضوع.

٤- العلم يكون يقينياً أو كما يقول الغزالي "ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا تبقى معه ريبة ولا يقارنه إمكان الغلط". (يالجن، ١٤٢٣هـ، ص:٣١)

مصادر العلم:

والإنسان يكتسب العلم من مصدرين رئيسين هما مصدر إلهي ومصدر بياني:

أورد نجاتي (١٤١٤هـ):

ويكتسب الإنسان العلم أو المعرفة من مصدرين رئيسين: مصدر إلهي ومصدر بشري ونعني بالعلم الصادر من مصدر إلهي ذلك النوع من العلم الذي أتانا عن الله سبحانه وتعالى عن طريق الوحي أو الإلهام أو الرؤيا الصادقة. ونعني بالعلم الصادر من مصدر بشري ذلك النوع من العلم الذي يتعلمه الإنسان من خبراته الشخصية في الحياة، ومن اجتهاده الخاص في الاستطلاع والملاحظة ومحاولة حل ما يجابهه من مشكلات عن طريق المحاولة والخطأ، أو عن طريق التربية و التعليم من والديه ومن المؤسسات التعليمية، أو عن طريق البحث العلمي، غير أن هذا العلم الذي نحصل عليه نتيجة اجتهادنا البشري هو أيضاً في الحقيقة مستمد من الله تعالى، فهو جل شأنه الذي يمدنا بأدوات الإدراك التي نحصّل بها العلم، وهو الذي يهدينا إلى

ارتياد المسالك الصحيحة للوصول إلى العلم، وهو الذي يهدينا إلى اليقين بما نصل إليه من نتائج. (ص: ١٥٧) .

نشر العلم وممارسة التعليم:

إن العلم وجد لينقل ويبلغ وينتشر، فيصحح وينمو، وتصح به حياة الناس وتتقدم وتتطور، وإلا فما قيمة العلم وما وظيفة المتعلم إذا ظل مختزناً ما قرأ وعلم، هل يغير ما في الكون شيئاً؟ وهل بقاؤه يختلف عن فنائه؟ كلا .. لذلك أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بنشر العلم، وحرم كتمانه، وذكر ذلك في مناسبات كثيرة، وشهد على هذا ألوف المسلمين، قال ابن مسعود رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {نضَّر الله امرئً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرُب حامل فقهٍ لا فقه له، ورب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه...}. (ابن حنبل، ١٤١٣هـ، ج:٤، ص: ٩٩) .

وكان صلى الله عليه وسلم يبلغ الوفود التي تفد إليه أن يحملوا الإسلام إلى من خلفهم، ويفقهوهم في الدين، ومن ذلك مافعله عندما قدم وفد عبد القيس، حيث جاء في صحيح ابن حبان "أخبرنا عمر بن محمد الهمداني حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي جمرة قال كنت أترجم بين بن عباس وبين الناس فأتته امرأة تسأله عن نبيذ الجر فقال إن وفد عبد القيس أتوا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ من الوفد أو من القوم قالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى قالوا يا رسول الله إنا نأتيك من شقة بعيدة إن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وإنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر حرام فمرنا بأمر نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة قال فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع أمرهم بالإيمان بالله وحده وقال هل تدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا الخمس من المغنم ونهاهم عن الدباء والحنتم والمزفت قال شعبة وربما قال والنقير وربما قال المقير وقال احفظوه وأخبروه من وراءكم. (النووي ، ١٤١١هـ، كتاب الإيمان، حديث رقم:١٧٢٤، ج:١ ص:١٨٧)

ولم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقة من طرق التبليغ والإعلام في ذلك العصر إلا استعملها في سبيل تبليغ الإسلام – ونشر العلم به – فأرسل الرسل، وطيَّر الكتب، ووجه الأمراء والقضاة، فكان مثالاً طيباً لنشر الرسالة وتبليغ الأمانة. (علي، ١٣٩٨هـ، ص: ٨٠) .

ومنع صلى الله عليه وسلم كتمان العلم، فقال صلى الله عليه وسلم: {من سئل عن علم، فكتمه، ألجمه الله بلجام من نار}. (ابن حنبل، ١٤١٦هـ، ج:٢، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ص: ٤٦٩)

فرضية طلب العلم:

يهتم الإسلام بالعلم ويدعو الناس إلى الجد في طلبه ويرفع شأن العلماء ويحثهم على نشر العلم. (ناصف،١٩٦١م، ص: ٧٥) .

قال تعالى: ﴿ ﴾ (الزمر: ٩) .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: {لاحسد إلا في اثنتين رجل أتاه الله ما لا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها}. [صحيح البخاري، الأحكام، ج١، ص: ٣٤].

وبين الأثر العلمي الذي يتركه الإنسان في حياته سوف ينال ثواب جهوده بعد مماته ما بقي هذا الأثر فقال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" [صحيح ابن حبان، كتاب الجنائز، ج١ ص:٤٦٨]. كما بين أن الإنسان الذي يعمل بعلمه وهديه سينال أجراً مثل أجر العامل . فقد جاء في صحيح مسلم "حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وبن حجر قالوا حدثنا إسماعيل يعنون بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل

آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا " (كتاب العلم، حديث رقم: ٢٦٧٤ ج:١ ص:١٠١).

ولقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم منزلة العلم وحض على طلبه، فعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين} [صحيح ابن حبان ، كتاب العلم، ج١، ص:١١٤] (النووي، ١٤١١هـ، ص: ٦٧). وجعل العلم ركناً من أركان الخير، وميز الناس به، فقال صلى الله عليه وسلم: {الناس معادن كمعادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا} (النووي، ١٤١١هـ، ص: ١٨٥). وجعل طلب العلم الشرعي الذي يحتاج إليه المسلم ليقيم أمور دينه فريضة على المسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: {طلب العلم فريضة على كل مسلم} (ابن ماجة ، د.ت، ج:١، المقدمة، باب : ١٧، فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم: ٢٢٤، ص: ٨١) .

ولزيادة ترغيب المسلم في طلب العلم جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الطريق إلى العلم طريقاً في نفس الوقت إلى الجنة، فيعطي العلم بذلك من التقدير والاهتمام ما يجعله لا يقل شأناً عن تلك الفروض التي فرضها الإسلام على المسلمين وجعل الذين يؤدونها من أصحاب الجنة، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : {من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة} (النووي، ١٤١١هـ، ج:١٧، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: ١١، فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، ص: ٢١) .

وجعل صلى الله عليه وسلم العلم من الأمور التي يغتبط فيها ويتنافس في مضمارها، فقال صلى الله عليه وسلم: {لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمه فهو يقضي بها ويعلمها} (النووي، ١٤١١هـ، ج: ٦، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: ٤٧: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، ص: ٩٧).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحض أصحابه على تفهم أمور دينهم ودنياهم، ويأمرهم أن يسألوا عما يجهلونه، ويمنعهم أن يفتوا بغير علم. (ابن حنبل، ١٤٠٩هـ، ج:١، ص٤٢٩).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أفتى الناس بغير علم . كان إثمه على من أفتاهم) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين . ولم يخرجاه جاء في الحاكم (مستدرك ١٠ ص٢١٥) .

ولم يقتصر حض الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه على طلب العلم الشرعي من خلال القرآن والسنة، بل دعاهم إلى كل علم يفيد المسلمين. (علي، ١٣٩٨هـ، ص: ٧٦).

فإنه أول ما قدم المدينة، وسمع من زيد بن ثابت رضي الله عنه بضع عشرة سورة من القرآن وهو صغير السن أعجب به، وأمره أن يتعلم لغة اليهود، فقال صلى الله عليه وسلم: {يازيد تعلم لي كتاب اليهود، فإن والله ما آمن يهود على كتابي} وفي رواية: {إن أكتب إلى قوم، فأخاف أن يزيدوا عليَّ أو ينقصوا، فتعلم السريانية} وفي رواية قال زيد: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: {تُحسن السريانية؟ إنها تأتيني كتب} قال: قلت لا . قال صلى الله عليه وسلم: {فتعلمها} فتعلمتها في سبعة عشر يوماً. (ابن حنبل ، ١٤١٣هـ، ج:٥، ص: ٢١٧) .

ولقد نادى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعودي (حفظه الله) بضرورة أخذ الفتوى من العلماء وعدم الإفتاء بغير علم ممن هم ليسوا بأهل للفتوى .

وأوصى وسائل الإعلام بأن لاتستضيف أناس يفتون بغير علم وهدى من الله .

كان هذا في اللقاء الذي جمع بين خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ورعاه مع العلماء والمشائخ في المملكة العربية السعودية .

يقول العسكري (١٤٠٦هـ):

فإذا كنت ترغب سمو القدر، ونباهة الذكر، وارتفاع المنزلة بين الخلق، وتلتمس عزاً لا تثلمه الليالي والأيام، ولا تخفيه الدهور والأعوام، وهبة بغير سلطان، وغنى بلا مال ومنعة بغير سلاح وعلاءً من غير عشيرة، وأعواناً بغير أجر، وجنداً بلا ديوان وفرض، فعليك بالعلم فاطلبه في مظانه تأتك المنافع عفواً وتلق ما يعتمد منها صفواً ، واجتهد في تحصيله ليالي قلائل ثم تذوق حلاوة الكرامة مد عمرك، وتمتع بلذة الشرف فيه بقية أيامك واستبق لنفسك الذكر بعد وفاتك. (ص: ٤٣) .

تبني الطريقة العلمية في التعليم:

إن الطريقة التي اتبعها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في دعوته للناس تشبه إلى حد كبير الطريقة العلمية المعاصرة، التي تقتضي ممن يريد القيام ببحث، أن يمحو من نفسه كل رأي وكل عقيدة سابقة له في هذا البحث، والتخلص من أي تعصب في الرأي الذاتي أو التعصب لرأي الآخرين، وأن يبدأ الباحث بالملاحظة والتجربة، ثم بالموازنة والترتيب، ثم بالاستنباط القائم على هذه المقدمات، فإذا وصل الباحث إلى نتيجة ذلك، كانت نتيجة علمية خاضعة بطبيعة الحال للبحث والتمحيص، ولكنها تظل صحيحة ما لم يثبت بالبحث العلمي تسرب الخطأ إلى ناحية من نواحيها، وهذا الطريقة العلمية هي أسمى ما وصلت إليه الإنسانية في سبيل تحرير الفكر. وهاهي ذي طريقة محمد صلى الله عليه وسلم وأساس دعوته فكيف اقتنع الذين اتبعوه بدعوته وآمنوا بها؟ نزعوا من نفوسهم كل عقيدة سابقة، وبدأوا يفكرون فيما أمامهم. لقد كان لكل قبيلة من قبائل العرب صنم تعبده، فأي صنم هو الحق؟ وأي صنم هو الباطل؟ وكان في بلاد العرب وفي البلاد المجاورة من يعبد النار ومن يعبد الشمس، فأي هؤلاء على حق؟ وأيهم على الباطل؟. فلنترك هذا جانباً ولنمح أثره من نفوسنا، ولنتجرد من كل رأي ومن كل عقيدة سابقة، ولندع أي تعصب لأي إله أو لرأي الآباء والأجداد، ولننظر ولندقق الملاحظة، ونكتشف العلاقات ونجرب الاحتمالات ونوازن ونرتب ونستنبط لنصل إلى النتيجة المحضة الخالية من أي رأي ذاتي أو تعصب ما، لنلاحظ الكون من حولنا، إن لكل موجود بسائر الموجودات اتصالاً فالإنسان تتصل قبائله بعضها ببعض، وأممه بعضها ببعض، والإنسان يتصل بالحيوان والجماد، وأرضنا تتصل بالشمس وبالقمر وبسائر الأفلاك، وذلك كله يتصل في سنن مطردة لا تحويل لها ولا تبديل، ولا الشمس ينبغي أن تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار ولو أن إحدى الموجودات في الكون تحولت أو تبدلت ، لتبدل ما في

الكون. وما دام ذلك لم يحدث ، فلا بد لهذا الكون من روح تمسكه، منه نشأ، وبه تتطـــور، وإليه يعود.

هذا الروح وحده هو الذي يجب أن يخضع له الإنسان، أما سائر ما في الكـــون فهـــو خاضع لهذا الروح كالإنسان سواء، والإنسان والكون والزمان وحده، وهذا الروح مصدرها وجوهرها.

إذن فلتكن لهذا الروح وحده العبادة. ولهذا الروح يجب أن تتجه القلوب والأفئـــدة، وفي الكون كله يجب أن نلتمس من طريق النظر والتدبر سننه الخالدة. وإذاً فما يعبد الناس من دون الله أصناماً وملوكاً وناراً وشمساً ومعبودات أخرى إنما هي وهم باطل غير جدير بالكرامة الإنسانية، ولا هو يتفق مع عقل الإنسان وما كرم به من القدرة على استنباط ســـنة الله مـــن طريق النظر في خلقه. (علي، ١٣٩٨هـــ، ص: ٧٦) .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم بطريقته هذه في إقناع الناس وتعلـــيمهم الإســـلام وتوحيد الله تعالى إنما يقدم للمسلمين وللعالم أجمع الطريقة العلمية الصحيحة للتربية والتعلـــيم المتجرد من الزيف والتعصب والهوى، ومن أية قيود تكبل العقل الإنساني مـــن الوصـــول إلى الحقيقة المؤكدة.

تعليم النساء:

إن الرجال كانوا يلازمون الرسول صلى الله عليه وسلم ويحيطون به للـــتعلم، فـــلا تستطيع النساء مزاحمتهم عليه لطلب العلم، وكن يجلسن في آخر صفوف المسجد، فإذا تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم، بالعلم بعد الصلاة لم يتمكن من كمال السماع، ويغلب عليهن الحياء عن السؤال، وكانت لهن رغبة في العلم مثل الرجال، فكان منهن هذا الموقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد قالت النساء له: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومـــاً مـــن

نفسك، فوعدهن يوماً، لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: {مامنكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار} فقالت امرأة: واثنين؟ فقال: {واثنين}.

وفي رواية : فقال: {موعدكن بيت فلانة} فأتاهن فحدثهن. (ابن حجر، ١٤٢١هـ، ج:١، كتاب العلم ، ص: ٢٦٠). ففي هذا الموقف حرص النساء على التعلم، وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تعليمهن، فأجاب طلبهن، بتخصيص يوم لتعليمهن، وذهابه بنفسه الطاهرة إليهن، لا ذهابهن إليه.

كما أنه صلى الله عليه وسلم يحث على تعليم المرأة وإحسان تأديبها، فيقول: {ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، فله أجران}.

وإذا كان حرصه صلى الله عليه وسلم على إحسان تأديب وتعليم الأمة فهو على الأهل من الحرائر أولى وآكد. (ابن حجر، ١٤٢١هـ،ج١ ، ص: ٢٥٢).

وكانت النساء حريصات على تعلم أمور دينهن، حتى في أدق الجوانب المتعلقة بهن لا يمنعهن الحياء عن السؤال، تقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين. (ابن حجر ، ١٤٢١هـ، ج:١، ص: ٣٠٤)

والتعليم لا يأتي إلا عن طريق القراءة حيث قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في أول ما أنزل عليه من القرآن : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ (العلق: ١)، وهذا يعني أن القراءة هي أساس التعليم والتعلم لذا سوف نقدم للقراءة بشئ من التفصيل وهي كما يلي:

ماهية القراءة :

تعتبر القراءة من أكثر الدلائل أهمية – إن لم يكن أهمها – على التطور الطبيعي للأطفال، ولعل ذلك بسبب أنه أكثر المظاهر التي يمكن ملاحظتها بسهولة، وأيضا لكونه المظهر الذي ينتظره الأهل بلهفة كدلالة على التطور الطبيعي للطفل. ولا يخفى أن الكلام هو أبرز الحاجات الإنسانية لتحقيق التواصل مع المتطلبات الحياتية والاجتماعية والأكاديمية والنجاح في أيّ منها. ولقد تقدم فهم عملية القراءة في العقود الثلاثة الأخيرة ، ويكاد يتفق معظم الدارسين في هذا المجال على طبيعة أهمية القراءة ، وهي أنها عملية تكوين المعنى من نصوص مكتوبة.

وفي أبسط صورة يمكن تعريف القراءة بأنها تحدث فقط عندما تجتمع الأجزاء معاً في أداء متكامل سلس ودون تعقيد.

وعملية القراءة تسير في ثلاثة نقاط هامة : الأولى أن القراءة هي مهارة فرعية مثل التمييز بين الحروف وتعرف الكلمات ، والنقطة الثانية أن النجاح في القراءة يتطلب مراناً لفترات زمنية طويلة ، والنقطة الثالثة أن يكون النص أكثر من تفسير واحد ، ويعتمد التفسير على الخلفية المعرفية للقارئ وعلى هدف القراءة وعلى السياق الذي تتم فيه القراءة.

أن وجهة النظر الشائعة هي أن القراءة ، عملية فيها تنطق الكلمات فيتم فهم معانيها ثم تتجمع معاني الكلمات فتشكل معاني العبارات والجمل .

إن عدم تطور الصيغ النحوية واستخدام الأدوات اللغوية مثل الجمع – المؤنث والمذكر مع الفعل المضارع – فقد يكون السبب مشكلة في السمع أو ضعفا في القدرة الذهنية أو صعوبة تعلم لغة شفهية (قد تتطور لتصبح صعوبة في القراءة والكتابة).

إن أي اختلاف أو تأخر ملاحظ عن السياق الطبيعي الذي يتبعه معظم الأطفال في مرحلة ما من مراحل حياتهم قد يكون طبيعيا وقد يكون مؤشرا يدل على أن هناك حاجة لاستشارة اختصاصي لتحديد المشكلة والبدء بعلاجها .(أبو نبعة، ٢٠٠٤م، ص:١٤)

وتقول أبو نبعة (٢٠٠٤م): تنبثق من البحوث العلمية خمسة مبادئ عامة عن طبيعة القراءة :

المبدأ الأول:

هو أن القراءة عملية بنائية: بمعنى أنه لا يوجد نص يفسر نفسه تفسيراً تاماً. فقد يتنوع المعنى الذي يبينه القارئ عن المعنى الذي يبينه قاريء آخر عند قراءة نفس النص . وذلك بسبب الفروق في المعرفة التي لدى كل منهما.

وقد تعوز بعض الأطفال المعرفة عن موضوع معين ، وقد يعرف أطفال آخرون بعض الأشياء ، في حين يعرف آخرون الكثير عن ذات الموضوع .

وتكشف البحوث أن الأطفال لا يجيدون الاستفادة من معرفتهم السابقة خاصة في البيئة المدرسية.

المبدأ الثاني :

أن القراءة ينبغي أن تتسم بالطلاقة. وأساس الطلاقة القدرة على تعرف الكلمات المنفردة ، وعلى من يريد القراءة أن يفك الشفرة التي تصل الهجاء بالصوت من ناحية ، وبالمعنى من ناحية أخرى .

إن فهم شفرة الكلمة ، أي تعرف نطقها ومعناها ، يتضمن أكثر من مجرد تحليلها حرفاً حرفا.

أن القارئ الماهر يبدو أنه لا يتعرف الكلمات غير المألوفة عن طريق التطبيق السريع للقواعد التي تحكم العلاقات بين الحروف وأصواتها ، ومهارة التعرف يجب تنميتها حتى تصبح آلية تلقائية تتطلب القليل من الانتباه الواعي، حتى يتوفر انتباه القارئ لتفسير النص بدلاً من تعرف الكلمات .

المبدأ الثالث :

القراءة عملية إستراتيجية ، فالقارئ الماهر قارئ مرن وتعتمد طريقة قراءة النص على مقدار تعقد النص ، ومدى فهم القارئ لموضوعه، والغرض من القراءة .وتظهر الدراسات أن القارئ الضعيف تنقصه إستراتيجيتان يوظفهما القارئ الجيد ، أولاهما قياس معرفته الذاتية ، بالنسبة لمتطلبات أداء المهمة ومراقبة مدى فهمه ، وثانيهما استخدام استراتيجيات تثبيت المعنى عندما يعاق الفهم .

ويدرك القارئ الجيد أن هناك أهدافاً مختلفة للقراءة وأن عليه أن يغير من طريقته للقراءة تبعاً لتلك الأهداف .

ويوجد مظهر آخر من مظاهر التحكم في عملية القراءة وهو القدرة على اتخاذ إجراءات تصحيحية إذا ما اكتشف القارئ وجود قصور في الفهم . ويعرف القارئ الجيد ما الذي ينبغي أن يفعله لو واجه مشكلة ما أثناء القراءة ، فعند وجود مشكلة ما فإن هناك عدة بدائل متاحة . تأجيل التفكير في المشكلة على أمل أن تتضح إجاباتها في النص فيما بعد ، وبديل آخر هو طلب العون من مصادر خارجية .

المبدأ الرابع :

هو أن تعلم القراءة في حاجة إلى دافعية ، لأن الدافعية أحد مفاتيح تعلم القراءة، وتعلم القراءة الجيدة يستغرق سنوات عدة بالنسبة لكثير من الأطفال ، وأثناء فترة تعلمهم

للقراءة لابد من شد انتباههم بصورة أو بأخرى وعليهم ألا يفقدوا الأمل بـــأنهم في النهايـــة سوف يصبحون قراء مهرة.(ص ص١٤-١٥).

كما تضيف أبو نبعة (٢٠٠٤م): إن القراءة ذاتها متعة أو على الأقل هـــي كـــذلك بالنسبة للعديد من القراء المهرة بالنسبة لعمرهم الزمني ، بل هي متعة بالنسبة للأطفـــال ذوي المهارة المتوسطة ، بل وأقل من المتوسطة. فهؤلاء الأطفال يتعلقون بمادة القراءة ، مثلما يتعلق السمك بسنارة الصياد .

ويمكن أن تكون عملية القراءة مملة ، فخطوات درس القراءة النمطي خطوات رتيبة ، وكثير من المهام التي يطلب من الأطفال أداؤها تحت مسمى القراءة مهام روتينية .

إن المعلمين الذين يمكنهم الاحتفاظ بمستويات عالية من الدافعية يقدمون لتلاميـــذهم دروساً متنوعة وسريعة الإيقاع. ويقدم المعلمون المهام بحماسة وشرح لمبررات أداء تلك المهام التي تساعد الفرد على أن يصبح قارئاً أفضل. ويلاحظ أن الأطفال الذين يتعلمون على أيدي معلمين لديهم هذه السمات يحققون انجازات أعلى من المتوسط في اختبـــارات التحصـــيل في القراءة.

إن الفشل يذهب السرور ، ومن السهل فهم أن ضعاف القـــراءة تتكـــون لـــديهم اتجاهات غير مرضية نحو القراءة. وسرعان ما ينصرفون عن العمل عند مواجهة مهمة صـــعبة بالنسبة لهم . ويصابون بالقلق عندما يكون عليهم أن يقرؤوا قراءة جهرية أو يـــؤدوا أحـــد الاختبارات .

ومع أن الدافعية أمر جوهري بالنسبة لتعلم القراءة ، فينبغي التحذير من أن ضـــعف الدافعية ليس هو المشكلة الوحيدة ، ولا هو أهم المشكلات التي يواجهها ضعاف القراءة .

المبدأ الخامس :

هو أن القراءة مهارة متنامية بشكل مستمر ، وهذه القراءة لا يتقنها الفرد مرة واحدة في سن معينة ، بل هي مهارة يستمر تحسنها من خلال الممارسة ، وتبدأ هذه العملية عند تعرض الفرد لأحد النصوص ، وفي وسط ثقافي يقرأ ويكتب ، ثم تستمر العملية طيلة الحياة .

وأحد الملاحظات الجيدة هي أن أنفع صورة للتدرب هي ممارسة القراءة بشكل كلي، بمعنى قراءة نص يفهم بغرض إدراك الرسالة التي يتضمنها النص.

ومثلما يحدث بالنسبة لتعليم المهارات المعقدة الأخرى ، فإن تعليم مهارة القراءة غالباً ما يأخذ شكل الشرح ، وإسداء النصح ، والمساندة، والممارسة. كل ذلك بالنسبة لما يعتبر الجوانب الأساسية لعملية القراءة.(ص:١٦).

أنواع القراءة الماهرة: يقسم عزت (١٩٦١م) أنواع القراءة الماهرة إلى مايلي:

١- قراءة ماهرة بنائية: كي يصبح الطفل قارئاً ماهراً يتطلب ذلك تعلم تقويم المادة المقروءة .

٢-القراءة الماهرة قراءة سريعة : كي يصبح الطفل قارئاً ماهراً فإن ذلك يعتمد على إتقانه للعمليات الرئيسية لدرجة أن تصبح هذه العمليات آلية.

٣- القراءة الماهرة عملية إستراتيجية: تتطلب المهارة في القراءة أن يتعلم القارئ التحكم في قراءته في ضوء هدفه من القراءة.

٤- القراءة الماهرة تتوقف على الدافعية : تتطلب القراءة الماهرة تعلم المحافظة على الانتباه ومعرفة أن المادة المقروءة يمكن أن تكون شيقة ومفيدة.

٥- القراءة الماهرة مطلب مستمر طوال الحياة: إن القراءة الماهرة مسألة ممارسة، ونمو، وتحسين مستمر.(ص:١١٩).

التطبيقات التربوية لمبدأ العلم:

يطبق هذا المبدأ عندما تُغرس دافعة حب العلم لدى الشخص والترغيب فيه وبيان فضله وفضل حامله وأنه تشريف إلهي وأنه سبب في السعادة. كما ينبغي على الفرد أن يقبل على العلم طالباً مرضاة ربه والأجر والثواب لمعرفة أمور دينه ودنياه وليعلم أن طلب العلم فريضة على كل مسلم، وعلى الوالدين أن يهتمان بتعليم أبنائهما والحرص على ذلك ، وأن يخلقا فيه حب العلم بالأساليب المناسبة وأن يبذلا ما في وسعهما للتحقق من ذلك ، وعلى المدرسة أن تولي هذا الجانب اهتماماً كبيراً فهي لم توجد إلا من أجله، فعليها أن تهتم بهذا الجانب في مناهجها التي يفترض أن تتضمن ما يجلب الشخص للعلم وتعلمه وذلك بوضع بعض الآيات والأحاديث وأقوال السلف وآثارهم وأقوال العلماء المسلمين والتي تحبب في المتعلم طلب العلم وتدفعه إلى طلبه واحترام أهله. بالإضافة إلى النشاط الهادف الجذاب.

يقول سرحان (١٩٨١م):

إن المدرسة هي المؤسسة المتخصصة التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم صغاره نيابة عن الكبار الذين منعتهم مشاغل الحياة وحالت دون تفرغهم للقيام بتربية صغارهم. ذلك بالإضافة إلى تطور الحياة وتعقيدها نتيجة تراكم الخبرة البشرية والتراث الثقافي، قد حال دون إلمام الكبار به والتعرف عليه، مما استلزم وجود المتخصصين في مجالات العلم والمعرفة. إن ذلك هو دور المدرسة بأجهزتها المتخصصة. (ص ص: ١٩٥، ١٩٦) .

كما ينبغي على المدرسة أيضاً أن تختار المعلمين الأكفاء الذين يقومون بتأدية الرسالة خير أداء وعلى أكمل وجه والذين يجمعون صفات المعلم الناجح المخلص من محبة لتلاميذهم وصبرهم عليهم ورحمة بهم وقدوة لهم والذين يتدرجون بهم في أثناء تعليمهم من السهل إلى

الصعب ومن الجزئيات إلى الكليات، ومن المبهم إلى الواضح وأن يكونوا على قدر من الثقافة العقلية والأخلاقية والروحية، جاعلين نصب أعينهم الأمانة التي أوكلت إليهم والرعية التي استرعوها والعلم الذي سيسألون عنه.

يقول الإبراشي (١٣٩٦هـ) في تأكيد الحاجة للأستاذ لأنه: "يجلو أفكار الناشئين والشباب ويوقظ مشاعرهم، ويحيي عقولهم، ويرقي إدراكهم، إن يسلحهم بالحق أمام الباطل، وبالفضيلة ليقتلوا الرذيلة، وبالعلم ليفتكوا بالجهل، إن يملأ النفوس الخامدة حياة، والعقول النائمة يقظة، والمشاعر الضعيفة قوة، إنه يشعل المصباح المنطفيء، ويضيء الطريق المظلم، وينبت الأرض الموات، ويثمر الشجر العقيم. (ص: ١٦٥)

ثم يأتي دور المجتمع الذي ينبغي عليه أن يكون مشجعاً للعلم، مفتخراً بالعلماء محتفلاً بهم، مزيلاً كل عقبة معترضة في طريقهم. فينبغي على الدعاة والخطباء أن يبينوا فضل العلم ومكانة العلم، وعلى الإعلام دور كبير في إبراز أهمية العلم والدعوة إلى التعليم كما سنبين فيما بعد، وعلى المنتديات الأدبية والمراكز الصيفية والمعسكرات الشبابية.

الآثار التربوية لتطبيق مبدأ العلم:

أصبح العلم ثقافة جامعة ذات غرض تربوي كامل، وقد أجمع أهل الرأي في هذا الشأن على أن الغرض الذي يجب أن تسعى إليه الأمم والحكومات من التعليم هو أن تهيئ للأبناء طفولة سعيدة وتهيئ لهم أن يبدأوا حياتهم بدءاً حسناً وأن توفر للشعب كله أو في قسط ممكن من الخير والنعيم وأن تتاح للشباب كل الفرص الممكنة ليتعلموا ويتقدموا وأن تبذل الجهود التي تفتح له أبواب العمل تأميناً لمستقبل الفرد ورفاهية الجماعة.

ولقد وافق الشعور العام فيما يجب أن يكون عليه التعليم باعتباره أثمن رأس مال للأمة وأمضى سلاح تواجه به أحداث المستقبل، فإن الناشئ الصغير في المدرسة هو العامل غداً في المصنع وهو الأب في الأسرة وهو المواطن الكبير في الأمة، فإذا ما عنيت الدولة بهذا الناشئ في

طفولته فقد ضمنت في المستقبل الشعب كله وأنشأت الدعامة القوية الثابتة التي تستند إليها حين تلتمس أسباب الخلاص من الشدائد حين تتحرج ومن الخطوب حين تتعقد. (البكري، ١٤٠٢هـ، ص: ٧١) .

ومن المقرر أن العلم أقوى سلاح لمكافحة الفقر والمرض وأن الفقير الجاهل أضيق حيلة وأضعف وسيلة وأعجز عن مقاومة البؤس من الفقير المتعلم.

لذلك حثنا الإسلام على طلب العلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {طلب العلم فريضة على كل مسلم} (ابن ماجة، د.ت، ج:١، المقدمة، باب ١٧: فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم: ٢٢٤، ص:٨١) وقال صلى الله عليه وسلم: {لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها}. (النووي، ١٤١١ هـ، ج:٦، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: ٤٧، فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، برقم: ٨١٦٢، ص:٩٧) .

والعلم في نظر الإسلام يشمل علوم الدين والدنيا في شتى أنواعها وفروعها والإسلام يعتبر العلم من أسمى العبادات وجعل أهله في المرتبة الثانية بعد الله والملائكة" (البكري، ١٤٠٢هـ، ص: ٧١) .

قال تعالى: چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ چ (آل عمران: ١٨).

وقد وردت نصوص كثيرة في الإسلام تأمر الآباء بتعليم أبنائهم وبناتهم حتى تعليم خادمهم وتحسين أدبهم وذلك لينتشر العلم والفضيلة في المجتمع الإسلامي، فالعلم وسيلة لتحقيق الخير وإزالة الشر .

ولهذا شجع الإسلام طلاب العلم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما صنع". (صحيح ابن حبان، كتاب الطهارة، ج:١، برقم

١٣١٩، ص:٤٢٥) ودعا إلى البحث عن العلم والاغتراب من أجله قال تعالى: چ

ى ى چ

(التوبة: ١٢٢) ، **كما أمر باحترام طلاب العلم وإكرامهم وخاصة الذين اغتربوا من أجل العلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {إن رجالاً يأتونكم من أقطار الأراضين يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً}.[اخرجه الترمذي، ج:٣، ص١٤٢١](ناصف، ١٩٦١م، ص: ٧٣).**

ويقول يالجن (١٤٢٣هـ): "ولاشك أن الإنسان إذا رأي من الناس تقديرهم جهوده العلمية وإذا علم أن له ثواباً عند الله لآثاره العملية يناله بعد موته، فإنه يشجعه على أعمال علمية عظيمة، وهذا بدوره يؤدي إلى ازدهار العلم وتقدمه، ومن ثم تكون النتيجة تقدم الحضارة لأن العلم أساس الحضارة، وروح أخلاقية العلم تؤدي إلى الخير". (ص:١١٩) .

ومن الآثار التربوية لمبدأ العلم مايلي:

١- تربية عقل الإنسان على سعة النظر وحب الاطلاع على أسرار الكون والطموح إلى ماوراء الحس – أي طلب العلم- :

فكل ما في الكون مما نرى وما لا نرى من السماوات والكرسي والعرش والملائكة، كل ذلك من ملك الله وكل كائن صغير أو كبير يسبح بحمد الله، ويشهد بعظمته، وقد أمرنا القرآن الكريم أن نتأمل ذلك كله، نتأمل خلق السماوات والأرض، والبحار والأنهار، والإبل والدواب والنحل، وما من شئ إلا يعلمه الله من أصغر ذرة إلى أكبر جُرم (النحلاوي، ١٣٩٩هـ، ص: ٦٧).

ولقد خص الله تعالى الإنسان بالتفكر والتدبر في النفس البشرية والسماوات والأرض في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﭽ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ
ﭼ (الروم: ٨) ، وقوله تعالى: ﭽ
ﭼ (فصلت: ٥٣) . وقوله سبحانه : ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ (الأعراف: ١٨٥) .

كما أن الإيمان يدعو لطلب العلم، ويرفع به الدرجات فقال عز وجل : ﭽ
ﭼ (المجادلة: ١١)

٢- هداية البشر من خلال العلم:

وصف الله تعالى القرآن الكريم بالهدى، يهتدي بهداه الناس، فقال عز وجل : ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ (البقرة: ١٨٥) وقال تعالى أيضاً: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ (الإسراء: ٩) .

فالقرآن الكريم يربي الإنسان على الحياة المستقيمة والأخلاق القويمة، ويضمن له السعادة في الدنيا والآخرة، ويحقق له العلم والهدى والرحمة، وهذا هو دين الكتب السماوية كلها كما أخبر الله تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ چ (الأعراف: ٥٢)، والمقصود من الكتاب هنا: جميع الكتب المنزلة من لدنه تعالى، فهذه الكتب بيّن الله تعالى فيها الاعتقادات والأحكام والأمور الأخروية تفصيلاً مبيناً، على علم منه حتى جاء محكماً قيماً غير ذي عوج، فيه هدى ودلالة وترشدهم إلى الحق، وتنجيهم من الضلالة، ورحمة تنجيهم من العذاب الأليم (القاسمي، ١٤١٨هـ، ص: ٦٦) .

قال ابن عباس رضي الله عنه : فضمن الله لمن اتبع القرآن ألا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة. (القرطبي، ١٣٧٢هـ، ص: ٩)، كيف لا يضمن ذلك ؟ والقرآن الكريم منهج عظيم لحياة هادفة شريفة، فهو دستور ونظام شامل متكامل لجميع جوانب الإنسانية، فنجده ينظم حياة الإنسان من الجوانب العقلية ، والعقدية ، والتعبدية، والأخلاقية، والاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية، والنفسية والروحية، والجسمية، والسياسية... الخ. فنجده يعمل على تقويم كل كبيرة وصغيرة في حياة الإنسان، حتى حديث النفس للنفس يُهذبه، فيقول الله تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ چ (الحجرات: ١٢) .

فينبغي لمن يريد أن يحيا حياة ناجحة وكريمة، وآمنة أن يفهم ما جاء في القرآن الكريم ويدرسه ويتدبر معانيه وأحكامه، ويعمل بها، ويطبق ما شرع فيه من قوانين ونظم ويهتدي بهداه في كافة جوانب الحياة.

٣- التفقه في الدين وتعلم الشريعة:

قال الله تعالى في كتابه الكريم: چ ٻ ٻ ٻ ٻ ى ى چ (التوبة: ١٢٢)، وقد جمعت هذه الآية مطلبين: التعلم والتعليم، مما يعمل على توسيع الآفاق الفكرية، وتثقيف العقل

البشري، خاصة أن طلب العلم فريضة على كل مسلم، فبلغت الأمة الإسلامية درجة من الحضارة العلمية لم تبلغها آنذاك أمة غيرها، وكانت استاذة الغرب في اكتشاف وحدة قوانين الكون، وأهمية التجريب للتأكد من صحة الحقائق العلمية، وفي إيجاد علم التاريخ، وضوابطه وأسانيده، وعلوم اللغة وأوزان الشعر، وفي الطب، والفلك، والجبر، وعلم الضوء (النحلاوي، ١٣٩٩هـ، ص: ٥٩) .

وكانت آيات القرآن الكريم المعجزة هي المنبع الثري الذي انبثقت منه كل هذه العلوم وغيرها كثير، ومازال أهل العلم والاختصاص يتأملون ويتدبرون في الآيات القرآنية دراسة وتنقيباً للاكتشاف المزيد من العلوم .

٤- تقدير العلماء:

لقد كرم الله تعالى العلماء وأنزلهم مرتبة جليلة، حين قرنهم في التوحيد بالملائكة المشرفين، وبعطفهم على اسمه عز وجل. (القاسمي، ١٤١٨هـ، ص: ٢٩٥).

قال تعالى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (آل عمران: ١٨)

وقد امتدح الله تعالى العلم وأهله، وميزهم عن غيرهم فقال عز وجل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ (الزمر: ٩) . بل رفعهم درجات فوق غيرهم، وكل قدر علمه، قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ (المجادلة:١١) .

يرفعهم الله تعالى درجات دنيوية وأخروية (القاسمي، ١٤١٨هـ، ص: ١٧١). ويتفاوت رفع الدرجات بتفاوت قدر أهل العلم في علمهم، قال الله تعالى : ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷼ (يوسف: ٧٦).

وقد ضرب الله تعالى مثلاً بيَّن فيه الفرق بين العالم والجاهل في قوله: چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ (الرعد: ١٩). ففي الآية ذم لغير المتعلم بوصفه بالأعمى الذي لا يرى طريق الهداية والرشاد، ومدح للمتعلم لكونه مبصراً ذي بصيرة. وأعلى درجات أهل العلم هم العلماء وقد امتدحهم الله تعالى فوصفهم أنهم أعلم الناس بقدرته، وأخشاهم له، قال تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ (فاطر: ٢٨).

٥- التحلي بمكارم الأخلاق:

من المعلوم أن من تحلى بالعلم فتغلغل حبه في قبله وسرى في نفسه فلا شك في فرضية الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة فهو قدوة لغيره يمتثل لأوامر الله حتى لا يأمر بالبر وينسى نفسه، ولا ينه عن خلق ويأتِ مثله فيتخلق بأخلاق العلماء من حكمة وعفة وحياء وصبر وتواضع وما صبر موسى عليه السلام وتعلمه من العبد الصالح في سورة الكهف إلا دليل على هذه الأخلاق العالية والصفات النبيلة وكذلك ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم ومن سار على نهجهم.

مبدأ خلق الإنسان والفكرة الإنسانية:

ترجع الفكرة الإنسانية إلى جد العروبة الأعلى إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام، فقد طلبا من ربهما إسعاد ذريتهما.

قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ (البقرة: ١٢٩).

ذلك لأنهما يعلمان أن ذريتهما لا يستطيعون أن يتخذوا عن طريق التفكير العقلي قانوناً لحياتهم ونظاماً لشئونهم والفكرة العقلية مهما بلغت الذروة من العلم والمعرفة ومهما تجرد أصحابها عن الأغراض والشهوات فهي لا تخلو من الضعف والهزال، أصحابها لا يستطيعون أن يصلوا بالإنسان إلى الحكمة المقصودة من خلق الإنسان وجعله خليفة في الأرض يعمرها وينميها وينشر فيها الأمن والاستقرار. فالعقول مصدر هذه الفكرة .

متفاوتة في إدراكها وفي حكمها على الأشياء وفي مقاييس الخير والشر، الفكرة العقلية لا تستطيع أن تنهض بالعالم وترشيده إلى الصراط المستقيم دون أن تتصل في تنظيمها بخالق السماوات والأرض. ولقد أجاب الله تعالى: دعاء إبراهيم وإسماعيل، أجل تعهدت العناية الإلهية بالإنسان في جميع أطواره ترشده إلى وسائل الإصلاح وسبل السلام فأرسلت الرسل وأنزلت الكتب وسارت في هذا الطريق القويم حتى وصل الإنسان إلى درجة من الاستعداد لرسالة إنسانية عامة خالدة تشمل جميع ما يحتاج إليه الإنسان، ناهضة بالبشر إلى ما تستطيع قواهم أن تناله من مثالية وسمو. وبهذه الرسالة بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وأنزل القرآن الكريم وبه أكمل دينه وأتم على بني البشر نعمته. (البكري، ١٤٠٢هـ، ص: ٣٥).

ويقول نقرة (د.ت) ففي القرآن الكريم تحليل عميق للنفس الإنسانية بكل أبعادها بما في ذلك النفس السفلى التي تستقر في أعماقها النزعات والغرائز المكبوتة، وهي التي عبّر عنها القرآن الكريم بالنفس الأمارة بالسوء.

والنفس الواعية التي تتأثر بالعلم الخارجي وتكاد تكون صورة للواقع الذي تقره البيئة والتقاليد الاجتماعية. وهي التي عبرّ عنها بالنفس الملهمة. والنفس العليا التي تقف حائلاً دون الانتفاع مع الرغبات والميول التي تصادم القيم الروحية والتعاليم الدينية وهي التي عبر عنها بالنفس اللوامة. وكما بيّن القرآن الكريم ماهو قارّ في طبع الإنسان، بيّن أيضاً أن الناس لم يُخلقوا على طبيعة واحدة، بل إن كل فرد هو شخصية مستقلة، وهو عالم بذاته، له وجهته وتطلعاته ورغباته وخطواته، والفرق بين إنسان وإنسان ليس فرقاً نوعياً، ولكنه فرق كيفي، فكل شخص هو نسخة من صنع الله ولكنها نسخة فريدة. (ص ص: ٣٦-٣٧).

ماهية الإنسان:

والأصفهاني (ب. ت) الإنسان عنده مركب من جسم مدركه البصر ، ونفس مدركها البصيرة، ويستند في ذلك إلى تفسيره لقوله تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ چ (صَ: ٧١ – ٧٢)، فالروح هي النفس ويرى أن إضافتها إلى الله تعالى تشريفاً لها. (ص: ١١).

والإنسان أفضل من سائر الحيوان بالعقل والعلم والحكمة والتدبير والرأي، وأن كل ما أوجد في هذا العالم فمن أجل الإنسان. (حلمي، ١٤٠٧هـ، ص١٧٧).

وهي يعني أن تخصيص الإنسان بالعقل يجعله قادراً على التمييز بين الخير و الشر، وقد ارتقى إلى درجة الكمال ببعثة الأنبياء. (القاسمي،١٤١٨هـ، ص:٢٨٣).

ويقول القاسمي (١٤١٨هـ): في إحدى عباراته " وجملة الأمر، أن الإنسان هو زبدة هذا العالم وما سواه مخلوق لأجله، ولهذا قال تعالى: چ چ (البقرة: ٢٩). والمقصد من الإنسان سوقه إلى كماله الذي رشح له. (ص:١٠٩).

وللنفس الإنسانية قوتان ، قوة الشهوة وقوة العقل، فبالأولى يحرص الإنسان على تناول اللذات البدنية البهيمية، وبالثانية يحرص على تناول العلوم. (حلمي، ١٤٠٧هـ، ص: ١٧٧).

الإنسان على حقيقته:

إننا لا نستطيع فهم الإنسان وتفسير سلوكه وأخلاقه إلا إذا عرفنا حقيقته، فليس هو الظاهر أمامنا بجوارحه وأعضائه التي تصف فقط الهيكل الخارجي ، وإنما حقيقته تكمن في داخله، أي في قلبه، فمن أراد إصلاح أخلاقه فعليه أيضاً البدء بإصلاح قلبه.

قال ابن القيم (١٤٠٣هـ) "والقلب يطلق على معنين: أحدهما أمر حسي وهو العضو اللحمي مجمع الدم، الثاني معنوي، وهو لطيفة ربانية رحمانية روحانية لها بهذا العضو تعلق واختصاص، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسانية" (ص: ٢٦٣).

ويقرب لنا ابن القيم فهم هذا القلب الذي هو الإنسان على الحقيقة فيصوره في شكل ملك عظيم جالساً على سرير مملكته، يأمر وينهي ويولي ويعزل، وقد حف به الأمراء والوزراء والجند، كلهم في خدمته، إن استقام استقاموا وإن زاغ زاغوا، وإن جنح جنحوا، وإن فسد فسدوا، فعليه المعول، وهو محل نظر الرب تعالى، ومحل معرفته ومحبته وخشيته، والتوكل عليه، والإنابة إليه، والرضى به، وعنه، والعبودية عليه أولاً وعلى رعيته وجنده تبعاً. (ابن القيم، ١٤٠٣هـ، ص:٢٦٤).

ويقول حلمي (١٤٠٧) ولما خلق القلب للسفر إلى الله والدار الآخرة وحصل في هذا العالم ليتزود منه، افتقر إلى المركب والزاد لسفره الذي خلق لأجله، فأعين بالأعضاء والقوى وسخرت له، وأقيمت له في خدمته لتجلب له ما يوافقه من الغذاء والمنافع ويدفع عنه ما يضره ويهلكه. (ص: ١٩٤).

لذلك احتاج القلب إلى جندين:

١- باطن: وهو الإرادة والشهوة والقوى.

٢- ظاهر: وهو الأعضاء أي آلة الإرادة.

وعلى ضوء حقيقة ابتلاء الإنسان في الدنيا بالشهوة والغضب والشيطان فإن الله تعالى أعانه عليها بجند من الملائكة ، بل ما ابتلي بصفة من الصفات إلا وجعل لها مصـــرفا ومحـــلاً ينفذها فيه: فبإزاء الحسد جعل له المنافسة في فعل الخير والغبطة عليه والمسابقة إليه.

خلق الإنسان ونشأته:

إن لفظ (إنسان) في القرآن الكريم لا يقصد شخص معين كأبي جهل أو غيره – كمـــا يقول كثير من المفسرين في قوله: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭽ (الانشقاق: ٦) . لأن القرآن أجل في ذلك، بل الإنسان هو الإنسان من حيث هو من غير اختصاص بواحـــد بعينه، أي أنه الإنسان المشخص الواقعي الذي يجده الفرد منا في ذاته وفي غـــيره، لا إنســـان عصر بعينه ولا قارة ولا بلد ولا إنسان المطلق الذي يتصوره الفلاسفة عادة.

ولهذا فإن تتبع السور والآيات التي ذكر فيها الإنسان بالكتـــاب الكـــريم وســـاعدته حصيلته الوفيرة من المعرفة بالتفسير. واطلاعه على الحديث ومعلوماتـــه الـــوفيرة في علـــوم ومعارف عصره، كل هذا شكل منها نظرته لحقيقة الإنسان، سواء بتتبـــع خلـــق آدم عليـــه السلام، أو بما اشتملت عليه الطبيعة الإنسانية من خير وشر والصراع الدائب بينهما. وأخـــذ يبحث في أصل الخلق الأول من المادة- وهي التراب – والروح، فأصبح الإنسان مضطراً إلى نوعين من الحياة: حياة بدنه وحياة قلبه وعنى أكثر بحياة القلب وما يملأه من معرفة الله تعـــالى والإيمان به، وهي معرفة فطرية. (حلمي، ١٤٠٧هـــ، ص: ١٩٨).

وعندما فضله الله عز وجل على باقي المخلوقات وخصه بالخلافة وأمر الملائكة بالسجود ففعلوا إلا إبليس أصبح الصراع بينهما دائراً في الحياة الدنيا، وهي مرحلة انتقال، تتم بها دورة الإنسان ليعود في النهاية إلى المصير المحتوم، فالناس (منذ خلقوا لم يزالوا مسافرين، وليس لهم حظ عن رحالهم إلا في الجنة أو النار).

ويرى ابن القيم (١٤٠٣هـ) أن الأخلاق الفاضلة يمكن اكتسابها ويرسم لنا الطريق، حيث يعرف الخُلق بأنها (هيئة مركبة من علوم صادقة وإرادات زاكية وأعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة وأقوال مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم الإرادات فتكتسب النفس بها أخلاقاً، هي أزكى الأخلاق، وأشرفها، وأفضلها. (ص: ١٣٥).

وعلى الإنسان مسئولية شخصية عن عمله حيث أن نظرة الإسلام إلى مسئولية الإنسان الشخصية عن عمله هي نظرة الرسالة الإلهية منذ أن أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الله جل شأنه، حتى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وذلك فيما يقصه القرآن الكريم في قول تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ چ (النجم: ٣٣ – ٣٤) أي قطع عطاءه ويئس من فعل الخير، إلى قوله تعالى: چ

چ (النجم: ٣٩ – ٤٠).

ويقول البهي (١٩٧٣م): إن تحديد مسئولية الإنسان الشخصية تعود في نظر الإسلام إلى ما يتميز به الإنسان من عقل وإدراك، عن بقية الكائنات الأخرى فتميزه بالعقل جعل له السيادة والخلافة عن الله في الأرض، قال تعالى: چ

چ (الأنعام: ١٦٥). ليختبركم فيما أعطاكم من نعمة: العقل والخلافة عن الله في الأرض، وفضل بعضكم على بعض في مستوى ما يرفع به الشأن درجات، في المال والجاه والاستطاعة والطاقات البشرية المتفاوتة.(ص: ١٤٧)

كما يقول البهي (١٩٧٣م): وقد صرح القرآن بمسئولية العقل في الإنسان عن تصرفات الإنسان في قوله تعالى: ﭽ ﭼ (الإسراء: ٣٦) **، أي لا تتبع ما لا تعلم ولا يعنيك، وقوله سبحانه وتعالى: ﭽ ى ى ي ي ﭼ** (الإسراء: ٣٦) **فمنافذ الإدراك عند الإنسان هي : سمعه وبصره، بالإضافة إلى مايهدي هذا الإدراك إلى الصواب أو الخطأ وهو إيمان القلب. (ص ص: ١٤٧– ١٤٨).**

الثا ء : تكريم لإنسان

تكريم الإنسان:

لقد كرم الله تعالى الإنسان وفضله على كثير من مخلوقاته ، فقال عز وجل: چ ک ک ک گ گ گ گ چ گ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ (الإسراء: ٧٠) .

وأول مظاهر هذا التكريم في قوله تعالى: چ ٥ ٨ ٩ ٩ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ چ (البقرة: ٣٤). إنه لتكريم في أعلى صوره، لما وهبه الله تعالى للإنسان من الأسرار ما يرفعه على الملائكة، لقد وهبه سر المعرفة، كما وهبه الإرادة المستقلة التي تختار الطريق، وقدرته على تحكيم إرادته في شق طريقه [رغم وعورته فهو محفوف بالشهوات، وشياطين الإنس والجن] إن هذا كله بعض أسرار تكريمه (قطب، ١٤٠٥هـ، ص: ٥٧).

ومن قصة آدم عليه السلام نجد أن مما كرم الله به الإنسان هو أنه منحه ادوات التعلم، والتعرف على حقائق الأمور، وصفات الأشياء وأسمائها وخصائصها، وذلك ليتابع في حياته بحثه العلمي السليم ليكتشف أسرار هذا الكون، وحتى يحسن الانتفاع بما بث الله تعالى له في هذا الكون من قوى وخيرات.

أما الذين يعطلون أدوات المعرفة التي وهبهم الله إياها، أو يستخدمونها في حدود ظواهر الحياة الدنيا فقط، ثم لا ينتقلون من ذلك إلى معرفة خالقهم ولا يؤمنون به عز وجل، فأحرى بهم أن يقال عنهم صم وبكم وعمي فهم لا يعقلون، وذلك لأنهم عطلوا هذه الأدوات التي منحهم الله إياها عما خلقت من أجله، فهم وفاقدوها سواء، وأولئك شر الدواب عند الله (حنبكة، د.ت، ص: ٢٨٩).

ثم أخبر الله سبحانه وتعالى أن الإنسان مآله الخسران والبوار إلا المؤمنين، قال تعالى: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (العصر: ٢ – ٣) . وفي قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ (التين: ٤ – ٦)

وللإنسان ثلاثة أفعال تختص به وهي:

١- عمارة الأرض المذكورة في قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭼ (هود: ٦١). لتحصيل المعاش لنفسه وغيره.

٢- عبادته المذكورة في قوله تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ (الذاريات: ٥٦). أي الامتثال لله سبحانه في عبادته في أوامره ونواهيه.

٣- خلافته المذكورة في قوله تعالى: ﭽ ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﭼ (الذاريات: ١٢٩).

ولا يستحق الإنسان الخلافة إلا بتحري مكارم الشريعة وهي الحكمة والقيام بالعدالة بين الناس في الحكم والإحسان والفضل. (الأصفهاني، ١٤١٨هـ، ص:١٨).

ولما كان شرف الأشياء بتمام تحقيق الغرض من وجودها ودناءتها بفقدان ذلك المعنى ، فإن الفرس إذا لم يصلح للعدو اتخذ حمولة، والسيف إن لم يصلح للقطع اتخذ منشاراً، وبالمثل فمن لم يصلح من الإنسان لتحقيق ما لأجله أوجد فالبهيمة خير منه ولذلك ذم الله سبحانه وتعالى الذين فقدوا هذه الفضيلة: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ (الفرقان: ٤٤)

التطبيقات التربوية لمبدأ خلق الإنسان:

من التطبيقات التربوية التي تنتج عن مبدأ الإنسانية ما يلي:

١- أن الإنسان خُلق ليعلم على وجه الخصوص الدلائل في الوجود على وحدة الله المطلقة في كماله المطلق فيخشاه ويعبده، ولا يعبد إلا إياه . ولا يؤمن إلا به سبحانه وتعالى.

٢- خلق الله الإنسان ليكون عقل وشهوة ومنطق وهوى وهو بحاجة ليسوّد عقله على شهوته، ومنطقه على هواه فيرتفع عن المهانة والمذلة لشهوته وهواه، إن أراد لنفسه أن يكون إنساناً.

٣- خلق الله الإنسان ليعلم أن في اطمئنانه مع نفسه وفي علاقته بالآخرين معه سعادته ومتعته الحقيقية، فيسعى إلى السلام بينه وبين نفسه فلا يترك هواه في صراع مع نفسه أو مع غيره، بجنوحه وحدته.

٤- خلق الله الإنسان ليعلم أن القناعة عن مقدرة هي طريق الكرامة البشرية.

٥- خلق الله الإنسان ليتأكد أن تميز إنسان عن إنسان هو في عمله وفي اتقانه لهذا العمل، وأمانته في أدائه، وبذلك يجئ عمله نموذجاً ومثالاً .

٦- خلق الله الإنسان ليعلم أن الإنسان الذي لا يؤمن هو ضعيف يسلم نفسه لكل دافع، ونحو أي اتجاه ، وسبيل نجاته في الضعف هو الإيمان، وهكذا أسماء الله الحسنى فيها سر قوة الإنسان في إنسانيته، وعلى هواه وشهوته، وفي طمأنينته وعدم إذلاله ومهانته، وفي جده وفي سعيه وفي إتقانه لعمله فيها سر الإنسان المؤمن ، العاقل المتخلق بخلق الله جل شأنه.

٧- إن الطريق لصيانة الإنسانية هو في الوقوف في وجه الشر وتحدي مصادره، حيث أن موالاة الشر فيها القضاء على إنسانية الإنسان وحضارته.

الآثار التربوية الناجمة عن تطبيق مبدأ خلق الإنسان:

هناك آثار تربوية ناجمة عن تطبيق مبدأ خلق الإنسان وتكريمه عن باقي الخلق وهي كما يلي:

١- أن عمل كل إنسان من صواب وخطأ وخير وشر يسجل له ويصحبه لا يفارقه، ويوم الجزاء يعرض عليه ليراجعه.

٢- أن نوع العمل الذي يباشره الإنسان في حياته، إن كان هداية أو ضلالاً، أو حسناً أو سيئاً هو له وحده، ولا يختلط بعمل غيره بحال من الأحوال، وأنه مهما كانت هناك صلة وثيقة أو قربى بين إنسان وآخر، فإن أياً منهما لا يحمل عن الآخر خطأه ، كما لا يضاف إليه صوابه، قال تعالى: چ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ چ (فاطر: ١٨).

الفصل الرابع

التطبيقات التربوية

في الأسرة المسلمة

ويشتمل على المباحث التالية:

١- دور الأب في التربية الإسلامية.

٢- دور الأم في التربية الإسلامية

٣- دور الإخوان في التربية الإسلامية .

٤- دور الخدم والعمالة .

٥- دور الجيران في التربية.

٦- دور المدرسة في التربية الإسلامية

٧- دور المدرسة في التربية الإسلامية.

٨- دور المسجد في التربية.

٩- دور الأصحاب والأصدقاء في التربية .

١٠- دور وسائل الإعلام في التربية الإسلامية.

الفصل الرابع

التطبيقات التربوية في الأسرة المسلمة

دور الأسرة المسلمة في التربية:

مفهوم الدور:

يرتبط مفهوم الدور ارتباطاً عضوياً ووثيقاً بمفهوم المكانة؛ فكل فرد يلعب دائماً في مكان – بشكل شعوري – دوراً معيناً. ونحن نعرف بعضنا البعض في هذه الأدوار.

فالدور يقدم نموذجاً شاملاً واتجاهات الأفراد، ويمثل إستراتيجية للتعامل مع نمط متكرر من المواقف ، ويتم النمط نفسه من خلال المجتمع بشكل واضح إلى حد ما بوصفة وحدة، يتعرض لأن يلعبه أفراد مختلفون بشكل مختلف، ويعد أساساً كبيراً لهوية الأفراد، وتحديد مكانة الأشخاص في المجتمع (أبو باشا، ١٩٨٩م، ص: ٧٧).

وكل فرد يلعب عدة أدوار في المجتمع في آن واحد؛ مثلاً قد يكون أحد الأشخاص أباً، ومدرساً، وزوجاً، وغيرها من الأدوار الكثيرة في الوقت نفسه. والفرد يحدد في السلوك الاجتماعي الناضج دوره الخاص بتخيله لدور الآخرين إلى فكرة التداخل بين الأدوار التي يلعبها الشركاء في التفاعل الذي يحدد ما إذا كان التفاعل منسجماً ومنتجاً. (أبو باشا، ١٩٨٩م، ص: ٧٧).

ويقول عبد الحميد (١٩٨٦م) : "أن الدور مفهوم اجتماعي يشير إلى نمط من الفعل المتوقع". (ص: ١٥٨).

كما يعرف مراد (٢٠٠١م) أن الدور هو أنواع السلوك المقررة والمحددة لشخص يشغل مكانة معينة، بمعنى: كيف يتعين على شاغل الدور أن يسلك ويتصرف حيال الشخص أو الأشخاص الآخرين الذين تضعه حقوق وواجبات مكانته في تفاعل معهم؟ (ص: ١٠٨).

ويرى مختار (١٩٩٧م) أن الدور هو: "نمط من الأفعال أو التصرفات التي يتم تعلمها؛ أما بشكل مقصود، أو بشكل عارض، ويقوم بها شخص ما في موقف يتضمن تفاعلاً. (ص: ٨٨).

ويرى أبو باشا (١٩٨٩م): إن الدور هو مجموعة من الحقوق والالتزامات، ويقسمه إلى ثلاثة أقسام تتمثل في الآتي:

١- الأدوار الأساسية: تتمثل في تلك الأدوار المقترنة بالسن والنوع، وأحياناً بالانتماء الطبقي والعرقي، وهي التي تحدد مسبقاً معظم الوظائف المتاحة للفرد، والتي تفرض سلوك المجموعات كلّ منها تجاه الأخرى، وتجاه المواقف الاجتماعية المختلفة.

٢- الأدوار العامة: تتمثل في تلك التي تتضمن فرض التزامات واسعة على أصحابها تجاه الأدوار الأخرى المتاحة أمامهم، أو من جهة أخرى تجاه العلاقات الفردية فيما بينهم.

٣- الأدوار المستقلة: وهي تلك التي ليس لها سوى ارتباطات قليلة بالأدوار الأخرى؛ سواء من ناحية الاتصال بها، أو من ناحية سلوك الناس نحو صاحبها. (ص: ٦٠)

ويعرّف بدوي (١٩٧٥م): "الدور بوصفه السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة، ويقسمه إلى نوعين:

١- الدور المكتسب: وهو الدور الذي تحدده المعايير الثقافية ، وهو مجموعة من أنواع السلوك المتوقعة لمن يقوم بدور معين.

٢- الدور المفروض: وهو الدور الذي ينتسب للطفل منذ ولادته، أو عند بلوغه سناً معينة؛ كدوره كذكر أم أنثى . كما إن مراحل العمر المختلفة تقترن بتوقعات مختلفة، وكذلك فإن الأدوار التي تقوم على أساس عضوية الفرد في جماعة سلالية، أو دينية هي أدوار مفروضة.(ص: ١٢١)

مفهوم التربية الإسلامية:

يقول الغضبان (١٤٠٢هـ): " إن القرآن الكريم هو مصدر التربية الأول في الوجود، وقد نهلنا من معينه دروس التربية في أحد، كما وردت في سورة آل عمران. (ص: ٣).

وأورد النجيحي (١٩٨٤م): "إن التربية عملية تنمية للأفراد الإنسانيين ذات اتجاه معين، ويترتب على ذلك أنها تحتاج إلى وكيل تربوي يوجه الشخص الذي يمر بهذه العملية، أي أنها تقوم على أساسين وهما الطفل والوسيلة التربوية التي تشكل طبيعته الإنسانية، ويقوم على هذه الوسيلة التربوية ويوجهها أفراد إنسانيون، وبذلك تكون التربية عملية تنمية لأفراد إنسانيين يقوم بها أفراد إنسانيون". (ص: ١٢).

وترى الباحثة أن التربية هي الوسيلة التي يتحقق بها البناء والاستمرار للجماعات الإنسانية في جميع الأزمنة على مر العصور. حيث أنها تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الإسلامية والاجتماعية المختلفة على أساس مايتوقعه منهم المجتمع الذي ينشئون فيه، ومعنى هذا أن التربية تعني بالسلوك الإسلامي والإنساني وتنمية ذلك وتطويره . أي أن هدفها أن تنقل إلى أفراد الجيل الجديد المهارات والمعتقدات والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تجعل منهم مواطنين صالحين في مجتمعهم متكيفين مع الجماعة التي يعيشون فيها. أي أن التربية عملية تعليم وتعلم لأنماط متوقعة من السلوك الإسلامي والأخلاقي والإنساني.

ماهية الأسرة:

تعتبر الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية، وأعظمها تأثيراً في حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات، فهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف المجتمعات الاجتماعية، وهي أيضاً التي تقوم بالدور الرئيس في بناء صرح المجتمع، وتدعيم وحدته وتماسكه، وتنظيم

سلوك أفراده بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية المختلفة؛ وفقاً لمتغيرات العصر (حقي، أبو سكينة، ٢٠٠٢، ص: ٣٣).

أورد المشهراوي (١٩٩٨م): "والأسرة نظام اجتماعي متكامل؛ ليست الغريزة وحدها هي الدافع الأصلي لوجوده؛ حيث إنها منذ بدء الخليقة تقوم بالعديد من الوظائف والأدوار. وهي النظام الاجتماعي الأول الذي انبثقت منه باقي الأنظمة الاجتماعية الأخرى. (ص: ١٢٣).

وترى حجازي (٢٠٠٠م): "إنه بالرغم من التغيرات الحديثة التي طرأت على الأسرة؛ من حيث حجمها وأدوارها، إلا أنها مازالت هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ بها الفرد، ويجعل الطريقة التي يتعامل بها معه أعضاؤها، ونوع العلاقات التي يجدها تمثل النماذج التي ستشكل وفقاً لها تفاعلاته، وعلاقاته الاجتماعية، ويتأثر بها نموه.(ص: ٦٧).

وتشير قناوي (١٩٨٣م) إلى أن دور الأسرة وفاعليتها لا يقتصر على المراحل الأولى في حياة الفرد، بل يمتد ويظل مؤثراً طوال مراحل حياته. (ص: ٢٣).

والأسرة تؤثر وتتأثر بكل ما يدور حولها من متغيرات ؛ فهي وليدة التغير الاجتماعي والتكنولوجي، بما تتميز به من مرونة وقدرة على التكيف للمؤثرات التي تأتيها من الخارج أو من الداخل. ونجاح الأسرة يرتبط بمدى تكيفها مع المتغيرات الحديثة، في ظل تمسكها بالقيم الاجتماعية النابعة من ثقافتها، مع قيامها على أسس ودعائم قوية، لضمان تماسك الأسرة، وحسن فعاليتها. (حقي، أبو سكينة، ٢٠٠٢م، ص: ٣٤).

تعريف الأسرة:

الأسرة في اللغة:

كلمة الأسرة في معاجم اللغة العربية مشتقة في أصلها من الأسر، والأَسْرُ يعني: القيد وهي توحي بالعبء الملقى على الإنسان، أي: المسئولية. كما يمكن تفسيرها على أنها تمثل القوة والشدة، كأنها الدرع الحصينة، فأعضاء الأسرة يشد بعضهم أزر بعض، ويعتبر كل منهم درعاً للآخر. (توفيق، ١٩٩٦م، ص١١٢).

التعريف الاصطلاحي للأسرة:

يقول منصور والشربيني (٢٠٠٠م): "ليس هناك مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يشتمل على بناء أسري في أي صورة من الصور، لذلك فمن الصعوبة تقديم تعريف اصطلاحي كامل، نظراً لتعدد أنماط الأسرة". (ص: ١١٤).

وهناك العديد من التعريفات والمفاهيم الخاصة بالأسرة، وهي تختلف وتتعدد تبعاً لاختلاف اتجاهات الباحثين والمفكرين في تناولها، وتبعاً للطبيعة الاجتماعية لها وعلى الرغم من تعدد هذه التعريفات والمفاهيم، إلا إنها جميعاً تنصب على : طبيعة الأسرة، وخصائصها، ووظائفها، وأهدافها. (حقي، أبو سكينة، ٢٠٠٢م، ص٣٥).

وسوف تقوم الباحثة بإلقاء الضوء على بعض مفاهيم الأسرة التي صاغها العديد من العلماء والدراسيين، لتحديد المفهوم الإجرائي للأسرة.

يعرّف اللحيان (١٩٩٧م) الأسرة بأنها: "عبارة عن مجتمع صغير يتكون من والدين يتبادلان المحبة ويتقاسمان المسئولية، ومن أبناء يقوم الوالدان على تربيتهم، وإعدادهم للمستقبل، وتوفير وسائل العيش المادية والاجتماعية والنفسية لهم". (ص: ٣).

وعرفها الهاشمي (١٤٠٩هـ) بأنها: "مؤسسة اجتماعية، تقوم على أساس الزواج الحلال، وما ينتج عنه من أولاد، وحقوق وواجبات، وعلاقات وتفاعلات، وطموحات وآمال". (ص: ٧).

وتشير السقا (٢٠٠٠م) إلى أن "الأسرة جماعة اجتماعية صغيرة، تتكون عادة من الأم والأب، وواحد أو أكثر من الأبناء يتبادلون الحب، ويتقاسمون المسئولية، وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بواجبهم، وضبطهم ليصبحوا أشخاصاً يتصرفون بطريقة اجتماعية . (ص: ١٢).

ويعرف شاكر (٢٠٠٢م) الأسرة بأنها: "مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج والدم أو التبني، مكونين حياة معيشية مستقلة ومتفاعلة، ويتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر، ولكل من أفرادها: الزوج، والزوجة، والابن، والبنت دور اجتماعي خاص، ولهم ثقافتهم المشتركة. (ص: ٢١٧).

ويرى الكندري (١٤١٢هـ) أن الأسرة "جماعة صغيرة، تتمثل في مجموعة من الأشخاص قادرين على التفاعل وجهاً لوجه، حيث أن أفراد الأسرة يتفاعلون مباشرة مع بعضهم البعض. (ص: ٨).

أنواع الأسرة:

يقسم العلماء الأسرة إلى أنواع منها مايلي:

١- الأسرةالنواة:

يعرف زايد (١٩٩٨م) الأسرة النواة بأنها: "الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة، والأولاد المنحدرين منهما، وتتميز بكيانها المستقل، ومسكنها الخاص، وترتبط كل أسرة نووية

بأسرتين للنشأة: إحداهما هي أسرة الزوج، والأخرى هي أسرة الزوجة" (نقلاً عن العويضي، ٢٠٠٤م، ص: ٤٤).

ويمر الفرد خلال حياته بنمطين مختلفين عن الأسرة النواة؛ فهو يولد في أسرة مكونة منه ومن إخوته، ومن والديه وتسمى: "أسرة التوجيه" وعندما يتزوج الفرد، ويترك أسرته يكوّن لنفسه أسرة نواة أخرى تتكون منه ومن زوجته وأطفاله، وتسمى حينئذ أسرة الإنجاب". (الخولي، ١٩٨٤م، ص: ١٨).

٢- الأسرة المركبة:

تتكون هذه الأسرة من اتحاد أسرتين نوويتين، أو أكثر عن طريق الزواج المشترك. ويسود في هذا النظام من الأسرة تعدد الزوجات. (العزة، ٢٠٠٠م، ص: ١١٠).

ويعرّف السالم (١٩٩٣م) الأسرة المركبة بأنها: "عبارة عن عدد من الأسر البسيطة، ترتبط معاً لوجود عضو مشترك وهو الزوج، ويوجد في هذه الأسرة نوعان من الأخوة هما: الأخوة الأشقاء الذين ينتمون إلى الأب والأم نفسيهما، والأخوة غير الأشقاء الذين ينتمون لأب واحد ولكن الأمهات مختلفات، وقد يكون هذا النوع من الأسرة مع وحدانية الزوج والزوجة؛ وذلك عندما يتزوج الأرمل أو الأرملة أو المطلقة، وينجب أطفالاً من الزواج الثاني" (ص: ٨٧).

٣- الأسرة الممتدة:

وتتكون الأسرة الممتدة من مجموعة من الأسر النووية والأقارب، يسكنون في مساكن منفصلة ولكن متجاورة في أغلب الأحيان، ويكونون وحدة متلازمة ومستمرة؛ عن طريق الاتصالات اليومية، وتبادل الخدمات والتعاون في أعمال المنزل والمشتريات، والتشاور في كل أمور الأسرة، والخروج معاً إلى السوق ، وقضاء وقت الفراغ معاً، والتعاون الوثيق في

مقابلة الحـــاجات المشتركة؛ مثل رعـــاية الأطفال والمسنين، والمرضى. (حقي وأبو ســـكينة، ٢٠٠٢م، ص٩٣).

وظائف الأسرة:

إن الأسرة – كنظام اجتماعي – لها وظائف مختلفة ومتعددة؛ تتداخل وتتشابك مـــع وظائف وأنظمة المجتمع الأخرى؛ حيث إن هذه الأنظمة تتساند وظيفياً مع بعضهما، وتـــؤثر وتتأثر كل منها بالأخرى، ولكن الأسرة هي البنية الأساسية في المجتمع؛ فإذا نجحـــت في أداء وظائفها بالصورة السليمة؛ فإنها ستؤثر بدرجة كبيرة على أداء الـــنظم الأخـــرى لوظائفهـــا المختلفة (السالم، ١٩٩٣م، ص: ٩٠).

وتضيف كلّ من حقي وأبو سكينة (٢٠٠٢م) أن نجاح الأسرة في أدوراها، والوظائف التي تؤديها، والوصول إلى أهدافها في تنشئة أبنائها واستقلالها، واعتمادهم على أنفسهم؛ هو قمة الوفاء بالرسالة. (ص: ٩٧).

ويمكن تلخيص وظائف الأسرة فيما يلي:

١- وظيفة حفظ النوع البشري "الوظيفية البيولوجية":

إن الأسرة هي المسئولة عن الاستمرار المادي للمجتمع، والحفاظ على النوع الإنســـاني وذلك بإمداده بأعضاء جدد عن طريق التناسل وإنجاب الأطفال، وبهذا تحفـــظ لـــه كيانـــه العضوي . (السيد، ١٩٩٦م، ص: ٥٥). "وذلك بقصد التعمير، واستمرار الحياة الاجتماعية في الكون، حيث إنها تنتج الأطفال، وتهتم بالبيئة الصالحة؛ لتحقيـــق حاجـــاتهم البيولوجيـــة والاجتماعية". (الحازمي، ١٤١٤هـــ، ص:٩٧).

٢- الوظيفة الاقتصادية:

وتتمثل الوظيفة الاقتصادية للأسرة بما يقوم به أفراد الأسرة – خاصة الأبوين – بتوفيره من الحاجات الضرورية في حياة الأسرة، من السلع ، والخدمات ، وتقوم الأسرة الريفية الكبيرة بممارسة كثير من جوانب الوظيفة الاقتصادية ؛ سواء عمليات الإنتاج ، أم التوزيع والاستهلاك. كما شاركت المرأة في إعالة الأسرة، ومساعدة زوجها في جميع المستويات المعيشية للأسرة، وذلك للزيادة المستمرة في متطلبات الحياة وتعقيداتها. (السالم، ١٩٩٣م، ص: ١١٠).

٣- الوظيفة النفسية:

تتكون لدى الفرد حاجات نفسية تتحقق بالدرجة الأولى عن طريق الأسرة التي يعيش فيها، ومن هذه الحاجات : الشعور بالأمن، والاحترام، والتقدير، وهي حاجات نفسية. فإذا عملت الأسرة على إيجاد جو من الإشباع النفسي لدى أفرادها فإنها توجد أفراداً متزنين مستقرين، ويشعرون بالانتماء الأسري. ويتطلب هذا من جميع أعضاء الأسرة بناء علاقات وثيقة فيما بينهم، ووجود نوع من الالتزامات، والحقوق والواجبات المتبادلة؛ مما يؤدي إلى الشعور بالتماسك والصلابة؛ والتكيف مع التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية؛ التي تحدث داخل الأسرة وخارجها في البيئة المحيطة. (السالم، ١٩٩٩م، ص: ١١٢).

وتضيف شاكر (٢٠٠٢م): "إن الأسرة هي مصدر لإشباع الحاجة إلى الأمن والطمأنينة، والعلاقات الوجدانية فإذا كانت هذه العلاقات دافئة، دائمة مستقرة وآمنة كانت مصدراً للرضا والأمن والطمأنينة، وتدل نتائج البحوث العديدة التي أجريت في هذا الموضوع على أن الدلالة السيكولوجية للأسرة بالنسبة للطفل – وبخاصة والديه – وهي : إنها مصدر الطمأنينة، والأمن لسببين:

الأول: أنها مصدر خبرات الرضا؛ إذ يصل الطفل إلى إشباع معظم حاجاته من خلالها.

الثاني: أنها المظهر الأول للاستقرار والتواصل في الحياة؛ وهذا ما يجب أن توفره الأسرة للطفل. (ص: ١١٤)

٤- وظيفة التنشئة الاجتماعية:

يقول عبد الحليم (١٩٩٨م): "الأسرة هي النسق الاجتماعي المسئول عن تربية الأبناء؛ فهي البيئة الاجتماعية التي يبدأ فيها بتكوين ذاته، والتعرف عليها؛ عن طريق الأخذ والعطاء، والتفاعل مع أعضائها، فهي البيئة الأساسية التي يتعلم الطفل من خلالها العديد من الخبرات، والعادات، والأنماط السلوكية المختلفة؛ التي تشكل شخصيته فيما بعد. (ص ص: ٤٠- ٤١)

ويضيف السالم (١٩٩٣م): "وتلعب الأسرة دوراً كبيراً في وظيفة التنشئة الاجتماعية – خاصة في المراحل الأولى للطفولة – حيث يقع على عاتقها القسط الأكبر في التربية الخلقية، والوجدانية والدينية. ويكتسب الطفل عن طريق والديه كثيراً من العادات والعلاقات الاجتماعية، وتقوم الأسرة بتعليم أفرادها القيم والمعايير؛ التي تتمثل في معرفة الحلال والحرام، والخير والشر والصواب والخطأ. كما يكتسب الفرد من أسرته أنماط السلوك المختلفة – وبخاصة الوالدين – الذي يكونون المثل الأعلى للأطفال، ويقومون بدور كبير في توجيه سلوك الأطفال، وتوضيح ما هو خطأ وما هو صواب في تعاملهم مع الآخرين". (ص:١٢١).

وتقول عبد الهادي (٢٠٠١م): "ويمر الطفل بفترة حرجة عندما يجد القيم والأدوار التي تشكل شخصيته، وتؤدي إلى اندماجه في مجتمعه؛ ولهذا تعد هذه العملية ضرورية لتكوين ذات الطفل، وتطوير مفهومه عن ذاته كشخص – وخاصة من خلال سلوك الآخرين واتجاهاتهم نحوه –، وكذلك عن طريق كيفية أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة؛ التي بدورها تؤدي إلى ظهور الذات الاجتماعية المتميزة بالنمو السليم. (ص: ٢١٠).

وعملية التنشئة الاجتماعية لها وظيفتان: وظيفة ظاهرة، ووظيفة كامنة:

وتعني الوظيفة الظاهرة لعملية التنشئة الاجتماعية: تدريب الطفل على أنماط معينة من السلوك التي يرضى بها المجتمع، ويتخذها الشخص دعامة لسلوكه طوال حياته. أما وظيفتها الكامنة فتضخ في عدة أهداف .. أهمها: توحد الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية؛ مثل : القيم الاجتماعية، والجمالية، والأخلاقية. كما تهدف إلى تعليم الطفل أمور دينه وأمور عقيدته ومعرفته للأخلاق الحميدة التي يجب أن يكون عليها ويكون عليها تنشئته.

ويرى النجار (١٩٩٤م): " إن التنشئة الاجتماعية هي : أهم وأخطر وظائف الأسرة؛ التي تعد البيئة الأولى والوحيدة المستقبلة للطفل منذ ولادته، وتستمر معه مدة طويلة من حياته، وتؤثر في قدرته واستعداداته. (ص: ١٣٠).

٥- الوظيفة الدينية والأخلاقية:

إن الأسرة هي التي تقوم بتكوين الأفكار الدينية في نفسية الطفل شيئاً فشيئاً؛ حتى تصبح جزءاً من تكوينه، ويحس أنها أفكاره الشخصية التي يدافع عنها ويغار عليها وتتمثل وظيفة الأسرة الأخلاقية فيما يراه الطفل من القيم الأخلاقية داخل الأسرة بعناصرها الثلاث وهي: النظام، والتفاعل مع الحياة الجماعية، وذاتية الأخلاق التي يكتسبها الطفل على مراحل مختلفة سنوات عمره المختلفة. (السالم، ١٩٩٣م، ص:١٢٦).

المبحث الأول

دور الأب في التربية الإسلامية

من البديهيات أن تكون الأم والأب مسلمين ليتمكنا من تربية أطفالهما تربية إسلامية، إنها بديهية من أجل الرجل بمفرده، ومن أجل المرأة بمفردها، ولكنها أكثر بداهة وأشد ضرورة من أجل تنشئة جيل قادم على مبادئ الإسلام، والإسلام بالنسبة للكبار والصغار تربية وممارسة عملية، وليس دعوى تدّعى ولا ألفاظاً تقال.. والتنشئة على الإسلام لا بد لها من جو معين، ينشأ فيه الكبير أو الصغير، يتقلى فيه تعاليم الإسلام، ويتشرب روحه، ويمارسه ممارسة فعلية، ويتكون منه في نفسه رصيد واقعي.. وبغير ذلك يكون الإسلام صورة بغير واقع، أو دعوى بلا رصيد. (قطب، ١٤٠٩هـ، ص: ١٠٠).

ويضيف قطب (١٤٠٩هـ): "والأب المسلم والأم المسلمة شخصان يعتقدان بوجود إله واحد، ويوقران هذا الإله، وتظهر في تصرفاتهما آثار هذا التوقير، بالتزام أوامر الله وعدم التبجح بالخروج عليها، وإن وقعت منهما هفوات فلا يصران عليها، تلك هي الصورة العادية للمسلم والمسلمة، أما الصورة المثالية فهي أعلى بكثير من مجرد التزام أوامر الله وعدم التبجح بالخروج عنها، إنها الخشية الدائمة لله، والتقوى الدائمة لله، والتطوع النبيل بما هو أكثر من الحد الأدنى المفروض واحتمال الأذى في سبيل الله، والجهاد بالأنفس والأموال ابتغاء مرضاة الله. تلك هي الصورة المثالية، الواقعية في ذات الوقت، التي تحققت في ألوف الأفراد بل في مئات الألوف في المجتمع المسلم الأول، وما زالت تتحقق كلما مس قلب بشري تلك الشحنة المقدسة فاستضاء منها بقبس من نور الله". (ج٢، ص: ١٠٤).

وترى الباحثة أنه ينبغي أن تكون سياسة الأبوين في التربية موحدة أو متقاربة تجاه الطفل بحيث لا يشعر أن هناك فارقاً ملحوظاً بين معاملة كل منهما له، وبالذات لا ينبغي أن يقف الأبوان موقفين متعارضين – أمام الطفل – تجاه عمل قام به، أحدهما – مثلاً –

يطالب بعقابه والآخر يعارض في توقيع العقوبة عليه، فإن هذا يفسد الموازين في حس الطفل، ويشعره بأن ا لأمور ليس لها ضابط محدد، ولا معيار معين يلتزم به،وأن في إمكانه أن يخالف تعاليم أحد الوالدين ويجد من يدافع عنه من طرف آخر.

وحتى حين يكون موقف الوالدين مختلفاً بالفعل في تقدير ما ينبغي أن يعامل به الطفل في موقف معين، فلا يجوز لهما أن يعلنا خلافهما ذلك أمام الطفل، إنما فيما بينهما فيما بعد، وعلى غير مسمع من الطفل لأنه يدرك مغزى الخلاف بين الوالدين بشأنه – مهما بدا لنا أنه لا يدرك – ويتأثر بنتائجه.

ومع ذلك سوف نقدم لكل من الأب والأم المسلمين التطبيق التربوي الواجب على كل منهما أن يقوم به تجاه تربيته للطفل التربية الإسلامية المطلوبة. وهو على النحو التالي:

دور الأب المسلم في تربية الأولاد تربية إسلامية:

١- إن تعليم الطفل القرآن الكريم والسنة النبوية وبعض علومهما في سن مبكرة، يقوي صلته بخالقه، ويتمم مكارم أخلاقه، ويوسع مدارك عقله، ويحسن ألفاظه، ويقوّم لسانه، وهذا ما كان يهتم به سلفنا الصالح في تربية أولادهم حتى أصبحوا رواداً في كافة العلوم والمجالات.

٢- رب الأسرة مطالب بتجنيب أفراد أسرته المواطن التي قد تتسبب في الفتنة، والحذر من سفر لنزهة والاستجمام في إلى البلاد التي تنتشر فيها الرذيلة لأن ذلك خطر عظيم على الأولاد.

٣- تنمية الرقابة الذاتية لدى الأبناء وذلك عن طريق غرس مراقبة الله عز وجل في السر والعلن في نفوس الأبناء منذ الصغر وعن طريق القدوة الحسنة.

٤- من الخطورة بمكان وجود فجوى بين ما يأمر به الأب أولاده وما يمارسه في حياته، فالأب الذي ينهى ابنه عن الكذب وبعد فترة زمنية قصيرة يأمر ابنه بأن يقول لمن طرق الباب أن أبي غير موجود، هذا الأب قد أحدث خللاً لدى ابنه وهذا ينافي حفظ اللسان المأمور به في القرآن الكريم.

٥- تعويد الأبناء على المنطق الجميل وتذكيره بفضل الكَلِم الطيب.

٦- تذكير الأبناء بمواقف الشيطان مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على مدى التاريخ، قال تعالى : ((٢٩) وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣)) (سورة ص ٢٩ ــ ٣٣) .

٧- تعويد الأبناء والبنات منذ الصغر على ارتداء اللباس المحتشم، ومن البدايات المحرمة إلباس الأطفال الملابس العارية، لما فيها من إيلاف الأطفال على هذه الملابس والزينة بما فيها من تشبه وعري وتهتك. والتذكير باستمرار على أن ارتداء الحجاب الشرعي هو عبادة لله تعالى وليس عادة كما يظن البعض، كيف لا وهو امتثال لأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

٨- اصطحاب الأبناء المراهقين لمشاهدة تنفيذ بعض الحدود الشرعية بما يتناسب مع الخصائص السنية، مع التأكيد على أن ما فعله من أُقيم عليه الحد (أي مقترف الجريمة) له خطورته على المجتمع فاستحق بذلك هذا الحد.

٩- اصطحاب الأبناء إلى المساجد للصلاة المستديمة والمتابعة والدوام على الصلوات في المسجد دون انقطاع منذ الصغر.

١٠- من خلال مواقف الحياة المختلفة يبين الأب أن الحياة لا يمكن أن تنتظم بدون طاعة ولي أمر المسلمين وإلقاء الضوء على بعض المجتمعات التي خرجت عن منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع ولاة الأمور، وكيف جرت تلك المجتمعات على نفسها الويلات والمصائب.

١١- يعود الأب الأولاد على الالتزام بأذكار الصباح والمساء والدخول والخروج والنوم وغيرها وذلك لأن الأذكار مما يحفظ الله به الإنسان من مكائد الشيطان.

١٢- تربية الأبناء على الكرم واحترام أوقات راحة الآخرين وتعويدهم الاستئذان قبل الدخول وغيرها من مكارم الأخلاق.

١٣- إبعاد الأطفال عن المشكلات الأسرية، والخلافات الزوجية، وحلها بعيداً عن مرأى ومسمع الطفل، في جو يسوده الهدوء والتعقل والتضحية.

١٤- اختيار الحي المناسب تربوياً؛ فالمرء ابن بيئته، ومن الصعب إصلاح الفرد وهو يعيش في بيئة فاسدة؛ لذا فإن الخروج من بعض الأحياء مطلب عزيز، وإن كان ذلك مُكلف مادياً، إلا أن آثاره التربوية المرجوة لا تُقدّر بثمن.

١٥- توجيه الأولاد ومساعدتهم في اختيار رفاقهم، وإبعادهم عن رفقاء السوء، فالمرء على دين خليله.

المبحث الثاني

دور الأم في تربية الأولاد تربية إسلامية

١- إن الأم تبدأ تدرك عن مزاج الطفل وطبائعه حيث أنها ألصق الناس بـــه وأقـــربهم في التعامل إليه، فعليها أن تدرك أن الطفل في سنواته الأولى يحتاج إلى أم لا يشغلها شـــئ عن رعاية الطفولة وتنشئة الجيل، وأن كل أمر تقوم به خلافاً لتدبير أمر البيت ورعاية أطفاله إنما يتم على حساب هؤلاء الأطفال وعلى حساب الجيل القادم من البشـــرية. فهي بتخصصها ذلك تمنح الطفل حاجته الفطرية إلى الحب والحنان والرعاية، فينشـــأ نشأته السوية التي تتوازن فيها نفسه، أو يكون لديها على الأقل اســـتعداد للتـــوازن المطلوب، وتلك نقطة البدء في تربية الأطفال، وهي نقطة بدء خطيرة في حياة البشرية، لأنها هي التي ترسم مستقبل البشرية. (قطب، ١٤٠٩هـــ، ص: ١٠٩)

٢- على الأم أن تغرس في الطفل الإيمان بالله سبحانه وتعالى وخوفه وخشيته ومراقبته وما يترتب عليها من صفات، باعتبار العقيدة أساس السلوك الإنساني.

٣- على الأم التوجيه الديني للطفل منذ نعومة أظفاره وذلك بأن تكون كلمة التوحيد أول ما يلهج به لسانه، يقول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن عباس رضي الله عنـــهما {افتحوا على صبيانكم أول كلمة بـــ (لا إله إلا الله)، (الحاكم، ١٤١١هـــــ، ص: ٦٩٧)، فالعقيدة الإسلامية وحب الله ورسوله هي أول ما يغرس في قلـــب الطفـــل، وينطق بها لسانه.

٤- تأديب الأولاد على تلاوة القرآن الكريم، وتدبر معانيه، لأن الطفل الصـــغير يكـــون دائماً أقدر من الكبار على الحفظ والاستيعاب، وليس من الضروري أن يحفظ الطفل القرآن كله، وإن كان ذلك أفضـــل لمن يستطيعه، وإلا فليحفـــظ الآيات التي تـــدل

على خالق الكون وقدرته، ووحدانيته، ثم يحفظ الآيات التي تدل على الخلق والمخلوقات والسماء والنجوم والشمس والقمر والأرض والجبال والبحار.

٥- تربية الأم للأولاد على الصلاة في السابعة، وضربهم عليها إذا امتنعوا عن أدائها في العاشرة ، لقوله صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم وهم أبناء عشر" (رواه أبو داود في سننه، د.ت، ج١، ص: ١٠٥). ومن المستحسن أن تشارك الأم الصغار في الصلاة حتى ينشأوا على تقوى الله وخشيته، وأن يعلموا أن مكانتهم عند الله كبيرة، وقدرهم عظيم ما داموا يتقربون إليه بالطاعة والامتثال لأمره، والسلوك الحسن والكلمة الطيبة، فالصلاة تعصمهم من السوء، وتربطهم بأخلاق الإسلام والتأدب بآدابه، فتطهر نفوسهم، وتسمو بغرائزهم نحو الخير والفلاح.

٦- استغلال حب الطفل للقصص المتعلقة بالقوة كتلك المتعلقة بالحيوانات كالأسود وبأعمال المجرمين، وذلك بأن تجلس الأم مع أطفالها وتحدثهم بأسلوب شيق يجذب الطفل ، ويشد انتباهه لتغرس في عقولهم وقلوبهم من خلالها وجود الله تعالى، وتفهمهم أنه سبحانه خالق الكون والناس، وخالق الحياة والموت ومقدّر الأرزاق، وتحدثهم عن النار وشدتها وحرارتها، وعن الجنة ونعيمها وما فيها من طيبات، وعن عذاب القبر، وعما سينتهي إليه مصير المؤمنين من ثواب، ونهاية المجرمين من العقاب.

٧- عناية الأم بالجانب الأخلاقي لدى الطفل، فإنه ينشأ على ما عوّدته عليه أمه في صغره من قيم وأخلاق، لا تزال تعيش في داخله حتى تصبح هيئة راسخة في النفس، يصعب عليه في الكبر الفكاك عنها.

٨- تعليم الأم للطفل أحكام الدين وتعاليمه لا سيما تلك المتعلقة بالحلال ووجوب فعله، والحرام ولزوم الكف عنه، سواءً كان في القول أو في الفعل أو الأخلاق أو المعاملات

أو غيرها، فإذا بدأ في معرفة تعاليم الدين بعد علم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، اختلطت هذه التعاليم بشخصيته كلما نما، وتتحد البواعث الدينية مع البواعث الشخصية.

٩- غرس فضائل ومكارم الأخلاق في نفوس الأطفال، وأن تروي الأم لهم قصص السيرة النبوية والمغازي وسيرة الصحابة، وما فيها من الشجاعة والتضحية والتواضع والكرم. ويقول عقلة (١٤١٠هـ): وكما قال سعد بن أبي وقاص "كنا نعلّم أبناءنا السيرة والمغازي كما يعلمهم أحدنا الآية من القرآن. (ص: ١١٢)

المبحث الثالث

دور الأخوان والأخوات في التربية

هناك نوعان من الأخوة وهما:

النوع ا لأول: أخوة النسب.

النوع الثاني: الأخوة في الإسلام.

أولاً: الأخوة من النسب:

معنى الأخوة لغة:

"الأخ: أصله أخوٌ – بفتح الخاء – ؛ لأنه جمع على آخاءٍ، مثل : آباء، والذاهب منه واو؛ لأنك تقول في التثنية: أخوان. والجمع : أخونَ وآخاءٌ وإخوانٌ وأُخْوان، وإخوةٌ وأُخوةٌ وأُخُوَّةٌ، وأُخُوٌّ، والأُخت: للأنثى، والتاء ليس للتأنيث، والجمع: أخواتٌ. (الفيروزآبادي، ١٤٠٧هـ، ج:١، ص: ١٢٥٨)، قال أبو حاتم: قال أهل البصرة أجمعون: إخوة في النسب، والإخوان في الصداقة .. وهذا غلط، يقال للأصدقاء وغير الأصدقاء إخوة وإخوان. قال تعالى: ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ (الحجرات: ١٠)، ولم يعن النسب، وقال سبحانه: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ (النور: ٦١)، وهذا في النسب. (ابن منظور، ج١:، ١٣٠٠هـ، ص ص: ٩٠– ٩١).

معنى الأخوة اصطلاحاً:

أورد الكفوي (د.ت): "الأخ: كل من جمعك وإياه صلب أو بطن، ويستعار لكل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو في الصنعة، أو في معاملة أو في مودة... أو في غير ذلك من المناسبات. والإخوة: تستعمل في النسب والمشابهة والمشاركة في شئ". (ص: ٨٣).

وقال المناوي (١٤١٠هـ): "الأخ: هو الناشئ مع أخيه من منشأ واحد على السواء بوجهٍ ما" (ص: ٤١).

ثانياً: الأخوة في الإسلام:

ترى الباحثة أن المراد بالأخوة في الإسلام: أن يكون المسلم عميق الإيمان بربه، سريع الاستسلام لشريعته، قوي الصلة بخالقه، يحب ما أحب الله ، ويبغض ما يبغضه، له سلطان على هواه، لا يشرك به أحداً، ولا يؤثر على مرضاته والداً ولا ولداً ... ينطلق بنور حبه لله، فيحب كل عبد يحب الله ويعبده، ويصافي كل إنسان يؤمن بالله ويوحده، ويجد في قلب كل مسلم روضة من الإيمان والإسلام تجذبه إليه وتربطه به.

فالأخوة إذاً هي " روح الإيمان الحي، ولباب المشاعر الرقيقة التي يكنها المسلم لإخوانه، حتى إنه ليحيي بهم ويحيي لهم" (الغزالي، د.ت، ص:١٧١).

وهي أيضاً: "قوة إيمانية نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام والثقة المتبادلة.. مع كل من تربطه وإياه أواصر العقيدة الإسلامية، ووشائج الإيمان والتقوى، فهذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المؤمن أصدق العواطف النبيلة، وأخلص الأحاسيس الصادقة، في اتخاذ مواقف إيجابية، من التعاون، والإيثار، والرحمة والعفو، والتنفيس وقت الشدة، والتكافل عند العجز، والابتعاد عن كل ما يضر بالناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وكرامتهم الإنسانية" (علوان، ١٤٠٣هـ، ص ص: ٥-٦).

وأورد ابن القيم (١٤٠٣هـ): " لقد جاء الإسلام فآخى بين الناس جميعاً ، فإلاههم واحد ، ودينهم واحد وكتابهم واحد، ورسولهم واحد، ولقد قال الله تعالى عنهم: چ ﯡ ﯢ ﯣ چ (الحجرات: ١٠)، ولقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك رضي الله عنهم، وكانوا تسعين رجلاً نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار، آخى بينهم على المواساة. (ج٢، ص: ٥٦).

وقد بلغت هذه الأخوة مبلغاً فاقت أخوة النسب في المحبة والمودة لبعضهم بعضاً، حتى بلغت درجة الإيثار على النفس، قال تعالى في كتابه الكريم مادحاً: چ ﭖ ﭗ

ى ى چ

(الحشر: ٩)، وهذا ما يجب عليه أن تكون الأخوة الإيمانية في كل مكان وكل زمان.

فيمكن تعريف الأخوة بأنها: رباط إيماني اجتماعي يورث الشعور العميق بالمودة والعطف والرحمة بين أفراد المجتمع الإسلامي والأسرة الواحدة.

إن الأخوة مقصد عظيم من مقاصد التربية الإسلامية، وهدف من أهدافها النبيلة، تسعى لتحقيقه، لينعم المسلمون في ظله بالرحمة والمودة والتعاطف، وليكون المجتمع الإسلامي كالجسد الواحد، وكالبنيان يشد بعضه بعضاً، ولكي يعمق الإسلام معنى الأخوة في نفوس الأبناء ويؤصلها في قلوبهم، فإنه لم يبنِ هذا الأمر العظيم على أسس زائفة من المصالح الذاتية، والمنافع الشخصية والعلاقات الأسرية، وإنما بناها على أساس عظيم ودائم – الإيمان بالله – ؛ لتكون الأخوة كذلك أخوة إيمانية عظيمة ودائمة ذات عناصر راقية، راسخة وعميقة.

لذا كانت الأخوة أمراً عميقاً عمق الإيمان في قلوب المؤمنين. فالنفس القائمة على الإيمان، والممتزجة بالتقوى، بمجرد أن تلتقي مع من يماثلها إيماناً وتقوى ودماً وعصب، فإنها تشعر بالأنس في أول لحظات اللقاء، وتحس بالصفاء في أول لمحات التعارف، أما النفس المنطوية على الخبث والمتأصلة على الفساد، فلا يمكنها بحال أن تتوافق مع النفس المؤمنة المطمئنة في لحظة لقائهما؛ لكونهما متناكرتين أصلاً، متخالفتين منهجاً، متنافرتين روحاً (علوان، ١٤٠٣هـ، ج١، ص ص: ٧–٨).

فالأخوة رباط اجتماعي لا يماثله رباط ولا يدانيه، رباط متين دائم، يمتد إلى ما بعد الممات، قال تعالى : چ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ چ (الزخرف: ٦٧)

ويقول الواعي (د.ت): "إن الاخوة الإنسانية، تنتج الخير كله فما التعارف والتعاون والسلام والحب إلا من ثمار تلك الأخوة، أما إذا تدابرت الإنسانية وتقاطعت واحتقر كل إقليم الآخر أو بغى عليه يكون التناكر والشقاق" (ص: ٢٣).

وتتعدد الأخوة الإسلامية بتعدد الحالات والأوضاع والظروف، فقد يكون الأخ المسلم هو أخ في النسب أيضاً، أو في المدرسة، أو في المكتب، أو في السفر. ونحو ذلك، فنجد أن الرابطة الإسلامية أحياناً تقوى بروابط أخرى لها شانها، وحقوقها، وبعضها أقوى من بعض.

ودور الأخوة في النسب يضاهي دور الأخوّة في الإسلام حيث أن كلاهما يرمي إلى التعلم والتوجيه والنصح والإرشاد للأخوة سواء من النسب أو الأخوة في الإسلام.

التطبيق التربوي لدور الأخ تجاه تربية إخوانه أو أخواته في البيت التربية الإسلامية الحقة:

على الأخ الأكبر أو الأخت الأكبر أن يقوم كل منهما بدور في تربية الصغار في المنزل التربية الإسلامية التي تربوا عليها قبلهم، ومن هذه الأدوار ما يلي:

١- أن يقوم الأخ أو الأخت الأكبر بتعليم الصغار العادات الطيبة والآداب الحسنة ، وذلك كعادات الكرم وحب الآخرين مما ينشأ معه الطفل ، سليم النفس، قوي الخلق، فلقد بلغ الإسلام شأناً كبيراً في الاهتمام بالجوانب الأخلاقية في السلوك، وذلك بالتعود على الفضائل كلها واهتم بالجانب المظهري للسلوك كإكرام الغير.

٢- تشجيع الأخ أو الأخت الأكبر الصغار على حب العلم وحب التعليم، ومساعدتهم على القراءة والكتابة وحب المذاكرة والاستعداد دائماً للانتقال بين مراحل التعليم بشكل منتظم.

٣- تشجيع الصغار على قراءة القرآن الكريم والتدبر في آياته والتدبر في خلق الله من إنس وجن والطير والسماوات والأرض والشمس والقمر وما شابه ذلك.

٤- يجب على الأخت الكبيرة أن تعلم أختها الصغيرة الاحتشام وحب الحجاب والسير على منهج الله في الملبس وفي المشي أمام الأجانب وتعلمها عدم إظهار زينة البنت أو المرأة أمام غير ذي المحارم.

٥- أخذ الأخ الأكبر أخوانه الصغار إلى المسجد وتعويدهم على الصلاة في المسجد في كل الفروض ومعرفتهم بثواب ذلك وحثهم على ألا يتركوا هذه العادة مهما حدث ومهما صاروا في مراحل سنهم.

المبحث الرابع

دور الأصحاب والأصدقاء في التربية

إن دور الأصحاب والأصدقاء وغيرهم يكون على هيئة نصيحة وإرشاد وسوف نقدم شرحاً موجزاً عن النصيحة وهو كما يلي:

النصيحة:

مفهوم النصيحة:

لغة: قال ابن منظور (١٣٠٠هـ) : "نصح الشئ خلص – والناصح: الخالص من العسل وغيره، وكل شئ خلص فقد نصح، والنصح: نقيض الغش".(ج٢، ص: ٦١٥).

والنصيحة : "قول فيه دعاء إلى صلاح ونهي عن فساد" (إبراهيم، وآخرون، د.ت، ص: ٩٦٥).

وذكر العسقلاني (١٤٠٤هـ): عن المازري: "النصيحة مشتقة من نصحت العسل إذا صفيته، يقال: نصح الشئ إذا خلص، ونصح له القول إذا أخلصه. (ج١، ص: ١٨٢).

النصيحة اصطلاحاً: قال الخطابي: كلمة جامعة معناه حيازة الحظ للمنصوح له. (العسقلاني، ج١، ١٤٠٤هـ، ص: ١٨٢).

وأورد الأصفهاني (١٤١٨هـ): "النصح تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه" (ص: ٤٩٤).

وعرفها النحلاوي (١٤١٦هـ): "النصح هو بيان الحق والمصلحة، بقصد أن تجنب المنصوح الضرر وندله على ما يحقق سعادته وفائدته، وأن يتنزه المربي الناصح أثناء أداء واجبه التربوي عن كل رياء حتى لا يشوب إخلاصه وسمعته، فيفقد هيبته التربوية، وتأثيره في نفوس طلابه" (ص: ٢٨٢).

ترى الباحثة أن تعريف النحلاوي هو التعريف الشامل الجامع للمفهوم الصحيح.

حكم النصيحة ومكانتها في الإسلام:

هي من حقوذق المسلمين بعضهم على بعض وهي من قواعد الإسلام التي كان الصحابة يبايعون النبي صلى الله عليه وسلم عليها، وهي ميثاق نبوي أُخذ العهد على التزامه، وبايع على ذلك الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأقر الأقوال في حكمها: أنها تكون واجبة إذا طُلبت ، بنص الحديث {وإذا استنصحك فانصحه} [صحيح مسلم، كتاب السلام، ج١، ص: ٢١٣] . وتستحب إذا لم تطلب لعموم الأدلة.

ودل على وجوبها والحث عليها عدة نصوص من الكتاب والسنة: من أبرزها سورة العصر التي قال فيها الإمام الشافعي: لو لم ينزل على الناس إلا هذه السورة لكفتهم. ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ (العصر: ١ – ٣).

قال ابن كثير (١٤٢٣هـ) في تفسير الآية الكريمة: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم. (وتواصوا بالحق) وهو أداء الطاعات وترك المحرمات (وتواصوا بالصبر) أي على المصائب والأقدار وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر). (ج٤، ص: ٢٣٠٧).ذ١

وورد عن تميم الداري رضي الله عنه في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة" قلنا: لمن؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (مسلم، بشرح النووي، ١٤٢٠هـ، رقم ١٩٤، ج٢، ص: ٢٢٥). ولم يخرجه البخاري لأنه ليس على شرطه.

قال العسقلاني (١٤٠٤هـ): "يحتمل أن يحمل على المبالغة، أي معظم الدين النصيحة، كما قيل في حديث "الحج عرفة" (صحيح ابن خزيمة، ج:١ ص:٩٩٤)

ويحتمل أن يُحمل على ظاهره لأن كل عمل لم يرد به عامله الإخلاص فليس من الدين، وهذا الحديث من الأحاديث التي قيل فيها إنها أحد أرباع الدين.

١- والنصيحة لله: الذي يقدم حق الله على حق الناس، والنصيحة لكتابة تعلمه، وتعليمه، وإقامة حروفه في التلاوة، وتحريرها في الكتابة، وتفهم معانيه، وحفظ حدوده، والعمل بما فيه، وذب تحريف المبطلين عنه.

٢- والنصيحة لرسوله تعظيمه، ونصره حياً وميتاً، وأحياء سنته بتعلمها وتعليمها، والإقتداء به في أقواله وأفعاله، ومحبته ومحبة اتباعه.

٣- والنصيحة لأئمة المسلمين إعانتهم على ما حملوا القيام به، وتنبيههم عند الغفلة، وسد خلتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن، ومن جملة أئمة المسلمين أئمة الاجتهاد، وتقع النصيحة له ببث علومهم ، ونشر مناقبهم، وتحسين الظن بهم. (ج١، ص: ٢٢٧)

٤- النصيحة لعامة المسلمين، قال النووي (١٤٢٠هـ): "إرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليه، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وتنشيط هممهم إلى الطاعات" (ج١، ص ص: ٢٢٦- ٢٢٧)

قال قاسم (١٤١٠هـ):" (والنصح لكل مسلم): أي وعاهدته أيضاً على النصيحة لكل مسلم ومسلمة، وذلك بالحرص على منفعتهما، وإيصال الخير لهما، ودفع الشر عنهما بالقول والفعل معاً" (ج١، ص: ١٥١).

ويدل على ذلك أيضاً ويؤيده حـــديث أنس رضي الله عنه عن النبي صـــلى الله عليـــه وسلم قال: { لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مـــا يحب لنفسه} (البخاري، ١٤٢٢هـــــ، رقم ١٣، ج١، ص: ٢٩).

قال النووي (١٤٢٠هـــ): "قال العلماء: معناه لا يؤمن الإيمان التام، وإلا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة، والمراد يجب لأخيه من الطاعات والأشـــياء المباحـــات" (ص: ٢٢٨)

الآداب المتعلقة بالنصيحة:

١- أن تكـــون خالصة لوجـــه الله لا يُرجـــى من ورائهـــا منفعة دنيوية أو تحقيـــق أي مكاسب.

٢- أن يكون من خلال نصحه حريصاً على ما ينفع إخوانه المسلمين كما يحـــرص علـــى منفعته، وبعدهم عن الشر كما يحب أن يكون بعيداً عنه لحديث: قول الرسول صـــلى الله عليه وسلم {لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مـــا يحـــب لنفســـه} (البخـــاري، ١٤٢٢هـــ، رقم ١٣، ج١، ص: ٢٩)

٣- أن تكون النصيحة بالرفق واللين، لتصل للقلوب ويحصل لها القبول وتعم بها الفائدة، وهذا ما أمر الله به موسى وهارون عليهم السلام مع رأس الكفر فرعون، ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ (طه: ٤٣-٤٤) . فمع المسلمين من باب أولى، وكذلك قصة النبي مع الأعرابي الذي بال في المسجد.

٤- أن تكون النصيحة لأخيك المسلم على انفراد لا على مرأى ومسمع من النـــاس لأن الغرض تعديل خطأه وهدايته لا التشهير به وفضحه، ولذا قال الإمام الشافعي: "مـــن وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشـــانه" (هاشـــم، د.ت، ص: ١٥١)

٥- إذا كانت النصيحة على الملأ أو لمجموعة من الناس، يجب التزام الهدي النبوي في ذلك، حيث لم يكن يخصص صلى الله عليه وسلم وإنما كان يقول: {مابال أقوام} يقولون أو يفعلون كذا وكذا فيبين القول أو الفعل دون ذكر أسماء من قام به.

٦- استغلال المواقف للنصح، فإن الإنسان عندما يحصل له موقف معين، إن أنسب ما تكون النصيحة عقب الموقف مباشرة، خصوصاً إذا كان أمراً لا يحتمل التأجيل كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله عنهم، ومن ذلك قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع المسئ في صلاته، وقصته مع الأعرابي الذي بال في المسجد.

الآثار المترتبة على النصيحة:

١- امتثال لأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

٢- الحصول على الثواب العظيم المترتب عليها. قال صلى الله عليه وسلم: {من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينتقص ذلك من أجورهم شيئاً.. الحديث} (أبو داود، د.ت، رقم ٤٦٠٩، ص: ٦٩١)

٣- فيها تعاون على البر والتقوى.

٤- فيها تحقيق للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- في بذلها حد من انتشار الرذائل والفواحش.

٦- فيها إعانة للمسلم على نفسه وهواه والشيطان.

إن للصحبة أثر بيّن وفعّال في فكر المسلم ومنهجه وسلوكه وسعادته الدنيوية والأخروية، فالمرء لا شك يتأثر بقرينه ويصطبغ بصبغته فكراً ومعتقداً وسلوكاً، قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل" [أخرجه أبودواد، ج:٢، ص١١٥].(الشرقاوي، ١٩٧٧م، ص: ١١٥).

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك، إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة" (النيسابوري، ج٤، حديث رقم ٢٦٢٨، ص: ١٦٠٨). ولا شك أن الأطفال أشد تأثراً برفاقهم، إذا " تعتبر جماعة الرفاق من أشد الجماعات تأثيراً على تكوين أنماط السلوك الأساسية لدى الأطفال" (الشرقاوي، ١٩٧٧م، ص: ١١٦).

ولقد فطن علماء السلف لهذا الأثر – سلباً وإيجاباً – ، فلم يؤثروا العزلة والانفراد؛ لما في الاختلاط من فوائد اجتماعية لا يمكن للمرء تحصيلها في منأى عن مخالطة الأصحاب والأقران.

وقال الغزالي (١٤١٧هـ): "حث جماعة من السلف على الصحبة والألفة والمخالطة وكرهوا العزلة والانفراد" (ص: ٢٤٢) ، فالصحبة تعتبر "وسطاً اجتماعياً، وعاملاً من عوامل التربية شديد التأثير في كل فرد من أفراد هذه الجماعة، وهي تلعب دوراً هاماً في حياة كل فرد من أعضائها، وهي توفر المجال الاجتماعي الذي يتعلم فيه كل فرد الأنماط السلوكية للجماعة. وتزداد تجاربه، ويتسع نطاق حياته الاجتماعية" (عيسى، ١٣٩٧هـ، ص ص: ١٧٥– ١٧٦).

كما أنها تمكن الفرد من اكتساب " خبرات معينة لا يمكن اكتسابها بسهولة داخل أسرته، وأن الشخص الذي لا يسيطر خلال مرحلة المراهقة على المهارات الاجتماعية التي يكتسبها بالاختلاط مع رفاقه والتفاعل الاجتماعي معهم، لن يكون قادراً على خوض غمار حياة طبيعية في مرحلة الرشد" (ناصر، ملحس ، ١٤٠٤هـ، ص: ٤٨).

وكما أن للصحبة أثرها الفعال في صلاح الفرد، فإن لها أثرها كذلك في فساده والسير به إلى الضلالة والغواية.

قال عدي بن زيد:

عن المرء لا تسل وسل عـــن قرينـــه فكـــــل قـــــرين بالمقـــــارن يقتـــــدي

إذا كنت من قوم فصاحب خيـــارهم ولا تصحب الأردى فتردى من الـــردي

(الجوهري، ١٤١٨هـــ، ج:١، ص: ٦٧)

فعلى المرء أن يراعي فيمن تؤثر صحبته خمسة شروط:

أولاً : العقل: فهو رأس المال، وهو الأصل، فلا خير في صحبة الأحمق، فإلى الوحشة والقطيعة ترجع عاقبتها وإن طالت.

قال علي رضي الله عنه:

فـــلا تصـــحب أخـــا الجهـــل وإيـــــــــــاك وإيـــــــــــاه

فكـــــم مـــــن جاهـــــل أردى حليمـــــــــاً حـــــــين آخـــــــاه

والأحمق قد يضرك وهو يريد إعانتك من حيث لا يدري، ولذلك قال الشاعر:

إني لآمـــــن مـــــن عـــــدو عاقـــــل وأخـــــاف خـــــلاً يعتريـــــه جنـــــون

فالعقـــــل فـــــن واحـــــد وطريقـــــه أدرى فأرصـــــد والجنـــــون فنـــــون

ثانياً : حُسن الخلق: فلا تصحب من ساء خُلقه، وهو لا يملك نفسه عند غضب أو شهوة أو بخل أو جُبن.

ثالثاً : ألاً يكون فاسقاً: فإن من لايخاف الله لا تؤمن غائلته، ولا يوثق بصداقته، بل يتغير بتغير الأغراض.

رابعاً : ألا يكون مبتدعاً: ففي صحبة المبتدع في الدين خطر سريان البدعة وتعدي شـــؤمها إلى صحبه، والمبتدع مستحق للهجر والمقاطعة.

خامساً : ألا يكون حريصاً على الدنيا: فإن صحبة الحريص على الدنيا سمٌ قاتل؛ لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء، بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه. (الغزالي، د.ت، ج٢، ص ص: ٢٤٢– ٢٤٤).

ويقول القادري (١٤٠٧هـ): "إن المرافقة – في الغالب – تقتضي الموافقة، فإذا كان أحد الرفيقين صالحاً، والآخر فاسداً، فإما أن يؤثر الصالح في الفاسد، فيصبح صالحاً مثلـه، أو يؤثر الفاسد في الصالح فيصبح فاسداً مثله، فإن لم يؤثر أحدهما في الآخر فمآلهمـا الافتـراق وانقطاع الصحبة، لعدم التماثل والتجانس بينهما".(ص: ٤٤).

كما يضيف الغضبان (١٤٠٧هـ): " فالصغير أو المراهق الذي يهيئ الله له جليسـاً صالحاً ينتفع بمجالسته، فإن كان – في الأصل صالحاً – استمر محافظاً على صلاحه، وإن كان فاسداً أصلحه الله بجليسه الصالح، والذي يهيئ له جليس فاسد قاده إلى الفساد والانحراف عن جادة الصواب. (ص: ٤٤) ولقد حكى الله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ (الفرقان: ٢٧ – ٢٩) وصور النبي صلى الله عليه وسلم أثر الجليس الصالح والجلـيس الفاسد تصويراً بديعاً".

كما جاء في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: {مثل جليس الصالح والسوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة} (رواه البخاري، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص: ٢٣١).

وأورد ابن قدامة (١٤١٥هـ): قوله "ولهذا يوصي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول: "عليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم، فإنهم زينة في الرخاء، وعدة في البلاء، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يقليك منه، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولا تصحب الفاجر؛ فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى" (ص: ١١٢).

فإن في وجوب اتخاذ الأخ المؤمن التقي ما يعين على إقامة الدين وحفظ جماعة المؤمنين من التصدع والانقسام والتفرق، فعلى الآباء والمعلمين والدعاة وولاة الأمر أن يوجهوا الناشئة إلى حُسن اختيار رفاقهم وجلسائهم، وتجنيبهم مخالطة أهل السوء والفساد والرذيلة.

التطبيق التربوي لدور الأصحاب والأصدقاء تجاه أصحابهم لتكون تربية إسلامية سليمة مايلي:

يجب أن يقدم الصديق النصيحة إلى صديقه حتى تكون التربية تربية إسلامية حقيقية، لذا يجب أن تكون النصيحة للصديق على النحو التالي:

١- أن تكون في الله وابتغاء مرضاته، لا لمجرد مصالح دنيوية مادية.

٢- أن لا تشتمل أي منها على معصية لله تعالى.

٣- أن يتناصح الأصحاب والجلساء فيما بينهم، ويتآمرون بالمعروف، ويتناهون عن المنكر.

٤- أن يتعاون الأصحاب والجلساء فيما بينهم على البر والتقوى ولا يتعاونون على الإثم والعدوان ومعصية الرسول.

٥- أن لا تُجرَّ أيّاً منهما إلى مناصرة وتأييد بالباطل ضد أصحاب الحق، تأثيراً بعصبية المصاحبة أو المجالسة.

٦- يقوم الصديق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب استطاعته ومقتضى الحال، فإن إهمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر خطير يؤدي إلى هلاك الأمم وفنائها.

٧- قيام الأصدقاء والأصحاب بالاهتمام بجانب الأخلاق والسلوك في أعمالهم لإشعار الناشئة بعظم الأخلاق الإسلامية ودروها في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والأمة بأسرها.

المبحث الخامس

دور الجيران في التربية

مفهوم الجار في الإسلام:

تعريف الجار لغة: من الجوار: المجاورة والجار الذي يجاورك والجمع جيران، والجار الشريك والمقاسم، والحليف والناصر، والشريك في التجارة، وما قرب من المنازل. (ابن منظور، ١٣٠٠هـ، ج٣، ص ص: ٦١- ٦٢).

تعريف الجار اصطلاحاً: قال الأصفهاني (١٤١٨هـ): "الجار من يقرب مسكنه منك وهي من الأسماء المتضايقة، فإن الجار لا يكون جار لغيره إلا وذلك الغير جار له كالأخر والصديق، ولما استعظم حق الجار عقلاً وشرعاً عبر عن كل من استعظم حقه بالجار، قال تعالى: ﭽ ﮋ ﮊ ﮉ ﭼ (النساء: ٣٦) ، والجار بمعنى القريب فقيل لمن يقرب من غيره جاره وجاوره.. (ج:١، ص: ٥٢٥).

الجيران أنواع فاسم الجار يشمل الأقرب والأبعد والقريب والأجنبي والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلدي والمسلم والكافر.. (العسقلاني، ١٤٢١هـ، ج١٢، ص: ٧٢١١)

ويتضح هذا التقسيم من خلال الآية الكريمة في قوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭽ (النساء: ٣٦).

وترى الباحثة أن الجار ذي القربي ذي القرابة والرحم، والجار الجنب هو الجار البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة سواءً كان مسلماً أو يهودي أو نصراني أو مشرك، والصاحب بالجنب هو الرفيق سواء في السفر أو شريكاً في التعليم أو قاعداً إلى جنبك في مجلس.

وقد رتب حقوقهم النبي صلى الله عليه وسلم فعن جابر مرفوعاً: {الجيران ثلاثة: جار له حق وهو المشرك له حق الجوار، وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق مسلم له رحم له حق الجوار والإسلام والرحم}. (رواه البخاري، ١٤٢٠هـ ج:١، ص: ٣٣)

ومن حيث القرب والبعد فإن درجة الجار تزداد كلما قرب بابه لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: {قلت: يارسول الله إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك باباً} (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم :٢٥٢٩، ج٢، ص: ٧٨٣).

قيل : الحكمة من ذلك أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوف لها بخلاف الأبعد وأن الأقرب أسرع إجارة لما يقع لجاره من المهمات ولا سيما في أوقات الغفلة. (العسقلاني، ١٤٢١هـ، ص: ٧٢١٧).

وأما حدود الجار: فقد أُختلف فيها ، فجاء عن علي رضي الله عنه : ما سمع النداء فهو جار. وقيل من صلى معك الصبح في المسجد فهو جار، وقيل حد الجوار: أربعون من كل جانب، من اليمين واليسار والأمام والخلف. (العسقلاني، ١٤٢١هـ، ص: ٧٢١٨) بتصرف.

مكانة حق الجار في الإسلام:

ترى الباحثة أن لحقوق الجار مكانة عظيمة في الإسلام دلت عليها نصوص الكتاب والسنة. وهي من مكارم الأخلاق التي أقرها الإسلام وكانت موجودة في الجاهلية، ومن يتأمل حال المسلمين اليوم في التعامل مع حرمات الجار يلحظ الفرق الشاسع بين أخلاق بعض المسلمين في هذا العصر والأخلاق التي كان يتحلى بها العرب حتى قبل الإسلام وكانوا يعتبرونه من شيمهم ومكارمهم.

ومراعاة مثل هذه الحقوق تضمن ترابط المجتمع وتماسكه، ومن خلال الآيات والأحاديث تتضح مكانة حقوق الجار فيما يلي:

١- اقتران حقه بحق الله تعالى وحق الأرحام:

قال تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ (لنساء: ٣٦) فحق الجار يأتي في المرتبة الثالثة فيما يتعلق بحقوق المخلوقين بعضهم على بعض.

٢- إكرام الجار والإحسان إليه دلالة على كمال الإيمان:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه} (مسلم، بشرح النووي، ١٤٢٠هـ، رقم ١٧١، ج٢، ص: ٢٠٨).

ذكر النووي (١٤٢٠هـ) عن عياض: "معنى الحديث أ، من التزم شرائع الإسلام لزمه إكرام جاره وضيفه وبرهما، وكذلك تعريف بحق الجار وحث على حفظه، وقد أوصى الله بالإحسان إليه في كتابه العزيز" (ج٢، ص: ٢٠٨).

وقال الهلالي (١٤١٠هـ): "للجار حق عظيم ينبغي حفظ جواره، ومراعاته بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة، ودفع الضرر عنه". (ج١، ص: ٣٨٦).

٣- عظم الإثم المترتب على أذية الجار:

شدد الشارع في تحريم أذية الجار حتى أوصل العقوبة عليها بالحرمان من دخول الجنة.

ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم: { لايدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه} (مسلم، بشرح النووي، ١٤٢٠هـ، رقم ١٧٠، ج٢، ص: ٢٠٧).

قال النووي (١٤٢٠هـ) : "والبوائق جمع بائقة، وهي الغائلة والداهية والفتك، وفي معنى لا يدخل الجنة جوابان يجريان في كل ما أشبه هذا.

أحدهما : أنه محمول على من يستحل الإيذاء مع علمه بتحريمه، فهذا كافر لا يدخلها أصلاً.

والثاني: معناه: جزاؤه أن لا يدخلها وقت دخول الفائزين إذا فتحت أبوابها لهم، بل يؤخر ثم قد يجازى وقد يعفى عنه فيدخلها أولاً.

وإنما تأولنا هذين التأولين لأنا قدمنا أن مذهب أهل الحق أن من مات على التوحيد مصراً على الكبائر، فهو إلى الله تعالى، إن شاء عفا عنه فأدخله الجنة أولا وإن شاء عاقبه ثم أدخله الجنة والله أعلم" (ج٢، ص: ٢٠٧).

ومما يدل على عظم الإثم المترتب على أذية الجار، مضاعفة الإثم على إيذائه، فعن المقداد بن الأسود، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ماتقولون في الزنا؟، قالوا حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: لأن أزنى الرجل بعشر نسوة أيسر من أن يزني بامرأة جاره، قال : فقال: ماتقولون في السرقة؟ قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام، قال: لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره} (البخاري، ١٤٢١هـ، رقم ١٠٣، ص ص: ٤٧-٤٨).

والجيران لهم دور عظيم تجاه جيرانهم من ناحية التربية الإسلامية فالنبي صلى الله عليه وسلم يضع للمسلمين دستور العلاقة بين الجيران ويرسي بذلك أسس الرحمة والمحبة والمودة والتعاون بين المسلمين. فالاهتمام بالجار يبدأ من الجانب الإنساني والوجداني، وهو الذي يزكي النفوس، ويثير نوازع الرحمة والخير فيها، بأن يعين الجار جاره إذا احتاج معونته سواء كان ذلك من الناحية المادية أو المعنوية. ثم يتدرج ذلك الاهتمام ليشمل واقع الحياة والمعيشة،

ومشكلات الحياة اليومية، والتربية ، فيوصى الجار بمراعاة حال جاره وإمكاناته، وأن يخفف من وطأة إحساسه بالحاجة إلى النصيحة وإلى القول الحسن وتقديم الكلمة الطيبة التي تعين على التربية السليمة وعلى التربية الإسلامية التي أوصى بها رب العالمين وأوصى بها رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه.

يقول حلبي (د.ت): "فالنبي يدعو إلى التفاعل بين الجيران والعطاء المتبادل فيما بينهم لتقوى أواصر المحبة والإخاء في المجتمع، وينمو الإحساس بالتراحم والتواد، ويزاد عمق الشعور بالمسئولية تجاه الآخرين. (ص: ٦٦).

دور الجار تجاه تربية أولاد جيرانهم التربية الإسلامية الحقة:

للجيران أدوار كثيرة في تربية أولاد جيرانهم سواء صغاراً أو كباراً، ومن هذه الأدوار مايلي:

١- تعليم الأطفال كيفية إكرام الضيف وإكرام الجار وكيفية معاملة الجار المعاملة الحسنة التي يتمناها كل إنسان من جيرانه.

٢- تقديم النصيحة للأطفال بعدم إيذاء الجار وعدم معاملته معاملة سيئة حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بالجار خيراً.

٣- يقوم الجيران بتعويد أطفال جيرانهم على التعاون والمساعدة للجار في حالة الاحتياج للمساعدة أو التعاون. وبخاصة التعاون على البر والتقوى لا التعاون على الإثم والعدوان.

ينصح الجيران أولاد جيرانهم بعدم إزعاج الجار، حيث أن من المواقف الخاطئة التي يتخذها الآباء والأمهات في عصرنا الحاضر أنهم يتركون أولادهم يلعبون ويخربون، ويزعجون الجيران، فإذا اعترض المعتدى عليه سارعوا إلى القول: إنهم أطفال لا يفهمون شيئاً فاتركوهم، وهذا النوع من التربية الفاسدة لم يقرّه الإسلام، فقد جاء في صحيح مسلم "حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر جميعا عن إسماعيل بن جعفر قال بن

أيوب حدثنا إسماعيل قال أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه . (كتاب الإيمان ج:١ ص:٢٢٦).

٤- ينصح الجار أولاد جاره بأن لا يفعلوا ما يضر بالآخرين في الشارع أو في الحي، ذكر عقلة (١٤١٠هـ) : "ففي موقف للرسول صلى الله عليه وسلم حيث رأى مجموعة من الأطفال يصطادون الطيور بالنبل، فوقف معهم يفهمهم أضرار النبل وقال لهم: "لاتخذفوا فإنه لا يُصاد بها صيد ولا ينكأ بها العدو، لكنها تفقأ العين، وتكسر السن" (صحيح البخاري، كتاب الذبائح، ج:١، ص:٢٣) " أي أن اللعب بالنبل قد لا يصيد الطير، ولكنه يؤذيه ويجرحه، ويصيبه بعاهة دائمة، ثم نهاهم عن استعمالها. (ص ص: ١١٦- ١١٧)

٥- يقوم الجار بتشجيع أولاد جيرانه على الصلاة في المسجد وذلك بمصاحبة أولاده لأولاد جيرانه للصلاة والمداومة عليها في المسجد.

٦- استضافة أولاد الجيران في بيته وتعليمهم أمور دينهم وقراءة القرآن الكريم بشكل منتظم مع أولاده، وتخصيص وقت لقراءة القرآن يتناسب مع وقته ووقت أولاد جيرانه.

المبحث السادس

دور الخدم والعمالة

إن من أهم ما يميز عصرنا الراهن أن الإنسان بات فيه كثير من المشاغل، دائم اللهاث وراء مباهج الحياة سواء الضروري منها أو الكمالي.

ويرى النجار (١٩٩٤م): "إنه يجب على المجتمع الخليجي الوقوف لحظة والتفكير في إحدى مظاهر التغيير الخطيرة والسلبية في الوظيفة التربوية للأسرة المعاصرة في المجتمع الخليجي، حيث تتحمل الخادمات الأجنبيات مهمة تربية الأبناء وتنشئتهم من الناحية التربوية مما يعرض هؤلاء الأطفال إلى اكتساب قيم من الممكن أن لا تتفق مع المقومات الثقافية والحضارية للأسرة الخليجية، ولكن من الناحية الإسلامية يجوز أن تتفق خصوصاً في ظل انشغال الأب والأم بالعمل خارج المنزل. (ص: ١١٠).

ويشير زايد (١٩٩٨م) إلى أن بعض الدراسات تتجه في تفسير الاعتماد على الخادمات في مهمة تربية الأبناء ورعايتهم إلى ربطها بخروج المرأة للعمل، إلا إن انتشار هذه الظاهرة لدى معظم الأسر في المجتمع الخليجي حتى لو لم تكن المرأة تعمل يؤكد أن الوفرة الاقتصادية الناتجة عن ظهور النفط قد أدت إلى انتشار ثقافة معينة؛ جعلت الأسر تخاطب بعضها البعض في التفاعل اليومي برموز؛ مثل الاعتماد على عدد كبير من الخدم، والمربيات الأجنبيات، مثلما يوجد لكل فرد سيارة. (ص ص: ٤٤– ٤٥).

ويوضح منصور والشربيني (٢٠٠٠م): "أن استخدام الخادمة الأجنبية أو العامل ، وقيامهما بالوظيفة التي تقوم بها الأم أو الأب في تنشئة أطفالهما يمكن أن يحدث آثاراً سيئة في تصور الطفل لذاته، وفي تصوره لأمه وأبيه، وفي تصوره للآخرين في المجتمع، وقد يفقد الأبناء احترامهم لآبائهم وأمهاتهم، ولذلك فإن مكانة الوالدين في نظر الطفل تنشأ من قيام كل منهما

بوظائف الرعاية والحماية، والضبط الاجتماعي، ولذا فإن تفويض الوالدين لمهمة التنشئة الاجتماعية للخادمة يغير من نظرة الأبناء لآبائهم. (ص: ١٥٦).

ويرى السفياني (١٤٢٠هـ): "أن الأسرة إذا انتابها الفشل في تربية الأبناء التربية الإسلامية المطلوبة ، انعكس ذلك على شخصية الأبناء – وخصوصاً صغار السن – لسرعة تأثرهم بما يحيط بهم، إن خيراً فخير وإن شراً فشر. (ص: ٢٠٢).

يقول باقارش والآنسي (١٤١٧هـ): "إن الحقيقة التي تغيب عن الكثيرين أن المربية (الخادمة) لا يمكن أن:

١- تعوض الطفل حنان أمه ورعايتها مهما كان مستوى الاثنين متفاوتاً.

٢- تسرب بعض العادات غير الحسنة عن طريقها إلى الطفل قد تضره وتضر المجتمع كله فيما بعد.

وحتى ندرك عمق المشكلة نستشهد بمقالة من جريدة عكاظ:

"بدأت آثار المشكلة تتضح لتعمق الخوف من وجود الخادمات في المنزل حيث لا حظ مدرسو المرحلة الابتدائية أن عدداً ليس بالقليل من الطلاب يعانون من صعوبة نطق العربية" (إشراقة، ١٤٠٣هـ، عدد ٦١٨٦).

إن ظاهرة إنتشار الخادمات في البيت السعودي وخاصة من زاوية تأثيرها الخطير على تربية وتنشئة أطفالنا الذين يفتحون أعينهم على الدنيا ليجدوا إمرأة أجنبية لا تعرف شيئاً عن لغتنا وديننا وثقافتنا، وقد جاء الرد من علماء التربية الإسلامية بأنها ظاهرة خطيرة جداً منها:

١- إن الأسرة التي تستعين بهذه الخادمة غالباً ما تكون منشغلة عن أطفالها لتصبح الخادمة هي الأم الحقيقية وصاحبة التأثير الحقيقي على الطفل.

٢- اختلاف الديانة واللغة أصلاً ويتمثل خطورة مثل هذه الخادمة في أنها تنقل ثقافتها ولغتها وفهمها للطفل الذي يكون سريع الاستجابة لكل ما يكتسبه في فترة تكوينه الأولى وهي السنوات الأولى من عمره بحيث يصعب إعادته إلى لغته وتراثه ودينه الإسلامي مرة أخرى.

٣- وجود بعض الخادمات المنحرفات جنسياً وهو مالا تخفى خطورته على الأسرة فهناك العديد من المشكلات التي تؤكد ذلك.

٤- خطورة وجود الخادمة تكمن في تربية الطفل الإسلامية، فنظراً لطول الوقت الذي يقضيه مع الخادمة ينشأ صراع عنيف بين أسلوب تربية الخادمة وأسلوب الأم. وبالطبع فالمنتصر هنا هو أسلوب الخادمة خاصة إذا تعلق الطفل بها ففي هذه الحالة يرتبط بالخادمة لا شعورياً ويرفض الأم. (باقارش، الآنسي، ١٤١٧هـ، ص ص:٢٥٣، ٢٥٤).

وترى الباحثة أن تأثير الخدم على قيم وعادات الطفل الاجتماعية وتأثيرها على التربية الإسلامية هي حقيقة لا تخفى عن العيان، فيه من خلال احتكاك الخدم بالطفل ينقلون خصائص ثقافتهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، فنجدهم يمارسون عملية التربية كما يمارسونها في مجتمعاتهم الأصلية، ومع ذلك فقد تعددت الدراسات التي أظهرت الآثار المختلفة الناتجة عن العلاقة بين الطفل والشخص الذي يعتني به سواء أكان ذلك خادمة أو حاضنة أو عاملة ، فمن المؤكد تأثر الطفل بالأشخاص الذين يحتك بهم مباشرة وبخاصة أولئك الذين يشرفون عليه، وبما أن الخدم يقومون مقام الوالدين في البيت من حيث التربية الإسلامية ، لذا فإنه يجب أن يكون دور الخدم أو العمال في تربية الأبناء التربية الإسلامية المطلوبة على النحو التالي:

١- أن يشرف الخدم أو العمال في حالة عدم وجود الآباء والأمهات على تربية الأولاد، وقد أكد العلماء على ضرورة ذلك وأكدوا أن هؤلاء الخدم وغيرهم من العمال

مسئولين عن عمليات التنشئة الاجتماعية، التي يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة الإسلامية وقواعدها، في صورة تؤهله فيما بعد لمزيد من الاكتساب، وتمكنه من المشاركة التفاعلية مع غيره من أعضاء المجتمع. (الحازمي، ١٤١٤هـ، ص: ١١١)

٢- تقديم النصيحة الإسلامية والعمل على تطبيقها بشكل مباشر أثناء عملية التربية.

٣- تربية الأبناء التربية الإيمانية الحقة. حيث أن التربية الإيمانية من أهم جوانب التربية الإسلامية التي تسعى لتقوية الصلة بالله عز وجل وتحقيق الإيمان والتقوى، وتحقيقها كفيل بتفريج الكربات والسعة في الرزق.

٤- تدريب الأبناء على القيام بواجبات الدين الإسلامي على الوجه الأمثل. مثل القيام بالصلاة والصيام والزكاة وغيرها من أمور الدين والتي اكتسبها هؤلاء الخدم أو العمال من دينهم الإسلامي الحنيف.

٥- تكوين الشعور بالمسئولية عند قيامهم بالأعمال والواجبات الأخلاقية التي ترجع إلى الأخلاق التي أوصانا بها ديننا الحنيف.

٦- تدريبهم على التفكر والتدبر في خلق الله وفي خلقه للسماوات والأرض والإنس والجن وكل ما خلق الله سبحانه وتعالى.

٧- تدريبهم على احترام الآخرين وتقدير أدوارهم الاجتماعية مهما كان مقدارها.

٨- إكسابهم العادات والتقاليد الدينية والإسلامية والتي أوضحها ديننا الحنيف في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٩- تنمية حب التعليم والتعلم والاعتماد على القراءة والتخطيط والمشاركة في حلقات العلم والاعتماد على المذاكرة وفهم كل ما حولنا من أمور دنيوية وأخروية.

١٠- تربية الأبناء على حب فن العطاء والكرم والتحلي بالأخلاق الحميدة التي تفيد صاحبها قبل أن تفيد الآخرين.

١١- أن يشيع الخدم في البيت الاستقرار والود والطمأنينة، حيث أن إشاعة الود والعطف بين الأبناء له أثره البالغ في تكوينهم تكويناً سليماً، فإذا لم يرع الخدم ذلك في الأطفال فقد يواجهون أزمات غير أخلاقية تسبب لهم كثيراً من المشكلات في حياتهم بين الناس ومن حولهم، ولا تثمر وسائل النصح والإرشاد التي يسدونها للأولاد، مالم تكن هناك مـــودة صادقة بين الأولاد ومن حولهم.

المبحث السابع

دور المدرسة في التربية الإسلامية

معنى المدرسة:

والمقصود بالمدرسة هو المكان الذي يتمكن التلميذ فيه من أن يتغلب على الـــنقص في عنصر الخبرة. (عبد العزيز، ١٩٦٩م، ص٤٨) .

ويذكر قطب (١٤٠٩هـــ): "والمفروض في المجتمع المسلم، الذي يتحاكم إلى الشريعة ويطبق منهج الله – أن تكون المدرسة إسلامية – بمعنى أنها تربي تلاميذها ليكونـــوا مســـلمين صالحين، وتتمشى مع التربية الإسلامية التي بدأها الطفل في المنزل وتسير بها خطوات جديدة نحو الاكتمال، بل المفروض – وفيها مدرسون متخصصون في التربية – أن تصحح وتقوّم مـــا عسى أن يكون البيت المسلم قد غفل عنه، أو لم يحسن التوجيه فيه، فليس كل الآباء موهوبين في فن التربية، وليس كلهم على المستوى المطلوب من حسن التصرف وسعة الإدراك والمرونة اللازمة لعملية التربية". (ص: ١٧٣).

كمـــا يضيف قطب (١٤٠٩هـــ): "أمـــا المدرسة فوظيفتها الأولى: أن تربي علـــى منهج من التربية مـــدروس ومفصل ومؤصل، وللمدرسين به خبـــرة وعلم، وسيكون منهج التربية في المدرسة الإسلامية بطبيعة الحال هو منهج التربية الإسلامية وسيكون المدرسون قـــد درسوه في المعاهد التي تتولى تخريج المعلمين، وتخصصوا فيه، وأصبحوا على دراية به ودربـــوا عليه.(ص: ١٧٣).

ويقول سليمان (١٩٨٢م): "فالمدرسة عليها عبء توجيه الأفكار والعقول توجيهـــاً رشيداً، ومن أجل هذا ينبغي أن تكون نظم التعليم ومناهجه وطرق تدريسه، واتجاهات التربية بصفة عامة، في خدمة حياتنا المعاصرة بكل ما فيها من تقدم، أو تغير". (ص: ٤٢)، بخـــلاف

المبادئ الإسلامية الراسخة والثابتة والتي لا تتغير منذ نزل القرآن الكريم وجاء الإسلام به وبأحكام الشريعة الغراء.

والمدرسة الإسلامية تقوم على مدرس مسلم ، يمارس الإسلام حقيقة ويتخلق بخلق القرآن في سلوكه وتعامله وسمته ومظهره وسائر شأنه، وهو فوق ذلك عليم بمبادئ الإسلام وقيمه ومفاهيمه، وعليم بمنهج التربية الإسلامية في صورته النظرية والتطبيقية، ومدرب على طريقة تطبيقه قبل أن يتخرج ويمارس عمله في المدرسة.. إلى جانب تخصصه العلمي في المادة التي يدرسها. (قطب، ١٤٠٩هـ، ص: ١٧٤).

التطبيقات التربوية لدور المدرسة في التربية الإسلامية:

١- الاستفادة من الدراسات الزاخرة والمستفيضة في مجال التربية والتي ترشدنا إلى أفضل الطرق وأسلمها لتربية الطلاب التربية الإسلامية الحقة.

٢- القدرة في التربية هي أنفع الوسائل وأقربها إلى النجاح فلا بد أن يكون منسوبوا المدرسة قدوة لطلابهم، لأن الأطفال بمراقبتهم لسلوك معلميهم فإنهم يقتدون بهم.

٣- يجب أن تكون سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم هي المنهج الأساسي في التربية ، فالمدرسة مطالبة بإيضاح منهج النبوة في مختلف مجالات الحياة من خلال المواقف التربوية المختلفة.

٤- متابعة ما ينشر في المدرسة، وما يُعلق على جدرانها وما تحتويه الوسائل التعليمية، وكذلك محتويات المكتبة للتأكد من خلوها من الصور الفاتنة ومواطن النظر المحرمة.

٥- العقوبة التربوية المناسبة لمن يصدر منه شيء من فلتات اللسان أو ألفاظ غير صالحة.

٦- مناقشة أسباب المشاجرات والمشاحنات بين الطلاب، فقد تكون ناتجة عن سوء ظن أو سوء تفسير ومحاولة تعديلها.

٧- تلمس الأعذار لبعض الطلاب حين يسئ التصرف في مواقف معينة وهذا من الكرم الذي اتصف به رب العزة سبحانه وتعالى حيث قال سبحانه چ ڈ ڈ چ (العلق:٣)

٨- عدم استخدام المعلم للألفاظ غير اللائقة داخل المدرسة أو خارجها حتى لا يكتسبها منه الطلاب.

٩- تعويد الطلاب على الاستئذان لدخول الفصول أو مكتب مدير المدرسة ونحو ذلك.

١٠- التحلي بالأخلاق الحميدة والتي من ضمنها دخول الطالب للفصل بالملبس اللائق بالمدرسة ومن هنا يجب على المدرسة أن تشدد الرقابة على اللباس ولاسيما في مدارس البنات وعدم التساهل في ذلك وألا يسمح بدخول المدرسة إلا لمن ترتدي اللباس الشرعي المحتشم.

١١- نقد وتقييم كل ما يشاهد من حال النساء في مختلف المجتمعات وإيجاد المقارنات بين ما أمر الله تعالى به، وبين ما سلكته تلك المجتمعات.

١٢- نقد الاتجاهات الفكرية التي تحاول إثارة البلبلة حول ولاة الأمر، وغرس منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع ولاة الأمور.

المبحث الثامن

دور المسجد في التربية

أما المسجد وهو الوسط الآخر الذي يتربى فيه المسلم بعد البيت، فلقد لعب دوراً فعالاً في تربية أفراد المجتمع، الطفل والشاب والشيخ، وقام برسالة تتصف بالشمول، فقد كان ومنذ عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين، ومن إليهم من عصور الإسلام الزاهرة هو المدرسة والجامعة والبرلمان، والمنتدى الإسلامي الكبير، والمحكمة العادلة، ومركز القيادة المؤمنة لانطلاق جيوش الفتح وتحرير الناس من العبودية لغير الله تعالى.(مجلة البحوث الإسلامية، ١٣٩٥هـ، ص: ٤٤٧) .

يقول عقلة (١٤١٠هـ) نقلاً عن مجلة البحوث الإسلامية: إن رسالة المسجد تستمد جوهرها من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، بما كانت تهدف إليه من إصلاح لعلاقة الإنسان فيما بينه وبين ربه، وبين نفسه، وبين الناس، وإصلاح كل طبقات المجتمع ، والرفع من شأنها، ودفعها إلى ميادين العمل الصالح، كي يصبح المجتمع الإسلامي مجتمعاً مثالياً يتحقق فيه ما أراده الله من جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس. (ص: ٧١).

ولقد كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقر تعليمه الأمة قولاً وعملاً وكان أصحابه يتحلقون حوله ليسمعوا حديثه، كما روى أبو واقد الليثي رضي الله عنه قال: {بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد، والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذهب واحد ، فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة، فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله عز وجل، فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض ، فأعرض الله عنه" (رواه البخاري، ١٤٠٧هـ، ج: ١، ص:١٠٢).

وأورد قادري (١٤٠٧هـ): والفرق بين تعليم المسجد، وتعليم المدارس شاسع من وجوه متعددة:

الوجه الأول: أن التعليم في المسجد يكتنفه جو عبادي يشعر المعلم فيه والمتعلم والسامع أنهم في بيت من بيوت الله فيكونون أقرب إلى الإخلاص والتجرد والنية الحسنة لا يقصدون من التعلم والتعليم إلا وجه الله.

الوجه الثاني: إن التعليم في المساجد أشمل حيث يدخل المسجد من شاء من العلماء المؤهلين، ليعلم الناس كما أنه يدخله من شاء من المتعلمين أو المستمعين، فيستفيد في المسجد جمع غفير: العالم والمتعلم والمستمع.

الوجه الثالث: أن علماء ا لمساجد وطلابها أقرب إلى عامة الشعوب من طلاب المدارس والجامعات، حيث تجد عامة الناس يقبلون إلى عالم المسجد وطلابه، ويستفيدون منهم، كما تجد عالم المسجد وطلابه يهتمون بعامة الناس في التعليم والدعوة أكثر من غيرهم. (ص ص: ٧٧- ٧٨).

ويقول قادري (١٤٠٧هـ): "إن وجود المسجد على الهيئة التي أراد الله أن تكون له، كما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وخلفائه الراشدين يكون من أهم آثاره انتشار العلم بين المصلين وغيرهم لأن المصلى الذي يعتاد المساجد المعمورة بالعبادة والتعليم والذكر وقراءة القرآن، لا تمضي عليه فترة من عمره إلا وقد تعلم الكثير من أمور دينه ودنياه في الكتاب والسنة والتفسير والفقه وغيرها". (ص: ١٠٩).

ويضيف قادري (١٤٠٧هـ): ثم إن المصلي المستفيد من حلقات المسجد يفيد غيره، رب الأسرة يعلم أسرته ما تعلمه، والصديق يعلم صديقه والمسافر إلى البلدان الأخرى لتجارة أو غيرها ينشر ما تعلمه بين أهل ذلك البلد الذي نزل به، والطالب المتخرج من ذلك المسجد

إذا انتقل إلى بلد آخر نشر علمه في ذلك البلد في مسجدها إن كان لها مسجد، وإلا حض الناس على بناء المسجد وأوجد فيه حلقة للتعلم والتعليم. (ص: ١٠٩).

التطبيقات التربوية لدور المسجد في التربية الإسلامية:

١- أن يختار إمام المسجد للتلاوة في صلاته الجهرية من السور والآيات الداعية إلى مكارم الأخلاق وحسن المعاملة ما يوقظ به القلوب، ويشحذ الهمم، ويقوي العزائم حسب ما يراه من أحوال الناس وواقعهم.

٢- يستحسن أن يخصص إمام المسجد بعض الوقت بعد صلاة العصر أو المغرب لقراءة شئ من كتب الأخلاق والسير، والتعليق عليها بالبيان والنصح والتوجيه، وأن يعدّ بعض المطويات والملصقات التي تتحدث عن الأخلاق والسلوك والعلاقات الإسلامية والاجتماعية في عرض حسن وأسلوب تربوي مؤثر.

٣- أن يكثّف القائمون على شئون المساجد جهودهم في إعداد الأئمة والخطباء على مستوى عالٍ من الحفظ والتلاوة والعلم والفكر، وأن يحرصوا كل الحرص على عقد الدروس وإلقاء المحاضرات التي تفيد في تربية الأولاد التربية الإسلامية التي علمنا إياها رب العزة سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

٤- يجب على القائمين على شئون المساجد أن يقيموا الندوات للرجال والنساء وإعداد المسابقات للناشئة حول المبادئ التربوية الإسلامية، وربطها بالحوافز والمكافآت لاستقطاب وتعويد أبناء الحي على ارتياد المساجد والمشاركة فيها، وبالتالي غرس المبادئ التربوية الإسلامية في نفوسهم.

٥- إقامة حلقات تحفيظ القرآن الكريم بالمساجد للكبار والصغار، والاهتمام بها كما يجب، وذلك بدعمها والتشجيع عليها، وتعيين الحُفَّاظ – القدوة – المؤهلين لذلك تربوياً، فإنه كثيراً ما يتولى ذلك صغار السن الذين يفتقرون إلى الأساليب التربوية والإسلامية الناجحة، أو من لا يهتم بالتربية ومتابعة السلوك، فيقتصر على الحفظ والتسميع فقط.

المبحث التاسع

دور وسائل الإعلام في التربية الإسلامية

لقد ظهرت أهمية الاتصال كعامل مهم في استمرار الحياة وازدهارها على وجه الأرض، ومنذ زمن بعيد.. لعبت وسائل الاتصال دوراً كبيراً في نمو الفكر الإنساني وتقدم الحضارة الإنسانية. ولو نظرنا إلى تاريخ الإنسان لرأينا كيف استعان الإنسان منذ بدء الخليقة بأساليب متنوعة ووسائل كثيرة للتعامل مع الحياة والتفاهم مع الناس وفي التعبير عن أفكاره وآرائه. ولم تكن الكلمة المنطوقة هي أسلوبه الوحيد في ذلك بل لجأ إلى الرموز والإشارات وجعل منها لغة التفاهم.

وللإعلام أهمية كبرى، ذلك أن العلاقة بين الإعلام وأية دعوة أو فكرة أو رسالة هي علاقة الترابط والالتحام، فما من دعوة قامت لخير، وما من دعوة قامت لشر إلا وكان لها إعلامها ووسائلها، وما من فكرة بلغت الآخرين إلا بالإعلام، ولن تبلغ رسالة هدفها بالوصول إلى عقول الناس إلا عن طريق الإعلام،ولا يمكن للإنسان أن يتصور مجتمعاً يخلو من الإعلام بكل صورة وألوانه، لأن معنى ذلك ألاّ يكون هناك دولة، ولا شريعة ، ولا نظام اتصال".

ومن أهم وسائل الإعلام في عصرنا الصحافة، والمجلات، والكتب، الإذاعة، والتليفزيون، والسينما.

والإعلام وسيلة ذات حدين، وأداة لها نتائجها ومحصلتها بحسب توجيه الإنسان لها وتسخيره إياها. والإعلام السليم يستطيع أن يلعب دوراً بالغاً في بناء وتكوين أجيالها ودفعها في سلم الحضارة والرقي، والمواد الإعلامية المقروءة يمكن أن تساهم في إيجاد حوافز التعليم والقراءة والكتابة وفي محو الأمية الثقافية لدى أنصاف المتعلمين بمساعدة أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال المختلفة. (باقارش، الآنسي، ١٤١٧هـ، ص: ٢٦٨).

والحقيقة أن الإعلام إذا وضع في أيد أمينة وحكمته سياسة بناءة هادفة كان لـــه أثـــر كبير وسريع في حياة الناس وتوجيههم، وصدق الله تعالى حيث يقـــول: ﭽ ى ى ي ي ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ﭼ (إبـــراهيم: ٢٤ – ٢٥).

التطبيقات التربوية لوسائل الإعلام في التربية الإسلامية:

١- ضرورة استخدام التليفزيون في مجال التثقيف الديني والوطني للطفل، بحيث ينشأ الطفل تنشئة إسلامية، ويكون مواطناً صالحاً يعرف حقوقه وواجباته تجاه دولته وأمته، وانتمائه العربي والإسلامي والإنساني، لاسيما وأن البحوث العلمية قد أوضحت أن هناك علاقة ارتباط إيجابية قوية بين مشاهدة الطفل للتليفزيون، بشكل عـــام، واكتســـابه للثقافـــة الإسلامية.

٢- إنه في ضوء الدور الفاعل للتليفزيون في شخصية الطفل إذا أحسن توجيه برامجه، فإننـــا إذا أردنا للتليفزيون أن يؤثر تأثيراً كبيراً على الطفل، فإنه يجب على القائمين بتخطـــيط برامج التليفزيون في الوطن العربي أن يكونوا في منتهى الحرص في إنتاجهم، أو اختيارهم للمادة الإعلامية المعروضة، خاصة المادة المستوردة من الخارج، لأنها تتضـــمن أفكـــاراً وسلوكيات من شأنها سلب الشخصية الإسلامية وتدميرها في النفوس، كمـــا ينبغـــي مراعاة البعد الإسلامي والعربي في تخطيط برامج الأطفال في التليفزيون.

٣- ضرورة الاعتماد على الوسائل الفنية للاتصال بشكل يجذب انتباههم، ويثير اهتمامهم، وبطريقة جذابة تناسب سنهم، وطريقة تفكيرهم، مع تنوع طريقة عرض المادة الإعلامية في التليفزيون بين البرنامج والفيلم والمسلسل والتمثيلية.. على أنه يتم ذلك في إطـــار الدين الحنيف.

٤- وجوب مراعاة الاعتبارات التالية بحيث يساهم التليفزيون في تنشئة الطفل المسلم: تعريف الطفل بمبادئ الإسلام وبسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتأكيد على أن فلاح الإنسان في الدنيا والآخرة بالتزام أحكام الإسلام فكراً وسلوكاً، وتعريف الطفل بالشخصيات الإسلامية وسيرتها ومواقفها، وتعريف الطفل بالأحداث والوقائع الإسلامية، وتعريفه بالعالم الإسلامي وأحوال المسلمين فيه، وغرس القيم الدينية والروحية في نفوس الأطفال، وبيان أثر الإيمان بالفرد والمجتمع، وتشجيع تحفيظ القرآن الكريم، وإظهار العلاقة بين الإسلام والعمل والعلم، وكافة القضايا الإسلامية من منظور إسلامي، والتغطية الإعلامية للأعياد والمناسبات الإسلامية، وتوضيح حقيقة الإسلام مبادئ وأخلاق وسلوك صالحة للتطبيق في الحياة، وتشجيع الأطفال على المناقشة واستخدام اللغة العربية السليمة.

٥- التأكيد على أن الدور الديني والوطني للتليفزيون في حياة الطفل ليس هو الدور الوحيد، وإنما هناك أدوار أخرى له، مثل الصحة، والتغذية والعلوم.

٦- لقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن الطفل وتربيته رسالة هامة يجب وضعها نصب الأعين، وعلينا أن نجعل وسائل الإعلام أدوات تنمي قدرات هذا الطفل حتى يمكن الوصول به إلى بر الأمان في هذا العصر المليء بوسائل الانحراف والماديات، فهل هناك من صعوبة على جهاز إعلامي كالتليفزيون أن يقدم ذلك من خلال برامجه حتى نبنى الطفل الذي سيكون غداً حاملاً للراية الإسلامية، وبدلاً من أن يعرف الطفل المسلم النجوم والمشاهير والمساحيق ومنتجات التجميل، نعرفه بالإسلام ورجاله وحقائقه وتعاليمه وأخلاقه.

٧- التعاون المشترك الهادف والبناء بين وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية النظامية، والتنسيق فيما بينها لإنتاج برامج إسلامية دينية وتربوية واجتماعية وثقافية، تُدعم ما

يتلقاه الطفل، وتحميهم من الآثار النفسية الناجمة عن التناقض بين ما يتعلمه الطفل داخل الأسرة والمسجد والمدرسة، وبين ما تعرضه وسائل الإعلام.

٨- الاهتمام بإبراز أهمية المبادئ الإسلامية ومكانتها، وفضل التخلق بها، وإعلاء شأن العلم والعلماء وطلبة العلم وتشجيعهم.

٩- العمل على صد الهجمات الشرسة التي تشنها وسائل الإعلام في الغرب والشرق على مدار الساعة عبر الفضائيات والصحف والمجلات وغيرها.

١٠- تهيئة الأجواء التي تهذب غرائز الناس عامة والشباب خاصة من خلال عرض المفيد النافع من البرامج الإعلامية.

١١- ينبغي للإعلام أن يعزز القيم والاتجاهات التي تحتضنها المدرسة كما ينبغي للمدرسة أن تستعين بأجهزة الإعلام في تعزيز القيم والمبادئ الإسلامية التي تؤديها.

١٢- إشراك الإعلاميين والتربويين في إعداد البرامج التعليمية والإسلامية.

١٣- زيادة المساحة الزمنية لتقديم الدروس والندوات الدينية والإسلامية الهادفة من خلال وسائل الإعلام.

١٤- يذكر حسن (د.ت): أنه يجب على الإعلام أن يمتنع عن تقديم ما يسيء للتربية أو يشكك في دورها وأهدافها كالسخرية بالمعلم المسلم، بل يفسح المجال للرد على الشبهات المثارة، ويمكن أن يزود الإعلام التربية بملاحظات بناءة تحسيناً للعطاء التربوي. (ص: ٥٦)

الفصل الخامس

ويشتمل على المباحث التالية:

١- الخاتمة.

٢- النتائج.

٣- التوصيات.

٤- المصادر والمراجع.

E

وتتضمن النتائج والتوصيات والمصادر والمراجع : ــ

الحمد لله أولاً وأخيراً، فهو المنعم المتفضل، بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تعلو الدرجات، فالحمد له على إعانته وتوفيقه لي في إتمام هذه الدراسة والتي وضحت مدى ما تضمنته أوائل سورة العلق من مبادئ تربوية ترسم الطريق الصحيح والنهج القويم لمن اهتدى بهداها وسار على نهجها وترسم خطاها، حيث أظهرت بوضوح وجلاء العلاقة الوطيدة بين أوائل سورة العلق، والتربية، كيف وهذه الآيات هي من آيات القرآن الكريم أساس التربية والتعليم، وأصل الحياة ومنهاج البشرية.

فالعقيدة هي منبع التربية ومتى صلحت في النفس الإنسانية كانت خير زاد تربوي في الحياة منها يستمد ما يريد لتستقيم الحياة وتعلو المكانة.

فالإيمان بالله نهر تربوي زاخر، وهو متى تحقق على الهيئة التي يريدها الله سبحانه وتعالى كان خير معين على تخطي الصعاب والتعلق الدائم بالله والعودة إليه في كل وقت وحين.

والعلم هو النبع الذي يتأثر به المجتمع المسلم ، وتُجمع الأمة على أن تركه فيه هلاكها، والعلم يهدف إلى رضا الله والدار الآخرة حيث العمل به في الحياة الدنيا، والحصول على ثوابه في الآخرة.

وكذلك الأخلاق نبع تربوي أصيل ومعين لا ينضب، من تحلى بها عاش سعيداً مكرّماً، ومن اتصف بها كبر مقامه عند الآخرين، ونال احترامهم.

ولقد توصلت الباحثة إلى أنه متى ساهم المساهمون في تطبيق هذه المبـــادئ التربويـــة المستنبطة من أوائل سورة العلق، فقد ساهم الفرد في تطبيق هذه المبادئ على نفســـه وعلـــى الآخرين، وكذلك الأسرة في تعاملها الداخلي والخارجي، والمدرسة في معاملاتها ومناهجهـــا، والمسجد من خلال خطبائه ودعاته، وكذلك وسائل الإعلام بأنواعهـــا، مســـتعينين في هـــذا التطبيق بالأساليب التربوية المناسبة، كالإيمان بالله والتحلي بالأخلاق الكريمة، والتعليم والعمل به، فسوف تظهر الآثار التربوية بوضوح وجلاء على أفراد المجتمع المسلم ويتحقق فيهم مـــا تحقق في المجتمعات الإسلامية التي طبقت هذه المبادئ.

وفي الختام سوف تستعرض الباحثة أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصـــيات لهـــذه الدراسة والله الموفق.

الباحثة/

النتائج

أولاً: النتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فالحمد لله الذي أعانني ووفقني لإتمام هذه الدراسة، وبعد الانتهاء من عرضها خلصت إلى نتائج أذكر أهمها بإيجاز وهي كالتالي:

١ – إن العقيدة أساس كل خير ومنبع كل صلاح ، فالإيمان قاعة كل محبة ، والتقوى عماد كل ترابط وتقدم وتطور ، والإسلام فضل الإنسان على سائر الكائنات بالعقل ، فينبغي على كل فرد أن يحكم عقله قبل أن يتصرف ليحصل على الأثر الطيب وتعم الفائدة وينتشر الخير بين المجتمع .

٢ – إن قيام كل الفرد والأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام بدوره المناط إليه من تطبيق لهذه المبادئ فإنه سيعود بالخير والفلاح والنشأة الحسنة والإستقرار النفسي على المجتمع المسلم .

٣ – إن أوائل سورة العلق حافلة بالمضامن التربوية التي تهدي المسلمين لما فيها سعادة الدارين فهي مليئة بالمبادئ التربوية في جانب العقيدة والعلم وتكريم الإنسان فسورة العلق لها أهمية تربوية عظيمة فهي تركز على الأسس العقدية والعلمية التي جاءت بها جميع البيانات السماوية وان الدين الإسلامي أعطى مفهوماً شاملاً وواسعاً عن الإيمان بالله سبحانه وتعالى والتصديق به يجعل العبد المؤمن يضبط تصرفاته ويسيطر عليها مع الابتعاد عن هوى النفس وملذاتها ، فالتصديق ينمي عند الفرد الأخلاق الفاضلة والسلوك القويم ويجعله حريصاً على القيام بالأعمال الحسنة في حياته اليومية ويبتعد عن الأعمال السيئة .

التوصيات

ثانياً: التوصيات

بناءً على ما أسفرت عنه نتائج هذه الدراسة فإنه من الضروري تقديم التوصيات والمقترحات التي يمكن أن تسهم في تعزيز المبادئ التربوية المتضمنة من أوائل سورة العلق والأخذ بها في عين الاعتبار وموضع التطبيق، وهي كما يلي:

١- الحرص على أن نعود إلى مركز الصدارة والخيرية بين الأمم بقوة الإيمان بالله تعالى وشدة التمسك بكتابه العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يكون المسلم أميناً مع ربه ونفسه وغيره وفي جمع الأوقات وأن نشجع البحوث التربوية التي تتناول سورة وآيات القرآن الكريم بالبحث والتحليل والعمل على نشرها بين المسلمين حتى يعم خيرها وينتفع الجميع بثمرتها .

٢- يجب على المجتمع المسلم أفراداً وجماعات حكاماً ومحكومين أن يتربوا ويتعلموا من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة حتى يستوعبوا لأهداف النبيلة والقيم الثابتة لينطلقوا بعد ذلك في مجالات العلم المعرفة ليعمروا الأرض التي استخلفهم الله فيها . وأن تهتم المؤسسات التربوية بدء من الأسر والمدارس والمساجد انتهاء بوسائل الإعلام المختلفة بالمبادئ التربوية وأن تكون تربية النشئ مبنية على المبادئ التربوية المتضمنة في القرآن الكريم والسنة المطهرة . وأن تخرج هذه المبادئ من حيث التنظير إلى ميدان التطبيق . وأن يدرب المربي لفهم طرائق التربية ووسائلها ملا يكفي معرفة المربي لتلك الوسائل فلابد من معرفة تطبيقها .

المصـادر والمراجع

أولاً : e

١- القرآن الكريم.

٢- ابن كثير، اسماعيل: تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث العربي، ج٤، بـيروت. (١٣٨٨هـ).

٣- أبو الفداء ، اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: تفسير ابـن كـثير، دار الفكـر، ، بيروت. (١٤٠١هـ).

٤- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: تفسـير القـرطبي، دار الشـعب، القاهرة. (١٣٧٢هـ).

٥- قطب، سيد: في ظلال القرآن، دار الشروق، المجلـد السـادس، بـيروت، لبنـان. (١٤٠٢هـ).

٦- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد: صحيح ابن حبان، ترتيب: علاء الدين علي بـن بلبان الفارسي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. (١٤١٧هـ).

٧- ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار الكتب العلميـة، ط٣، لبنان، بيروت. (١٣٢٨هـ).

٨- ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان. (١٤١٦هـ) (١٤٠٩هـ).

٩- ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الحديث، مصـر. (١٤١٦هـ) .

١٠- ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، دار الكتب العلميـة، بـيروت، لبنان. (د.ت).

١١- أبو داود، سليمان بن الأشعث: سنن ابن داود، دار الفكر، تحقيق: محيى الدين عبد الحميد. (د.ت).

١٢- الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان. (١٤٠٦هـ).

١٣- الإمام النووي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، دار الكتاب العربي، بيروت. (د.ت).

١٤- الإمام النووي، محي الدين أبو زكريا الحزامي الشافعي: صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. (١٤١١هـ) .

١٥- ----------: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار المعرفة، بيروت، لبنان. (١٤٢٠هـ).

١٦- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تحقيق صدقي جميل عطار، دار الفكر، بيروت، لبنان. (١٤٢٢هـ).

١٧- الترمذي ، محمد بن عيسى : الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وكمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. (١٩٨٧).

١٨- الجعفي، محمد بن اسماعيل أبو عبد البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير ، اليمامة، ط ٣، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. (١٤٠٧هـ).

١٩- العسقلاني، أحمد محمد بن حجر: فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري، مكتبة دار الفيحاء، دمشق. (١٤٢١هـ).

٢٠- ----------: نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ط٤، دار طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. (١٤٠٤هـ).

٢١- النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم:المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. (١٤١١هـ).

٢٢- النيسابوري، مسلم أبو الحجاج أبو الحسين القشيري: صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، ، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (ب.ت).

ثانيا : المراجع :

٢٣- الإبراشي، محمد عطية: روح التربية والتعليم، دار إحياء الكتب العربية، ط٤، (د.ن). (١٣٩٦هـ).

٢٤- الأبشيهي، شهاب الدين محمد: المستطرف من كل فن مستظرف، تحقيق/ عبد الله أنيس الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان. (١٩٨١م).

٢٥- ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين على محمد: شرح العقيدة الطحاوية، ط٥، المكتب الإسلامي، بيروت. (١٣٩٩هـ).

٢٦- ابن القيم (١٤٠٣هـ): التبيان في أقسام القرآن ، تصحيح وتعليق طه يوسف شاهين، مكتبة أنصار السنة المحمدية، عابدين، بمصر.

٢٧- ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن: مختصر منهاج القاصدين، تحقيق: عبد الرازق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. (١٤١٥هـ).

٢٨- ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مطبعة صبيح وأولاده، القاهرة. (١٩٥٩م).

٢٩- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، ط١، بيروت. (١٣٠٠هـ).

٣٠- أبو باشا، نبوية حلمي: الأدوار المتغيرة للمرأة في قرية مصرية، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس. (١٩٨٩م).

٣١- أبو حطب، فؤاد؛ وصادق، آمال: مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. (١٩٩١م).

٣٢- أبو نبعة، سناء جميل: علاج صعوبات النطق، دار الرسالة، الأردن. (٢٠٠٤م).

٣٣- اسماعيل، عزت سيد: سيكولوجية المقابلة، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة. (١٩٦١م).

٣٤- إشراقة، مصطفى إدريس: خادمات للتصدير، جريدة عكاظ، عدد ٦١٨٦، الأحد: ٧/٢٥. (١٤٠٣هـ).

٣٥- الأصفهاني، الراغب: مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، ط٢، دمشق. (١٤١٨هـ).

٣٦- إميل دور كهايم : التربية الأخلاقية، مكتبة مصر، ترجمة د. سيد محمد بدوي، القاهرة. (د.ت).

٣٧- باقارش، صالح سالم؛ الآنسي، عبد الله علي: مشكلات وقضايا تربوية معاصرة، دار الأندلس للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، حائل ، المملكة العربية السعودية. (١٤١٧هـ).

٣٨- بدوي، زكي: قاموس العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان. (١٩٧٥م).

٣٩- البكري، صلاح عبد القادر: القرآن وبناء الإنسان، مطبوعات تهامة، ط١، جدة، المملكة العربية السعودية. (١٤٠٢هـ).

٤٠- البهي، محمد: من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك، دار الفكر، بيروت، لبنان. (١٩٧٣م).

٤١- بيصار، محمد: العقيدة والأخلاق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. (١٩٦٨م).

٤٢- توفيق، سميحة كرم: أهم مشكلات الأسرة المرتبطة بإدارة المنزل، بحث منشور بمجلة الجمعية المصرية للاقتصاد المنزلي، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان. (١٩٩٠م).

٤٣- جاد المولى، محمد أحمد: الخلق الكامل، ج٤، المطبعة العثمانية المصرية، ط١، القاهرة. (١٣٥٥هـ).

٤٤- الجرجاني، علي بن محمد الشريف: التعريفات، تحقيق جوستان فلوجل، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان. (١٩٦٩م).

٤٥- جنيدل، سعد عبد الله: أصول التربية الإسلامية مقارنة مع نظريات التربية، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، الرياض. (١٤٠١هـ).

٤٦- الجوهري، محمد ربيع: أخلاقنا، دار الاعتصام، ط٢، القاهرة، مصر. (١٤١٨هـ).

٤٧- الحازمي، حياة ذياب: أثر الترابط الأسري في تكوين شخصية الشباب ، الإدارة العامة للنشاطات الثقافية، وكالة شئون الشباب، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، المملكة العربية السعودية. (١٤١٤هـ).

٤٨- حجازي، آمال محمود: العلاقة بين المناخ الأسري والنضج الخلقي للأبناء المراهقين، رسالة ماجستير، قسم الإرشاد النفسي، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة. (٢٠٠٠م).

٤٩- حسن ، محمد صديق محمد: إشكالية العلاقة بين التربية والإعلام، مجلة التربية، عدد ١٠٦. (د.ت).

٥٠- الحصان، عبد الله بن بطي: علم التوحيد، مكتبة الصفا، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية. (١٤١٥هـ).

٥١- حقي، زينب محمد؛ أبو سكينة، نادية حسن: علاقة إدارة موارد الأسرة بصعوبات التوافق النفسي والاجتماعي لدى المرأة العاملة، مجلة بحوث الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية. (١٩٩٨م).

٥٢- حلبي، سمير حسين: الكرم والجود والسخاء، دار الصحابة للتراث، د.ط. (د.ت).

٥٣- حلمي، صالح وآخرون: المرشد في كتابة الأبحاث التربوية، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية. (١٤٠٨هـ).

٥٤- الحمد، أحمد بن ناصر بن محمد: العقيدة نبع التربية، ط١، مكتبة التراث، مكة المكرمة. (١٤٠٩هـ).

٥٥- حنبكة، عبد الرحمن بن حسن: أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، (د.ط)، ط١، مكة المكرمة. (د.ت).

٥٦- الحوفي، أحمد محمد: من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ، دار نهضة مصر، القاهرة. (١٩٧٩م).

٥٧- خالد، خالد بن محمد: رجال حول الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفكر، بيروت. (د.ت)

٥٨- الخطيب، شحات، وآخرون: أصول التربية ، عالم الكتاب، بيروت، لبنان. (د.ت).

٥٩- الخولي، سناء: الزواج والعلاقات الإنسانية، دار النهضة العربية، بيروت. (١٩٨٣م).

٦٠- خياط، محمد بن جميل به علي: المبادئ والقيم في التربية الإسلامية، مركز البحوث التربوية والنفسية، ضمن سلسلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، مكة ، المملكة العربية السعودية. (١٤١٦هـ).

٦١- ديوي، جون: تجديد في الفلسفة، مكتبة الأنجلو المصرية، ترجمة: أمين مرسي، القاهرة. (د.ت).

٦٢- زايد، أحمد: الأسرة والمدينة والخدمات الاجتماعية، المنظور السوسيولوجي – الأسرة والمدينة والتحولات الاجتماعية والعمالية، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي. (١٩٩٨م).

٦٣- السالم، خالد عبد الرحمن: اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية العامة بمدينة الرياض نحو أساليب الضبط الاجتماعي السائدة في أسرهم وعلاقتها بالتماسك الأسري، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض. (١٩٩٩م).

٦٤- سرحان، منير المرسي: في اجتماعيات التربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط٣، بيروت. (١٩٨١م).

٦٥- سعد الدين، إيمان عبد المؤمن: الأخلاق في الإسلام (النظرية والتطبيق)، (د.ط)، القاهرة. (د.ت).

٦٦- السفياني، عبد الله بن مستور: أساليب المعاملة الوالدية والتفاعل السلوكي لدى تلاميذ دور التوجيه الاجتماعي وتلاميذ المرحلة المتوسطة العاديين بالمملكة، "دراسة مقارنة" ، رسالة ماجستير قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة. (١٤٢٠هـ).

٦٧- السقا، مها زكريا: الانتماء الأسري ومستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ المرحلة الإعدادية لأمهات عاملات وغير عاملات، دراسة وصفية مقارنة، رسالة ماجستير، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس. (٢٠٠٠م).

٦٨- سليمان، عرفات عبد العزيز، المعلم والتربية (دراسة تحليلية مقارنة لطبيعة المهنة)، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة. (١٩٨٢م).

٦٩- السيد، أحمد السيد: الانتماء للوطن وعلاقته بالترابط الأسري لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، قسم الدراسات النفسية ، والاجتماعية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس. (١٩٩٦م).

٧٠- شاكر، شمس فتحي: الأسرة وعمالة الطفل "دراسة اجتماعية مقارنة بين الريف والحضر بمحافظة بني سويف "رسالة ماجستير" قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة. (٢٠٠٢م).

٧١- الشرقاوي، أنور محمد: انحراف الأحداث، دار الثقافة، القاهرة، مصر. (١٩٧٧م).

٧٢- الشيباني، عمر محمد التومي: فلسفة التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، (د.ت).

٧٣- طاحون ، أحمد بن محمد: رياض الفالحين ومنار السالكين، د.ط، جدة. (١٤٠٣هـ).

٧٤- الطويل ، توفيق: مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. (١٩٥٣م).

٧٥- ----------: الفلسفة الخلقية ، دار النهضة العربية، القاهرة. (١٩٦٧م).

٧٦- عبد الجواد، نور الدين محمد: الجامعة والتعليم المستمر، دار العلوم، الرياض، المملكة العربية السعودية. (١٩٨٣م).

٧٧- عبد الحميد، محمد نبيل: اتجاهات الزوجة والأبناء نحو تقاعد الزوج وعلاقة ذلك بالتوافق الأسري، رسالة دكتوراه ، قسم علم النفس، كلية البنات، جامعة عين شمس. (١٩٨٦م).

٧٨- عبد العزيز، صالح : التربية الحديثة، مادتها – مبادئها – تطبيقاتها العملية، الجزء الثالث، الطبعة السابعة، دار المعارف بمصر. (١٩٦٩م).

٧٩- عبد الواحد، مصطفى: شخصية المسلم كما يصورها القرآن الكريم، ط٤، مطابع علي بن علي، قطر، الدوحة. (١٤٠١هـ).

٨٠- عبود، عبد الغني: في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، ط١، (د.ن). (١٩٧٧م).

٨١- عثمان، زكريا بن عابدين: الإيمان الحق وأثره في بناء شخصية المسلم، دار عالم الكتب للنشر، ط١، الرياض. (١٤٠٧هـ).

٨٢- العزة، سعيد حسني: الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. (٢٠٠٠م).

٨٣- العسكري، أبو هلال: معالم الثقافة الإسلامية، مؤسسة الأنوار، ط٦، الرياض. (١٤٠٦هـ).

٨٤- العقاد، عباس بن محمود: التفكير فريضة إسلامية، دار الهلال، القاهرة. (د.ت).

٨٥- عقلة، محمد: تربية الأولاد في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، الطبعة الأولى، عمان، الأردن. (١٤١٠هـ).

٨٦- علوان، عبد الله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، حلب. (١٤٠١هـ).

٨٧- العوا، عادل: المذاهب الأخلاقية، مطبعة جامعة دمشق، ط٢، دمشق. (١٩٦٣م).

٨٨- العويضي، إلهام فريج: أثر استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية في محافظة جدة، رسالة ماجستير، كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة. (٢٠٠٤م).

٨٩- عيسى، أحمد عبد الرحمن: في أصول التربية وتاريخها، دار اللواء، ط١، الرياض، المملكة العربية السعودية. (١٣٧٥هـ).

٩٠- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم القرآن، ج٣، تخريج عبد الرحيم العراقي، دار القلم، بيروت، لبنان. (د.ت) .

٩١- ----------: خلق المسلم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ط٢، الإسكندرية. (١٤٠٩هـ).

٩٢- فودة، عبد الله وآخرون: المرشد في كتابة الأبحاث التربوية، ط٢. (١٤٠٨هـ).

٩٣- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان. (١٤٠٧هـ).

٩٤- قادري، عبد الله أحمد: دور المسجد في التربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة. المملكة العربية السعودية. (١٤٠٧هـ).

٩٥- قاسم، حمزة محمد: منار القارئ شرح مختصر صحيح البخاري، مكتبة المؤيد، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، الطائف. (١٤١٠هـ).

٩٦- القاسمي، محمد بن جمال الدين: تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، دار الكتب العلمية، ج٥، بيروت، لبنان. (١٤١٨هـ).

٩٧- القاضي عياض، أبي الفضل عياض بن موسى: الشفا، دار التراث، القاهرة. (د.ت).

٩٨- ----------: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة بتونس/ دار التراث بالقاهرة. (د.ت).

٩٩- القاضي، يالجن؛ مقداد، يوسف مصطفى: علم النفس التربوي في الإسلام، دار المريخ للنشر، الرياض. (١٤٠١هـ).

١٠٠-القرشي، منال بنت منصور محمد: فواتح السور ومناسبتها لمقاصد السور "دراسة نظرية وتطبيقية" رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى. (١٤٢٠هـ).

١٠١-القرضاوي، يوسف: الإيمان والحياة، مكتبة وهبة، ط٨، القاهرة. (١٤٠٧هـ).

١٠٢-قطب، محمد: مناهج التربية الإسلامية الجزء الثاني (في التطبيق)، دار الشروق، الطبعة التاسعة، القاهرة. (١٤٠٩هـ).

١٠٣-قناوي ، هدى: الطفل وتنشئته وحاجاته، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، القاهرة. (١٩٨٣م).

١٠٤-الكفوي، أيوب بن موسى: "الكليات" معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ج١، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا، دمشق. (د.ت).

١٠٥-الكندري، أحمد: علم النفس الاجتماعي والحياة المعاصرة، مكتبة الفلاح، ط١، الكويت. (١٤١٢هـ).

١٠٦-اللحيان، عمر محمد: علاقة التماسك الأسري ومفهوم الذات بالتوافق الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض. (١٩٩٧م).

١٠٧-ليفي بريل: الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ترجمة: د. محمود قاسم، القاهرة. (ب.د).

١٠٨-مجلة البحوث الإسلامية: رسالة المسجد، المجلد الأول، العدد الثاني. (١٣٩٥هـ).

١٠٩-مجموعة من الأساتذة: التربية الإسلامية لتلامذة السنة الثانية من التعليم الثانوي والإعدادي، الشركة التونسية للتوزيع، الجمهورية التونسية. (د.ت).

١١٠-مختار ، هادي رضا: عمل المرأة وأثره على عدم الاستقرار الأسري، دراسة ميدانية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد ٢، الكويت. (١٩٩٧م).

١١١-مراد، دعاء حسان: دور الأمهات في حماية الأطفال من الأخطار المنزلية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان. (٢٠٠١م).

١١٢-مرسي، محمد منير: التربية الإسلامية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. (د.ت).

١١٣-المشهرواي، سميرة جمال: الروابط الأسرية وصلتها بمشكلات كبار السن، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض. (١٩٩٨م).

١١٤-المشوخي، عبد الله سليمان: مجتمعنا المعاصر، أسباب ضعفه ووسائل علاجه، مكتبة المنار، ط١، الأردن. (١٤٠٧هـ).

١١٥-المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة، مصر. (١٤١٠هـ).

١١٦-منصور، عبد المجيد؛ الشربيني، زكريا: الأسرة على مشارف القرن ٢١، الأدوار، المرض النفسي، المسؤوليات، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة. (٢٠٠٠م).

١١٧-ميداني، عبد الرحمن بن حسن حنبكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج١، دار القلم. دمشق. (د.ت).

١١٨-ناصر، إبراهيم ؛ ملحس، دلال: علم الاجتماع التربوي، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن. (١٤٠٤هـ).

١١٩-ناصر، إبراهيم: أسس التربية، دار عمار. عمان، الأردن. (١٩٩٩).

١٢٠-ناصف، منصور علي: التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، مطبعة عيسى الحلبي، ٥ أجزاء، القاهرة. (١٩٦١م).

١٢١-نجاتي، محمد بن عثمان: القرآن وعلم النفس، دار الشروق، ط٥، القاهرة. (١٤١٤هـ) .

١٢٢-النجار، عمر محمد: علاقة التماسك الأسري ومفهوم الذات بالتوافق الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض. (١٩٩٧م).

١٢٣-النجيحي، محمد لبيب: التربية أصولها الثقافية والاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. (١٩٨٤م).

١٢٤-النحلاوي، عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، ط٢، بيروت. (١٤٠٣هـ) .

١٢٥-النحلاوي --------: التربية بالآيات، دار الفكر، ط١، بيروت. (١٤٠٩هـ).

١٢٦-نقرة، التهامي: في ضوء القرآن والسنة ، بحوث في العقيدة والأخلاق والتشريع والمعاملات وفي الثقافة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع، تونس. (د.ت).

١٢٧-هاشم، أحمد عمر: شخصية المسلم، دار المنار، القاهرة. (د.ت).

١٢٨-الهاشمي، عبد الحميد: المرشد في علم النفس الاجتماعي، (دراسات نظرية وتطبيقات عملية)، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة. (١٤٠٩هـ).

١٢٩-الهلالي، سليم: الحب والبغض في الله في ضوء القرآن الكريم، دار ابن القيم، ط١، الدمام، المملكة العربية السعودية. (١٤١٠هـ).

١٣٠-الهلالي، سليم ؛ وآخرون: المعتقدات الشعبية الشائعة في تنشئة الأبناء دراسة مقارنة بين الأمهات الريفيات والأمهات الحضريات، رسالة ماجستير، قسم الدراسات

النفسية والاجتماعية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس. (٢٠٠١م).

١٣١-الواعي، توفيق يوسف: سلوك المسلم، مكتبة دار التراث، الفروانية ، الكويت. (د.ت).

١٣٢-وزارة الأوقاف التركية: علم الأخلاق باللغة التركية، أنقرة. (١٣٤١هـ).

١٣٣-الوكيل، محمد السيد: قواعد البناء في المجتمع الإسلامي، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة. جمهورية مصر العربية. (١٤٠٧هـ) .

١٣٤-الوكيل --------: أسس الدعوة وآداب الدعاة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط٣، جدة. (١٤١٢هـ).

١٣٥-ولد محمد ، أحمد فال: سبيل الرشاد في صحة الاعتقاد، مطابع الصفا، ط١، مكة المكرمة. (١٤١٣هـ).

١٣٦-ياسين، محمد بن نعيم: الإيمان أركانه، حقيقته نواقضه، ط١، مكتبة السنة، الدار السلفية لنشر العلم، القاهرة. (١٤١٢هـ).

١٣٧-يالجن، مقداد: علم الأخلاق الإسلامية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض. (١٤٢٣هـ).